بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

النصر والهزيمة
"دراسة قرآنية"

إعداد
عبد اللطيف حسن محمد مرشود

إشراف
الدكتور محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين.

2007م

النصر والهزيمة

"دراسة قرآنية"

إعداد

عبد اللطيف حسن محمد مرشود

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 22/ 04 /2007م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التواقيع
- الدكتور محسن سميح الخالدي / مشرفاً	---------------------
- الأستاذ الدكتور حلمي عبد الهادي / ممتحناً خارجياً	---------------------
- الأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة / ممتحناً داخلياً	---------------------

الإهداء

إلى طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور العيون وبهائها، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى أصحابه الغر الميامين المحجلين الذين سطروا أجمل صفحات المجد والنصر،

إلى قوافل الشهداء، الذين ارتقوا إلى سماء المجد وهم يبحثون عن النصر

إلى والديّ العزيزين اللذين ربياني صغيراً وتعهداني كبيراً

إلى شقيقي الشهيد "أحمد" الذي كان يحلم بالنصر، وإلى سائر أشقائي وشقيقاتي الذين أستلهم بهم وأستنير بنورهم

إلى زوجتي الوفية التي صبرت وضحت فكانت نعم المؤازر والمعين

إلى فلذات كبدي "بناتي السبع، وولدي الوحيد "أحمد"

إلى أبناء الصحوة الإسلامية المباركة، والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية

إلى أساتذتي الذين نهلت من كنوزهم

إلى أصدقائي الذين لم يبخلوا علي بنصحٍ أو إرشاد

إليهم جميعاً، أهدي هذا البحث

والله الموفق

الباحث

شكر وتقدير

الحمد حمداً يليق بعظمته، وجلال وجهه، الحمد حمداً يوافي نعمه، ويكافؤ مزيده، الحمد الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة، وبعد،،،

فلا يسعني بعد الانتهاء من كتابة هذه الرسالة إلا أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي وأخي الفاضل فضيلة الدكتور محسن سميح الخالدي حفظه ا ، حيث تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وأزجي له خالص التحية على عنايته ورعايته لي، ولطفه معي، خاصة وأنه لم يبخل علي بنصح أو إرشاد، وكان لتوصياته وتوجيهاته الدور البارز في إخراج هذا البحث،

كما يسرني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلا بمناقشة هذه الرسالة وهم: الأستاذ الدكتور حلمي عبد الهادي، والأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إخراج هذا البحث.

الباحث

المحتويات

النصر والهزيمة

إعداد

عبد اللطيف حسن محمد مرشود

إشراف

الدكتور محسن الخالدي

الملخص

لقد جعلت البحث في تمهيد وأربعة فصول، وقفت في التمهيد على قضية الصراع بين الحق والباطل كمدخل للنصر أو الهزيمة، فبينت معنى الحق والباطل، وطبيعة العلاقة بينهما، والتدافع بينهما، ثم ذكرت أسباب هذا التدافع.

وفي الفصل الأول تحدثت عن النصر، فجليت معناه والمصطلحات المتعلقة به، ثم بينت ملامح النصر وعلاقاته ودور الجهد البشري والإنساني في تحقيق النصر، وتعرضت لما يتساءل عنه الكثيرون من استعجال النصر، وتأخر النصر وأشكال النصر، وحُجُب النصر وموانعه.

وفي الفصل الثاني تناولت الهزيمة وآثارها، فوضحت معنى الهزيمة والعلاقات المتعلقة بهذا المفهوم، ثم بينت أثر الهزيمة على الحضارات لافتاً النظر أن الحضارة الإسلامية لا تقبل الهزيمة، ثم تحدثت عن الهزيمة الروحية والنفسية، وختمت الفصل ببيان تميز القرآن عن غيره من الأفكار في التعامل مع أحداث النصر والهزيمة.

وفي الفصل الثالث عرضت عوامل النصر وأسبابه وهي: الإيمان وقوة العقيدة، والعبادة، والقيادة الحكيمة، والإعداد، والتأييد الإلهي، ثم عطفت عليها عوامل الهزيمة وأسبابها وهي: المعاصي والذنوب، والتنازع والفرقة، والإغترار بالكثرة، والبطر والرياء ثم النفاق والمنافقون.

وأفردت الفصل الرابع للحديث عن سنة ا   وقانونه في النصر، وأصلت لهذا القانون بالحديث عن السنة الإلهية والقانون الإلهي، فبينت معنى كل منهما، والعلاقة بينهما، ثم تحدثت عن خصائص السنة الإلهية والقانون الإلهي، ثم ذكرت أنواع القوانين والسنن الإلهية، وتعرضت إلى التناقض الغريب والمشبوه الذي يتعامل به الناس مع القانون العلمي بطريقة مغايرة لتعاملهم مع السنن الإلهية مع أن كليهما قانون إلهي، ثم أجبت عن بعض المغالطات والتساؤلات المتعلقة

بصياغة قانون يحكم قضية النصر، وختمت الفصل والبحث بذكر قواعد هذا القانون الإلهي الذي يحكم قضية النصر، وفصلت فيها بحسب ما يقتضيه المقام، آمل أن أكون قد وفقت في ذلك.

وا ولي التوفيق

المقدمة

الحمد حمد الشاكرين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والحمد ناصر المؤمنين، مذل الكافرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، قائد الغر الميامين المحجلين، خير من دعا، وخير من جاهد، وخير من انتصر، أحمدك ربي حمداً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأسألك ربي من عطائك العظيم، وخيرك العميم، وجودك الكريم، وأسألك أن تنير عقلي وفكري، وأن تزيل أدران قلبي ونفسي، أشكرك ولا أكفرك، وأثني عليك الخير كله، رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن والصعب إذا شئت سهلاً، أنت المقدم وأنت المؤخر، إنك على كل شيء قدير، اللهم أفض علينا من نسائم رحمتك ولطائف حكمتك وفضلك، وعلمنا اللهم ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا من فضلك علماً، إنك أنت العليم الحكيم.

أهمية الموضوع:

انبثقت فكرة الكتابة في موضوع النصر في ذهني، وبدأت جذوته تتقد في فكري، وشعرت بأهمية الموضوع من الناحية الفكرية والواقعية، ثم توالت علي الخواطر والهواجس، فخاطر يخاطبني ويسألني: أين هذا النصر الذي ستتحدث عنه؟ لقد غدا النصر عندكم كالصيد المسلوب؟ لقد كان النصر بين أيديكم ثم تبخر إلى غير رجعة!!

وخاطر يحاول أن يعيقني: كيف ستجيب عن مئات الأسئلة والمغالطات التي تثار من هنا وهناك حول النصر؟ ثم أين هي مقومات النصر عندكم؟ وخاطر ثالث يحاول أن يوقعني في اليأس قائلاً لقد غدا النصر بالنسبة لكم شبه مستحيل!! أين أنتم من الدول والحضارات؟ لقد أصبحتم في ذيل القافلة الإنسانية، لم يعد لكم ذكر، ولم يُحسب لكم حساب! وأخذ يعرض علي الإحصائيات والأرقام، عن واقعنا وواقع أعدائنا، عن قوتهم وقوتنا، استعدادهم وعدم استعدادنا، تقدمهم وتخلفنا، وهكذا...

تأملت كلمة النصر ثانية، وثالثة، ورابعة، لمست لها إيقاعاً فيه الحزن وفيه الألم، فيه الشوق، وفيه البشرى، وفيه الأمل، قرأت آيات الكتاب، دققت النظر مرات ومرات في آيات النصر، وأجلت النظر في صفحات التاريخ، بدأت تتلاشى من كياني تلك الخواطر المرعبة، وأيقنت أن القرآن هو الحل والمخرج والبلسم الشافي لكل ما تعانيه أمتنا من ذل الهزيمة، وأيقنت أن للنصر سنةً وقانوناً، اخترت هذا الموضوع رغم قلة حيلتي، وقصر باعي، وقلة زادي آملاً أن يعينني المولى جل وعلا، على الإبحار في عالم النصر، والتقاط سننه وقوانينه، وأن يقدر لي سبحانه تجلية جوانبه المتعددة، آملاً أن ا لن يضيعني، ولن يخيبني، ولن يخذلني، فإن أصبت فمنه وحده وتوفيقه سبحانه، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، سائلاً المولى سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة، اللهم آمين.

وأما أسباب اختيار هذا الموضوع:

لقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

1. أن قضية النصر قد غدت قضية جدلية ملحة على الصعيد النظري والفكري والواقعي.
2. ما يجول في أذهان ملايين المسلمين من تساؤلات عن غياب النصر عن واقع المسلمين، حتى كأن الهزائم أصبحت قدراً علينا، فهل لهذا القدر من نهاية! وهل لهذا الليل من آخر؟!.
3. ما يتداوله كثير من الناس من مغالطات وأفكار خاطئة تتعلق بالنصر، فيها التشكيك والاستغراب والتخذيل.
4. تسليط الضوء على عوامل النصر وإبرازها، وفي المقابل بيان عوامل الهزيمة والأسباب المهيئة لها.
5. إثبات أن النصر والهزيمة يخضعان لسنة إلهية وقانون رباني، وأن الأمر ليس من باب الصدفة والعشوائية.

6. إيصال فكرة أن النصر لا يصنع نفسه، وأن الجهد البشري مع عوامل النصر الأخرى هي أبرز مقومات النصر.

7. ابراز قضية الصراع والتدافع بين الحق والباطل كمدخل لتحقيق النصر.

مشكلة البحث

ما أن وقع اختياري على موضوع هذه الرسالة "النصر والهزيمة" أدركت أنني أتكلم عن قضية ذات طابع فكري معين، وأنني باختيار هذا الموضوع قد أعاني معاناة من يسبح ضد التيار، فالحديث عن قضية النصر وبدهياته ومسلماته ممتع من الناحية الفكرية والنظرية، خاصة أنني أتكلم عنه من خلال الآيات القرآنية، والوقائع، ولكن من الناحية الواقعية فالموضوع صعب المراس، لما فيه من مغالطات، وما يثيره بعضهم من شبهات وتشكيكات، فاستعنت ا رب العالمين أن يذلل لي الصعب وأن يمهد لي السبيل، فأفاض علي سبحانه من نسائم رحمته وفضله، وأعانني على تجلية الجوانب التي كنت أسعى إلى الإجابة عنها، وتوضيح المراد منها.

من ناحية أخرى، لم أجد أفكار هذا الموضوع مجتمعة في كتاب أو كتب، ومجمل ما كتب عنها: ما ورد في كتب التفسير والفكر الإسلامي من إشارات وتلميحات غير معمقة، فحاولت أن أجمع شتاتها، وأؤلف بين مفرداتها واطلعت على بعض الدراسات الحديثة فوجدتها تتناول جوانب محدودة تتعلق بقضية النصر والهزيمة، وليس هناك دراسات وافية مكتملة حول الموضوع، فاستعنت ا سبحانه، وتوكلت عليه، وقمت بتجميع هذه الأفكار في بحثي هذا، آملاً أن أكون قد وفقت في عملي هذا، وأن أكون قد أفدت من سيأتي بعدي ليكمل المشوار.

الجهود والدراسات السابقة

لا بد من الإشارة إلى الجهود والدراسات السابقة التي بذلت في موضوع النصر ومهدت الطريق، وكشفت أبعاداً مهمة حول قضايا النصر والهزيمة ومن أبرزها:

1. شوقي أبو خليل في كتابه "عوامل النصر والهزيمة".

2. أحمد بن حمدان بن محمد الشهري في كتابه "عوامل النصر والتمكين".

3. خالد محمد عواد القضاة في كتابه "طريق النصر كما يحددها القرآن الكريم".

4. علي محمد الصلابي في كتابه "تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم".

5. أنور الجندي في كتابه "بماذا انتصر المسلمون".

6. محمد يوسف محمد السيد في كتابه "التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم".

وهناك دراسات وكتب ومقالات تعرضت لقضايا النصر ولمست بعض جزئياتها دون أن تتخصص في دراستها، ومنها:

1. سيد قطب في كتابه "في ظلال القرآن" وبعض كتبه الأخرى مثل "هذا الدين" و"معالم في الطريق".

2. عبد الكريم زيدان في كتابه "السنن الإلهية في الأمم والأفراد والجماعات".

3. عماد الدين خليل في كتابه "التفسير الإسلامي للتاريخ" وكتابه "دراسة في السيرة".

4. مالك بن نبي في كتابه "الظاهرة القرآنية".

5. محمود شيت خطاب في كتابه "الرسول القائد".

6. أبو الأعلى المودودي في كتابه "الإسلام في مواجهة التحديات".

7. منير شفيق في كتابيه "الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر" وكتابه "الإسلام في معركة الحضارة".

ولا بد أن يكون هناك أبحاثاً وتقارير ودراسات ومقالات لم أتمكن من الإطلاع عليها، لذا فلست أزعم أنني قد أوفيت موضوع النصر حقه، فقد ينكشف لغيري ما لم يكشف لـي، ولا بـد مـن دراسات ودراسات حتى يستكمل هذا الموضوع حقه.

منهجية البحث

سلكت في بحثي هذا سلوكاً يرتكز على جمع الآيات القرآنية ذات العلاقـة بالنـصر، وقـضايا النصر، ثم رجعت إلى أمهات كتب التفسير لفهم النصوص القرآنية، وتحليلها، ثم رجعت إلى ما يلامس موضوع النصر في كتب الحديث على نحو محدود، وحسب مقتضيات البحث، ورجعت إلى كتب فكرية حديثة تناولت من النواحي الفكرية والثقافية.

وقمت بتخريج الأحاديث الشريفة، وترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسـالة، وأعـددت فهارس تشمل المحتويات والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأعلام.

طريقة التوثيق:

اعتمدت طريقاً للتوثيق على النحو التالي:

اسم الشهرة، اسم المؤلف: اسم الكتاب، عدد المجلدات، الطبعة، ومكان النشر، وسـنة النـشر، الجزء والصفحة، وعندما يتكرر المرجع أكتفي باسم الشهرة والمرجع.

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول على النحو التالي:

مقدمة

أهمية البحث وأسباب اختياره

التمهيد: الصراع بين الحق والباطل

المبحث الأول: التعريف بالحق والباطل

المطلب الأول: الحق في اللغة والإصطلاح والقرآن

أسأل ا العظيم، رب العرش العظيم، أن يلهمني السداد والتوفيق، وأن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فإن زل قلمي فأسأله سبحانه العفو والمغفرة.

التمهيد

الصراع بين الحق والباطل

وفيه:

المبحث الأول: التعريف بالحق والباطل وفيه:

المبحث الثاني: طبيعة العلاقة بين الحق والباطل وفيه:

المبحث الثالث: التدافع بين الحق والباطل وفيه:

المبحث الرابع: المنكرون لدعوة الحق وفيه:

المبحث الخامس: أسباب التدافع بين الحق والباطل وفيه:

التمهيد

الصراع بين الحق والباطل

المبحث الأول: التعريف بالحق والباطل:

المطلب الأول: الحق في اللغة والاصطلاح والقرآن:

الحق في اللغة:

"الحق نقيض الباطل، وقيل الحق: أَمرُ النبي صلى ا عليه وسلم وما أتى به من القرآن، وقيـل الحق: اسم من أسماء ا تعالى، وقيل صفة من صفاته، وقيل: هو الموجود حقيقـة، المتحقـق وجوده وإلهيته، وأستحق الشيء، أستوجبه"[1].

وجاء في المفردات: "أصل الحق: المطابقة والموافقة، والحق يقال على أوجه:

الأول: يقال لموجد الشيء ولهذا قيل في ا تعالى " وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ "[2].

الثاني: يقال للموجد ولهذا يقال: فِعلُ ا تعالى كله حق نحو قولنا: الموت حق والبعث حق.

الثالث: في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه كقولنا: اعتقاد فلان في البعث والثواب والجنة والنار حق.

الرابع: للفعل والقول بحسب ما يجب وبقدر ما يجب"[3].

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، مادة حق، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ن، مج10، ص49-53، بتصرف. وسأشير إليه لاحقاً: ابن منظور، لسان العرب، وانظر: بن فارس أبو الحسين أحمـد بن علي، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، (1399هـ-1979م)، 15/2. وسأشير إليه لاحقاً.

(2) سورة يونس، آية 30..

(3) الاصفهاني، الراغب (ت502هـ)، مفردات الفاظ القرآن، دار القلم والدار الـشامية، ط1، 1412- 1992م.ص246، سأشير إليه لاحقاً المفردات للأصفهاني، تحقيق. صفوان عدنان داودي. وسأشير إليه لاحقاً، الأصفهاني، المفردات.

وفي التعريفات: "الحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره"[1].

الحق في الاصطلاح:

لم أجد في كتب الفقه والتفسير تعريفاً صريحاً لكلمة الحق، ومعظم ما ورد عن الحق هو ذكـر عام للحق، يصف الحق ويذكر مقتضياته، وعرفه الجرجاني[2] في كتاب التعريفات فقال: "الحق في اصطلاح أهل المعاني هو الحكم المطابق للواقع، ويقابله الباطل"[3].

أما الحق في الاستعمال القرآني فذكر ابن العماد[4] لكلمة الحق أحد عشر تفسيراً كما وردت في القرآن الكريم[5]:

1. هو بمعنى ا تعالى: قال تعالى "وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ "[6].
2. هو بمعنى القرآن: قال تعالى "حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ "[7]. وقال تعالى "بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ"[8].
3. هو بمعنى الإسلام: قال تعالى "وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ "[9].

---

(1) الجرجاني، علي محمد الريق، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، 1978م، ص94. التعريفات، الجرجاني.

(2) الجرجاني: هو علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجـاني، فيلـسوف مـن كبـار العلمـاء العربيـة، (ت740هـ - 816هـ) له نحو خمسين مؤلفاً منها التعريفات. انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايـين، بيروت، ط6، 1984، 8مج، 7/5.

(3) الجرجاني، التعريفات، ص94.

(4) هو محمد بن محمد بن علي البلبيسي القاهري الملقب شمس الدين (ت887هـ) مـن الـشافعية، اختـصر تفـسير البيضاوي، انظر: لزركلي، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1984، ج7، ص50.

(5)ابن العماد، كشف السرائر في معنى الوجوه والاشباه، والنظائر، مؤسـسة شـباب الجامعـة، 1977، ص230-233 بتصرف. وسأشير إليه لاحقاً، ابن العماد، كشف السرائر.

(6) سورة العصر: آية 2.

(7) سورة الزخرف: آية 29.

(8)سورة ق: آية 5.

(9) سورة الإسراء: آية 81

4. هو بمعنى العدل: قال تعالى "أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ "[1].وقال تعـالى "رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ "[2].

5. هو بمعنى التوحيد: قال تعالى "بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ "[3].

6. هو بمعنى الوجوب: قال تعالى " وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى "[4].

7. هو بمعنى الصدق: قال تعالى "وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا "[5].

8. هو بمعنى الحق بعينه: قال تعالى "ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ "[6].

9. هو بمعنى المال: قال تعالى "وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ "[7]. وقال تعالى "فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ "[8].

10. هو بمعنى أولى: قال تعالى "وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ "[9].

11. هو بمعنى الحاجة: قال تعالى "قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ "[10].

وهذه المعاني التي أوردها ابن العماد ربما احتاج بعضها إلى تحقيق أكثر في إرادتهـا المعنـى المنصوص عليه، غير أنني أوردتها للإشارة على سعة الاستخدام القرآني لهذا المصطلح.

---

(1) سورة النور: آية 25.
(2) سورة الاعراف: آية 89.
(3) سورة الصافات: آية 37.
(4) سورة السجدة: آية 13.
(5) سورة يونس: آية 4.
(6) سورة الحج: آية 62.
(7) سورة البقرة: آية 282.
(8) البقرة: آية 282.
(9) سورة البقرة: 247.
(10) سورة هود: آية 79.

هذا وقد ورد لفظ الحق في القرآن الكريم أكثر من مائتي مرة، والمراد منه على سبيل التعيـين يختلف باختلاف المقام الذي وردت فيه الآيات الكريمة، وهذه الألفاظ على اختلاف مواقعها فـي الآيات لا تخلو من معنى الثبوت والمطابقة للواقع[1].

المطلب الثاني: الباطل في اللغة والاصطلاح والقرآن.

الباطل في اللغة:

بطَلَ الشيء يبطل بطْلاً وبطولاً وبُطْلاناً: ذهب ضياعاً وخسراً فهو باطل وأبطلت الشيء جعلته باطلاً[2]، "وسمي الشيطان الباطل لأنه لا حقيقة لأفعاله"[3].

وأما الباطل في الاصطلاح فهو: "نقيض الحق وهو ما لا ثبات له عند الفحص"[4]. وقيـل: "مـا وقع غير صحيح من أصله"[5].

الباطل في استعمال القرآن:

ورد لفظ الباطل في القرآن ستاً وعشرين مرة[6]، والمراد منه علـى سـبيل التعيـين يختلـف باختلاف المقام الذي وردت فيه الآيات الكريمة، ومعناه العام لا يخلو من الزوال الذي لا ثبـات له ولا قرار[7].

---

(1) القضاة، خالد محمد عواد، طريق النصر كما يحددها القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1408هـ - 1988م، سأشير إليها لاحقا، ، القضاة، طريق النصر.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مج10، ص49.

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 258/1.

(4)الاصفهاني، المفردات، ص129.

(5) إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مطبعة مصر، (1380هـ - 1960م) د. ط، 61/1.

(6) انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار احياء التراث العربـي، بيـروت، لبنـان، 1364هـ - 1945، ص123.

(7) القضاة، طريق النصر، ص4.

وذكر أهل التفسير أن الباطل في القرآن على أربعة أوجه[1]:

1. الكذب، ومنه قولـه تعـالى "إِذًا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ"[2]، وقولـه تعـالى "وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ"[3].
2. الإحباط، ومنه قوله تعالى "لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ"[4].
3. الظلم، ومنه قوله تعالى "وَلا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ"[5].
4. الشرك، ومنه قوله تعـالى "أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ"[6]، وقولـه "وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا"[7].

(1) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، (ت597هـ) نزهة الأعين النواظر في علـم الوجـوه والنظـائر، دراسة وتحقيق: محمد الراضي، مؤسسة الرسالة، ط3، (1407هـ - 1987م) ص196-197، بتصرف واختصار. سأشير إليه "ابن الجوزي، نزهة الأعين ".
(2) سورة العنكبوت، آية 48.
(3) سورة غافر، آية 78.
(4) سورة البقرة، آية 264.
(5) سورة البقرة، آية 188.
(6) سورة النحل، آية 72.
(7) سورة الإسراء، آية 81.

المبحث الثاني: طبيعة العلاقة بين الحق والباطل

المطلب الأول: الأمثال القرآنية التي ضربها ا للحق والباطل:

لقد ضرب ا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أمثلة عدة للحق والباطل، وصور سبحانه العلاقة بينهما تصويراً دقيقاً لبيان خصائص كل منهما، وأبرز صفاتهما وبين سبحانه طبيعـة العلاقـة بينهما، حتى لا يختلط الأمر على الناس، وقد رأينا أن نبرز هذه العلاقة من خلال هذه الأمثـال القرآنية.

المثل الأول:

قال تعالى في سورة الرعد: "أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ "[1].

"هذا مثل ضربه ا للحق وأهله والباطل وحزبه، فمثّل الحق وأهله بالمـاء الـذي ينـزل مـن السماء، فتسيل به أودية الناس فيحيون به، وبالفلز[2] الذي ينتفعون به في صوغ الحلي، وأن ذلك ماكث في الأرض باقٍ ببقاء ظاهراً يثبت الماء في منافعه، وشبه الباطل في سـرعة اضـمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه"[3].

---

(1) سورة الرعد: آية 17.

(2) الفلز: النحاس الأبيض تجعل منه القدور العظام المفرغة والهاونات، وقيل جميع جواهر الأرض من الذهب والفـضة والنحاس. انظر: ابن منظور، لسان العرب، 392/5.

(3) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر ت528هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجـوه التأويل. المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، (1354هـ، مج2، ص285، بتصرف. وسأشير إليه لاحقاً: الزمخـشري، الكشاف.

وقيل "أن الزبد قد يعلو على وجه الماء ويربو وينتفخ إلا أنه بالآخرة يضمحل، ويبقى الجـوهر الصافي من الماء، وكذلك الشبهات والخيالات قد تقوى وتعظم إلا أنها بالأخرة تبطل وتـضمحل وتزول، ويبقى الحق ظاهراً لا يشوبه شيء من الشبهات"(1).

المثل الثاني:

قال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ۝٢٦﴾"(2).

"شبه ا تعالى كلمة الإيمان بشجرة ثبتت عروقها في الأرض وعلت أغصانها إلى السماء، وهي ذات ثمر في كل حين، ذلك أن الهداية إذا حلت قلباً فاضت منه على غيره، وملأت قلوباً كثيـرة فكأنها شجرة أثمرت كل حين، لأن ثمراتها دائمة لا مقطوعة ولا ممنوعة، ... ومثل كلمة الكفر وما شاكلها مثل شجرة خبيثة كالحنظل ونحوه مما ليس له أصل ثابت في الأرض بل عروقها لا تتجاوز سطحها وقد اقتلعت من فوق الأرض لأن عروقها قريبة منه، فكما أن هذه لا ثبات لهـا ولا دوام، فكذلك الباطل لا يدوم ولا يثبت بل هو زائل، وثمره مر كريه كالحنظل(3).

خلاصة هذَيْن المثلَيْن في الحق والباطل:

1. الحق يمتاز بالثبات والبقاء فشّبهه سبحانه بالماء النازل من السماء، والمعادن التي ينتفع بها، أما الباطل فيمتاز بعدم الثبات وعدم البقاء، لذا شبهه سبحانه بزبـد المـاء وزبـد المعادن الذي يهيج ثم يضمحل ويتلاشى(4).

---

(1) الرازي، محمد بن عمر بن الحسين (ت606هـ)، التفسير الكبير، دار الكتـب العلميـة، طهـران، ط2، د.ن، ج19، ص37، وسأشير إليه لاحقاً التفسير الكبير للرازي (ت 606هـ).

(2) سورة إبراهيم: آية 24-26.

(3) المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، دار احيـاء التـراث العربـي، بيـروت، ط3، (1394هـ - 1974م)، 148/13-149.

(4) الشريف، محمود، الأمثال في القرآن، دار ومكتبة الهلال، بيـروت، ط4، 1985. ص82. انظـر: الميـداني، عبـد الرحمن حسن حنبكة، الأمثال القرآنية، دار القلم، دمشق، 1400هـ-1980م، ص44-45، بتصرف.

2. هذا المثل يشير إلى نهاية الباطل في صراعه مع الحق من خلال قولـه: "فأمـا الزبـد فيذهب جفاء" فلفظة جفاء بمعنى مطروحاً جانباً مقذوفاً به بعيداً، تصور نهاية الزبد الذي طفا ربما لفترة طويلة فوق الماء والمعادن[1].

3. أن كون الزبد طافٍ فوق الماء والمعدن فيه دلالة على طبيعة العلاقة بين الحق والباطل، وأنها حركة صراع دائم وربما يطول، لأن هذا الطفو مرتبط بحركة المـاء والمعـدن، وربما يكون للباطل جولة أو جولات، لكن النهاية دائماً في صالح الحق والخيـر تمامـا كما كانت في صالح المعدن والماء[2].

4. أن الحق رائحته طيبة ومثمر في حين أن الباطل رائحته خبيثة كالحنظل بلا ثمر.

المطلب الثاني: الصراع بين الحق والباطل قديم:

الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الحياة الإنسانية، فالصراع قائم منذ أن خلق ا البشر، لأن الحق والباطل ضدان، والضدان لا يجتمعان، ولأن تطبيق أحدهما يستلزم مزاحمة الآخر وطرده ودفعه وإزالته، فلا يتوقع إذن أن يعيش الحق والباطل في سلم دون غلبة أحدهما على الآخر إلا لعلّةٍ كضعف أصحابهما أو جهلهم بمعاني الحق والباطل[3].

قال تعالى: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ "[4].

"وهذه سنّة ا في الخلق، منهم مهتدٍ وكثير منهم فاسقون، وهكذا سنته مع أنبيائه جعل لكل منهم أعداء من الجن والإنس، فالنبي صلى ا عليه وسلم يدعو إلى الخير جاهداً، والمشركون يدعون إلى ما يعتقدون، فمن باب تنازع البقاء لا بد من حصول العداوة والبغضاء[5]".

---

(1) باجودة، تأملات في سورة الرعد، ص127.

(2) المرجع السابق، ص127، بتصرف.

(3) زيدان، عبد الكريم، السنن الالهية في الأمم والجماعات والافراد، مؤسسة الرسالة، ط2، 1423هـ-2002، ص46. وسأشير إليه لاحقاً، زيدان، السنن الالهية.

(4) سورة الأنعام، آية 112.

(5) ابو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، 654هـ-754هـ، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ط2، 1398هـ-1978م، ص206.

ومهما حاول البعض التوفيق بين الحق والباطل، وإذابة الحواجز بينهما فلا إمكانية لذلك، "لقد تبين من الواقع العملي أنه لا يمكن التعايش بين منهجين للحياة، بينهما هذا الاختلاف الجذري العميق لكل جزئية من جزئيات الإعتقاد والتصور والخلق والسلوك، لأن أحدهما يقوم على عبودية ا وحده بلا شريك، والآخر يقوم على عبودية البشر للبشر وللآلهة المدعاة، وللأرباب المتفرقة، ثم يقع بينهما التصادم في كل خطوة من خطوات الحياة، لأن كل خطوة من خطوات الحياة في أحد هذين المنهجين لا بد أن تكون مختلفة مع الأخرى متصادمة معها تماماً[1].

الخلاصة:

1. الصراع بين الحق والباطل قديم.
2. الصراع بين الحق والباطل سنّة إلهية.
3. منشأ الصراع أن الحق والباطل ضدان، يستلزم ظهور أحدهما زوال الآخر.
4. لا إمكانية للتعايش بين الحق والباطل بسبب الاختلاف الجذري بينهما، ولأن كل خطوة من خطوات الحياة لا بد أن تكون مختلفة مع الأخرى ومتصادمة معها.
5. لا يمكن لأهل الحق تجنب المواجهة مع الباطل أو مصالحتهم، أو مهادنتهم لأن الباطل سيهاجمهم.
6. الحق في اتباع ما أنزل ا والباطل ما ناقضه وخالفه.

المطلب الثالث: الصراع بين الحق والباطل صراع عقدي:

كثيراً ما يتساءل الناس عن أسباب الصراع بين الحق والباطل، وكثيراً ما يختلف الناس في تحديد الأسباب والدواعي الكامنة وراء هذا الصراع، فيحصل الجدل ويتفاقم النقاش، فمن الناس من يدعي أن أسباب هذا الصراع هي المصالح والمنافع، ومنهم من يدعي أن أسباب الصراع المناصب ومراكز القوى، لكن ا تعالى قد حسم الصراع بين الحق والباطل وأظهر حقيقته،

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط2، 1399هـ - 1979م، مج3، ص1586.

وهي أنه مهما تعددت أسباب الصراع الظاهرة إلا أن هناك سبباً حقيقياً كامناً وراء هذا الصراع، ألا وهو صراع العقيدة والدين والملة، فالصراع عقدي ولو تعددت أشكاله وصوره.

قال سبحانه "قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ "[1]. وقال تعالى: "وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ "[2]، وقال تعالى: "إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾"[3]. وقال سبحانه عن بني إسرائيل "وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ"[4]، قال تعالى في سورة البروج: "وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ "[5].

ومن الملاحظ أن أعداء الإسلام يضمرون الحقد والكراهية للإسلام والمسلمين، لكنهم في كثير من الأحيان يحاولون إخفاء مشاعر الغيظ والحقد تجاه المسلمين، لا حرصاً منهم على المشاعر ولكن مخافة أن يثور بركان الإيمان في النفوس فيثأروا لعقيدتهم ودينهم، ومهما حاول أعداء الإسلام إخفاء حقيقة مشاعرهم إلا أن غيظهم وحقدهم المدمنين لا يمكن اخفاءه مصداقاً لقوله تعالى: "قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُ..."[6]. فقد جاء في البروتوكول الرابع عشر من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم: "حينما نمكن لأنفسنا فسنكون سادة الأرض، لن نبيح قيام أي دين غير ديننا، ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وإذ تكون النتيجة المؤقّتة لهذا هي أثمار ملحدين... وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية[7]،

(1) سورة الأعراف، آية 88.
(2) سورة إبراهيم: آية 13.
(3) سورة الكهف: آية 20.
(4) سورة البقرة: آية 120.
(5) سورة البروج، آية 8.
(6) سورة آل عمران، آية 118.
(7) الديانات الاممية: أي الديانات غير اليهودية.

ولكن لن يحكم أحد أبداً على ديننا من وجهة نظرها الحقة، إذ لن يستطاع لأحد أبداً أن يعرفهـا معرفة شاملة إلا شعبنا الخاص الذي لن يخاطر بكشف أسرارها[1].

وقال المبشر وليم جيفورد بالكراف[2]، متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه[3]، وقريباً من هذا المعنى قال غلادستون رئيس وزراء بريطانيا سابقاً "ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبة السيطرة على الشرق"[4].

وقال المبشر صموئيل زويمر[5] في كلمة موجهة إلى طلائع التبشير في مـؤتمر القـدس عـام 1935: "أيها الإخوان الأبطال ممن كتب ا لهم الجهاد في سبيل المسيحية واسـتعمارها لـبلاد الإسلام: ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له با ، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق"[6].

ومن ذلك أيضاً "ما نشرته الصحف البريطانية من صور للجنرال (اللبني) عند احتلالـه لبيـت المقدس فقد عرضت صوره المشؤومة وتحتها عبارته المشهورة التي قالها معبراً عن حقده فقال:

---

(1) إبراهيم عبد ا ، بروتوكولات حكماء صهيون، اعده وقدم له: إبراهيم عبد ا ، دار البشير للثقافة والعلـوم، طنطـا، ط1، 1999، ص94-96. بتصرف.

(2) وليم جيفورد: 1826-1888م، جندي بريطاني وراهب وعميل سري ودبلوماسين عمل في بيروت، مدة طويلة، قـام بتحسين معرفته باللغة العربية، قام بمهمات سرية بين الطوائق اللبنانية، سافر عام 1862، إلى الجزيرة العربية في تقريره الذي تنقصه الدقة والصحة، انظر: الموسوعة العربية العالمية، 123/4.

(3) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، اجنحة المكر الثلاثة (التبشير، الاستشراق، الاستعمار) دار القلم، دمشق، بيروت، 1975، ص43. انظر: الخطيب، محب الدين ومساعد اليافي، الغارة على العالم الإسلامي، الدار الـسعودية للنـشر، ط2، 1387هـ، ص93-94.

(4) جلال العالم، عبد الودود يوسف، قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله، دار السلام للطباعة والنشر، 1994، ص34.

(5) صموئيل زويمر، ولد 1867، وتوفي 1952، أشهر منُصر في هذا القرن، مؤسس مجلة العالم الإسلامي الأمريكية، له كتاب: الإسلام تحد وعقيدة، انظر: المؤسسة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999، 714/1.

(6)التل، عبد ا ، جذور البلاء، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط3، 1988، ص275.

"اليوم انتهت الحروب الصليبية"[1]، ولم يتمكن الجنرال (غورو) أن يخفي حقده أو يكتم غيظه، فقد توجه نحو قبر صلاح الدين الأيوبي بدمشق وركله بقدمه قائلاً: "ها قد عُدنا يا صلاح الدين، ها قد عُدنا من جديد"[2]، واختم مسلسل التصريحات الحاقدة اللعينة بما قاله (سيويبيدو) وزير خارجية فرنسا سابقاً عن الحروب الصليبية، حيث قال" أنها معركة بين الهلال والصليب"[3]، ولا يفوتني في هذا السياق من الإشارة إلى تصريحات (جورج بوش) وغيره من القيادات الأمريكية من أن الحرب ضد أفغانستان والعراق حرب صليبية، ومن ذلك ما ورد من أخبار مؤكدة بثتها الفضائيات والصحافة العالمية وشبكات الانترنت، "ومنذ 11 سبتمبر، تشكل مقترحات (صموئيل هاتنغتون) العقيدة الرسمية للإمبراطورية الأمريكية، ولوضع هذه المفاهيم محل التطبيق لجأ (بوش) إلى إعلان الحرب ضد أفغانستان أنها حرب من إدارته، ولكن على أساس أنها "حرب صليبية" وذلك أثناء حفل تذكاري عزائي لضحايا تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر بالكاتدرائية الوطنية بواشنطن[4].

كل هذه التصريحات تدل بوضوح على عقدية الصراع مهما حاول البعض إخفاء ذلك.

المطلب الرابع: القهر والبطش والطغيان سمة أهل الباطل:

أن استقراء العلاقة بين الحق والباطل عبر التاريخ الإنساني منذ بدء الحياة الإنسانية، يشير بوضوح إلى أن الباطل يعتمد اعتماداً أساسياً على جبروته وطغيانه وقهره وبطشه، وأنه لا يدخر جهداً في قهر المؤمنين والبطش بهم، حتى الرسل عليهم السلام، لم يسلموا من إيذاء أهل الباطل، وآيات الكتاب في ذلك صريحة واضحة: قال تعالى "قَالُوا يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ "[5] وقال تعالى "قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ

(1) جلال العالم، قادة الغرب يقولون، ص24.

(2) المصدر السابق، ص25.

(3) المصدر السابق، 25.

(4) ميسان تييري، الجهاد والحرب الصليبية أدوات الهينة الأمريكية، شبكة فولتير.
http://www.voltairnet.org/artile90052.htm/

(5) سورة هود، آية 91.

لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ "[1] وقال تعالى "قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ "[2] ، قال تعالى "قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ "[3].

فهذه الآيات وما احتوت عليه من تهديد بالرجم والإحراق والتعذيب لأنبياء الله تعالى وأوليائه الصالحين تظهر شهوة البطش والانتقام التي تميز بها أهل الباطل.

(1) سورة الشعراء، آية 116.

(2) سورة الانبياء، آية 68.

(3) سورة يس، آية 18.

المبحث الثالث: التدافع بين الحق والباطل:

المطلب الأول: معنى التدافع:

"الدفع الإزالة بقوة، تدافع القوم أي دفع بعضهم بعضاً"[1].

دفعه ودفع إليه شيئاً، ودفع عنه الأذى والشر، اندفع الفـرس: أسـرع فـي سـيره، المدافعـة المماطلة[2]. وقيل "دفع: الدال والفاء والعين، أصل واحد مشهور يدل على تنْحية الشيء[3].

"ودفع إليه الشيء: أي رده، ودفع القول: رده بالحجة[4].

ولو دققنا النظر في هذه الأقوال، لوجدنا أن المعنى المشترك بين ما أوردته المعـاجم المختلفـة هو: التنْحية والإزالة بقوة، أي أن كلاً من الحق والباطل يحاول إزالة الآخر وتنْحيتـه وهـذا لا يكون إلا بالقوة التي يعتمد عليها كلٌ منهما.

المطلب الثاني: الدفع في القرآن:

لقد دلت آيات الكتاب على أهمية دفع الحق للباطل، **قال تعالى** "وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ "[5].

فالتدافع حسب المنطوق القرآني الواضح حماية للأرض من الفـساد، ووقايـة لهـا أن يصيبها الأسن والتعفن، إذ لولا التدافع لفسدت الأرض، أخبر ا سبحانه في هذه الآية: أنه لولا دفعه بالمؤمنين في صدور الكفرة على مر الدهر لفسدت الأرض، لأن الكفر كان يطبقها، ولكنه

(1) ابن منظور، لسان العرب، 8/ 87.

(2) الزبيدي، الإمام اللغوي السيد محمد مرتضى (ت817هـ)، تاج العروس، دار ليبيا للنشر، د. ط، د.ن، ج5، ص330، انظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، اسماعيل بن حماد، دار الكتاب العربي، مـصر، د.ط، د.ن، ج2، ص1208.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، 288/2.

(4) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مج1، ص288.

(5) سورة البقرة، آية 251.

سبحانه لا يُخلي الزمان من قائمٍ بحق وداعٍ إلى ا ، إلى أن جعل ذلك في أمة محمد إلى قيام الساعة[1].

وهذا التدافع لا بد منه، بل هو الضمان الوحيد لسلامة الحياة، "لقد كانت الحياة تأسن وتتعفن لولا دفع ا الناس بعضهم ببعض، ذلك أن طبيعة الناس التي فطرهم ا عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة، لتنطلق الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع، فتنفض عنها الكسل والخمول وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة، وتظل أبداً يقظة عاملة مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة، وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء"[2].

وقال تعالى: "ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ[3] وَبِيَعٞ[4] وَصَلَوَٰتٞ[5] وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ"[6]

وهكذا نجد في دفع الحق للباطل حماية ووقاية لأماكن العبادة والمقدسات حتى ولو كانت لغير المسلمين، "لولا أن ا أذن للمجاهدين في قتال أعداء الدين لانقطعت العبادات وخربت المتعبدات [7].

(1) الثعالبي، الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن (875هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996، ج1، ص193-194.

(2) قطب، في ظلال القرآن، 270/1-271، بتصرف.

(3) صوامع: صوامع الرهبان، وقيل مصلى الصائبين، الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب 364-450هـ، النكث والعيون، تفسير الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 30/4.

(4) بيع: بيع النصاري وقيل كنائس اليهود، الماوردي، 30/4.

(5) صلوات: كنائس اليهود يسمونها صلوات وقيل وتركت صلوات، الماوردي، 130/4.

(6) سورة الحج، آية 40.

(7) القوجوي، محمد بن مصلح الدين، مصطفى القوجوي الحنفي (ت1316هـ)، حاشية شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي، ضبطه وصححه، محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، 118/6.

المطلب الثالث: سنة ا في التدافع بين الحق والباطل:

اقتضت حكمة ا ومشيئته أن يتدافع الحق والباطل، وأن يتصارع الإيمان والكفر، والناظر فـي تاريخ الرسالات السماوية يجد ما يصدق ذلك ويؤيده، فما من نبي من الأنبياء إلا اعترضه قومه وخاصموه، وأظهروا له العداء، لكن ا تعالى كان في كل جولة من جولات الصراع يقف مـع رسله وأوليائه الصالحين ويدحر الباطل وأهله.

قال تعالى: "بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞ"[1].

وقال تعالى "فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١١٨ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ۝١١٩ "[2] .

والمراد هنا أن "وقع الحق يفيد قوة الظهور والثبوت بحيث لا يصح فيه البطلان، ومـع ثبـوت الحق بطلت وزالت تلك الأعيان التي أفكوها وهي الحبال والعصي، فغلبوا جميعهم فـي مكـان اجتماعهم وانقلبوا أذلاء مبهوتين"[3].

قال تعـالى: "وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ "[4].

"يحق الحق: أي يظهر الحق ويعليه، ويقطع دابر الكافرين: أي يستأصلهم حتى لا يبقـى مـنهم أحد، ويبطل الباطل، أي وينفي الكفر، وقوله يحق الحق مرتين ليس فيـه تكـرار لأن المـراد بالأول: تثبيت ما وعد في هذه الواقعة من النصر والظفر بالأعداء، والمـراد بالثانيـة: تقويـة القرآن والدين وإظهار منار الشريعة لأن الذي وقع من النصر يوم بدر من نصر المؤمنين مـع قلتهم وقهر الكافرين مع كثرتهم كان سبباً لإعزاز الدين وقوته ولهذا السبب قرنه بقوله ويبطـل

(1) سورة الأنبياء، آية 18.

(2) سورة الأعراف، آية 118-119.

(3) أبو حيان، محمد بن يوسف، الشهير بأبي الحيان الأندلسي الغرناطي، (ت654هـ - 754هـ) وبهامشه: 1. تفـسير النهر الماد من البحر لأبي حيان نفسه، 2. كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط، للامام تاج الدين الحنفي النحوي، تلميذ أبي حيان، دار الفكر، بيروت، ط2، (1398هـ - 1978م)، 364/4.

(4) سورة الأنفال: آية 7-8.

الباطل"[1]. قال تعالى: "وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا"[2]. وقد أخرج البخـاري بسنده، عن عبد ا بن مسعود رضي ا عنه قال: "دخل النبي صلى ا عليه وسلم مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، ان الباطـل كان زهوقا، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد"[3].

قال تعالى "وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ "[4] وفي النهاية فإن المنطق يفرض نفسه، فالباطل ممحو مدحور، والحق غالب منصور وإن بدا ظاهره غير ذلك: "لأن من عادتـه تعـالى محـو الباطل ومحقه وإثبات الحق بوحيه أو بقضائه، وما أتى به عليه الصلاة والسلام يزداد كل يـوم وضوحاً، فلو كان مفترياً كما يزعمون لكشف ا تعالى افتراءه ومحقه، وقذف بالحق على باطله فدمغه[5]".

---

(1) الخازن، علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي (ت725هـ)، تفسير الخازن المسمى الباب التأويل فـي معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت، د.ط. د.ن. مج2، ج3، ص10.

(2) سورة الإسراء، آية 81.

(3) البخاري، محمد بن اسماعيل بن المغيرة (ت256هـ)، صحيح البخاري، دار احياء التراث العربـي، بيـروت، د.ط، د.ن، مج2، ج6، ص108.

(4) سورة الشورى، آية 24.

(5) الألوسي، روح المعاني، 34/25.

المبحث الرابع

المنكرون لدعوة الحق وموقفهم منها

الحق واحد لا يتعدد، والباطل يتلون وتتعدد أشكاله وصوره، ومهما يكن الأمر فالحق لا يعـرف بقلة إتباعه، كما أن الباطل لا يعرف بكثرة أتباعه، إذ أن العبرة لا تكون بالكثرة، وقد اقتـضت حكمة الله تعالى أن يقف الحق وحيداً أمام جحافل الباطل وجنوده ومنافقيه، حتى تكون هـزيمتهم أشد، وانتكاستهم أعظم، من هنا كان خصوم الحق وأعداؤه كثر، فواجه الحق أهل الباطل رغـم تعدد مشاربهم وقبائلهم وأفكارهم، فواجه المشركين والمنافقين، واليهود والنصارى، وهـا نحـن نعرض صور المواجهة بين هذين المعسكرين:

المطلب الأول: المشركون:

وقد ذم الله تعالى الشرك ونهى عنه فقال سبحانه "وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ "[(1)] ودعا سـبحانه إلى الإعراض عن المشركين فقال سبحانه "وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ "[(2)]، وعد سبحانه الشرك ضلالاً عن الحق، فقال عز وجل: "وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا "[(3)] كما عده سبحانه ظلما فقـال عـز وجـل "إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ"[(4)]، والشرك إفتراء، قال تعالى "وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا"[(5)]، كما أن الشرك وهـم قـال تعـــالى "وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ "[(6)]، وقد مثل الله حال المشركين في سقوطهم السريع المتلاحق بالذي خر من السماء فهوت به الريح في مكان سحيق، فقال سـبحانه "وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ"[(7)]، "إنه مشهد الهوي من الشاهق وفي مثل لمـح البـصر

---

(1) سورة الأنعام: أية 14.
(2) سورة الأنعام: آية 106.
(3)سورة النساء: آية 116.
(4) سورة المائدة: آية 72.
(5)سورة النساء: آية 48.
(6) سورة يونس: آية 66.
(7)سورة الحج: آية 31.

يتمزق وتقذف به الريح بعيداً عن الأنظار، والملحوظ هو سرعة الحركة مع عنفها وتعاقب خطواتها في اللفظ بالإلقاء وفي المنظر بسرعة الإختفاء على طريقة القرآن في التعبير بالتصوير، وهي صورة صادقة لحال من يشرك با ، فهوى من أفق الإيمان السامق إلى حيث الفناء والانطواء إذ يفقد القاعدة الثابتة التي يطمئن إليها، قاعدة التوحيد، ويفقد المستقر الأمن الذي يثوب إليه، فتخطفه الأهواء الجوارح وتتقاذفه الأوهام تقاذف الرياح ..."[1].

وقد وصف ا سبحانه وتعالى المشركين بكراهيتهم للحق فقال سبحانه: "وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ "[2] وقال سبحانه "هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ "[3]، وقد بين سبحانه شدة إعراضهم عن الإيمان بأنهم لن يؤمنوا مهما بدت الآيات والدلائل والبراهين ظاهرة أمامهم، فالعلة عندهم ليست نقصاً في الدليل والبرهان، إنما هي علة فيهم وفي نفسياتهم المبنية على الحقد والكراهية والعناد والإصرار على الباطل فقال سبحانه "وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ "[4]، وقد صور القرآن الكريم هذا المعنى بقوله " وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ "[5].

وقال تعالى "وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ "[6]، والمعنى "لو أننا نزلنا عليك كتاباً في قرطاس كما اقترحوا فرأوه نازلاً منها بأعينهم ولمسوه عند وصوله إلى الأرض بأيديهم لقال الذين كفروا منهم كفر العناد والاستكبار: ما هذا الذي رأينا ولمسنا إلا سحر بين في نفسه، ثابت في نوعه، وإنما خيل إلينا أننا رأينا كتاباً ولمسناه وما ثم كتاب نزل ولا قرطاس رئي ولا لمس"[7].

---

(1)قطب، في ظلال القرآن، 4 /2421-2422.

(2) سورة الزخرف: آية 78.

(3) سورة التوبة: آية 33، سورة الصف: آية 9.

(4) سورة يس: آية 46.

(5) سورة الحجر: آية 14-15.

(6) سورة الأنعام: آية 7.

(7) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن، الشهير بتفسير المنار، دار المنار، ط3، 1367هـ، مج7، ص310-311.

مواقف المشركين العدائية تجاه دعوة الحق:

ومواقف المشركين تجاه دعوة الحق لا حصر لها، فهي مواقف دائمة مستمرة بلا توقف، منذ أن بدأ الصراع بين معسكري الحق والباطل، وقد بدأ كفار مكة مواجهتهم مع النبي صلى ا عليه وسلم بالسخرية والاستهزاء، معتقدين أن هذا الأسلوب سوف يؤثر على النبي صلى ا عليه وسلم ويتراجع عن دعوته، وقد بين ا صور هذا الاستهزاء وأشكاله فقد استهزؤوا بشخص الرسول عليه السلام، قال تعالى "وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا "[1] كما استهزؤوا بآيات ا تعالى، فقال سبحانه "وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا "[2] واستهزؤوا أيضاً بصلاة المؤمنين، وشعائرهم، قال تعالى"وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا "[3] ثم بين سبحانه لرسوله أن الاستهزاء والسخرية طبع من طبائعهم فقد استخدموا هذا الأسلوب مع الرسل السابقين، قال سبحانه "وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ "[4].

ثم لجأوا إلى الحرب المعنوية والنفسية وأخذوا يكيلون الاتهامات تلو الاتهامات على شخص النبي صلى ا عليه وسلم والكتاب الذي أنزل عليه، قال تعالى "فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ "[5].

ثم لجأوا إلى الإيذاء البدني، ومن ذلك أن النبي صلى ا عليه وسلم كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض أيكم يجيء بسلى[6] جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فجاء به فنظر حتى إذا سجد النبي صلى ا عليه وسلم وضعه على ظهره بين كتفيه..." [7]، ولم يقفوا عند هذا الحد بل تآمروا على قتله صلى ا

(1) سورة الفرقان، آية 41.

(2) سورة الكهف، آية 56.

(3) سورة المائدة، آية 58.

(4) سورة الزخرف، آية 7.

(5) سورة الطور: الآيات 29-30.

(6) السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه، وقيل في الماشية السلى، وفي الناس المشيمة. ابن منظور، لسان العرب، 396/14.

(7) البخاري، صحيح البخاري، جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة، 1421، كتاب الوضوء، باب 74، 53/1.

عليه وسلم، قال تعالى "وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ[1] أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ[2] وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ "[3]. "وذلك أن قريشاً عرفت أن أمر رسول ا صلى ا عليه وسلم أخذ يتفاقم ويظهر بعد أن أسلم الأنصار فاجتمع نفر من كبار قريش في دار الندوة ليتشاوروا في أمره وأخيراً قرروا قتله [4]".

المطلب الثاني: المنافقون:

"النفاق هو الدخول في الشرع من باب والخروج منه مـن بـاب آخـر، وعلـى ذلـك قولـه تعـالى"ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ "[5]، أي الخـارجون عـن الشرع، وجعل ا المنافقين في أشد مراتب العذاب فقال سبحانه "إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا "[6]"[7].

البعد النفسي لظاهرة النفاق: "يتمثل البعد النفسي لظاهرة النفاق في ان عدداً من النـاس علـى مدار التاريخ يسوقهم تلوينهم النفسي إلى اتخاذ موقفين إزاء القضية الواحـدة، أحـدهما ظـاهر والآخر باطن، فيعلنون غير ما يكتمون، ويقولون غير ما يفعلون، ويدفعهم الخوف إلى تغطيـة بواطنهم بأستار ظاهرية يختبئون خلفها علها تحميهم من الانكشاف، ... ويبـدأ هـذا الازدواج والقلق والثنائية في اتخاذ المواقف بسيطاً غير معقد، هدفه تحقيق مصلحة فردية أو جماعيـة، أو دفع أذى، إلا أن ممارسته طويلاً تؤدي إلى استمرائه واعتياده، وسرعان ما يغدو جزءاً أصـيلاً

---

(1) ليثبتوك: يقيدوك ويحبسوك، انظر: الايجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمـد بـن عبـد ا الـشيرازي الـشافعي، (ت905هـ) جامع البيان في تفسير القرآن، ومع حاشية محمد بن عبد ا الغزنوي، (ت1296هـ)، تحقيق عبـد الحميـد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ- 2004م. 18/2. سأشير إليه الايجي، جامع البيـان فـي تفـسير القرآن.

(2) يخرجوك: أي يخرجوك من مكة، الإيجي، جامع البيان في تفسير القرآن، 18/2.

(3) سورة الأنفال: آية 30.

(4) الصاوي، العالم العلامة، العارف با تعالى الشيخ أحمد الصاوي المالكي (ت1241هـ)، حاشـية الـصاوي علـى الجلالين، دار احياء الكتب العربية، د. ط، د. ن، 107/2.

(5) سورة التوبة: آية 67.

(6) سورة النساء: آية 145.

(7) الراغب، المفردات، ص819.

من التكوين النفسي لهؤلاء الناس، ويتطرق هذا الإزدواج حتى يغدو ظاهرة مرضـية يـسميها علماء النفس إنفصام الشخصية، حيث تنقطع الخيوط بين الظاهر والباطن وتتفكك الذات الموحدة إلى شخصيتين أو أكثر، ويفقد الشخص القدرة على تحديد موقفه إزاء مجريات الأحداث"[1].

خطر المنافقين وارتباطه باليهود:

العلاقة بين المنافقين واليهود وثيقة، وليس من المصادفة أن نجد ذلك فكلاهما عدو لهذا الـدين، وكلاهما يعمل للقضاء عليه "وقد ظل خطر المنافقين على الدولة كبيراً ما ظل اليهود في المدينة، وكانوا على صلة دائمة بهم، بل إن اليهود هم الذين أذكوا النفاق في المدينة، فلما تم تطهيرها من اليهود ضعف أمر النفاق، وأصبح النبي صلى ا عليه وسلم لا يخشى خطر هذه الطائفة، حيث أخذ صوتها يخفت ونشاطها يخمد وعددها يقل، وتزلفها يشتد، ومداراتها تزداد وخوفهـا يبـدو واضحاً، وربما ندم كثير من المنافقين فعادوا إلى الإسلام"[2] والمتتبع لحركة التاريخ الإسـلامي وأحداثه يجد تناغماً واضحاً وتخطيطاً مشتركاً بين المنافقين واليهود.

المواقف العدائية للمنافقين تجاه دعوة الحق:

"اتخذت أساليب المنافقين أشكالاً شتى بعضها مدروس، وبعضها عفوي، وكلاهما استهدف وضع العراقيل والحواجز في طريق الحركة الإسلامية"[3] ومن ذلك:

أولاً: التأليب على المؤمنين:

"أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ "[4]. ففـي هـذه الآيـة

(1) خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، مؤسسة الرسالة، دار النفائس، ط15، 1981، ص301.

(2) المصدر السابق، ص306.

(3) المصدر السابق، ص307.

(4) سورة الحشر: الآيات: 11-12.

يظهر دور المنافقين في التأليب على المؤمنين حيث يعدونهم بالخروج للقتال معهـم ونـصرتهم ضد المسلمين، لكن ا سبحانه وتعالى يكذبهم ويكذب وعودهم.

ثانياً: السير مع المسلمين للقتال ثم الانسحاب:

وذلك بقصد تثبيط عزائم المقاتلين ويدفعهم لذلك "عدم إيمـانهم بالهـدف الـذي يتحـرك إليـه المسلمون، وخوفهم من الموت في سبيل قضية لا يؤمنون بها، وتخذيل المسلمين في اللحظـات الحرجة علهم يجابهوا بهزة خطيرة تقضي عليهم، وتعيد المنافقين إلى حياة التسيب القديمـة"[1]. وقد أشار سبحانه إلى ذلك بقوله "وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا "[2] والخطاب هنا موجه "لجموع المؤمنين فـي الظـاهر وفـيهم المنـافقون وضعاف الإيمان والجبناء وهم الأقل، فالمنافقون يرغبون عن الحرب لأنهـم لا يحبـون بقـاء الإسلام وأهله فيدافعوا عنه ويحموا بيضته، فكان هؤلاء يبطئون عن القتال ويبطئون غيرهم من النفر إليه"[3]، وقد تكرر هذا الفعل القبيح من المنافقين في مواقع أخرى كغزوة تبوك.

ثالثاً: التشفي بالمسلمين بعد الهزائم:

من عادة المنافقين التشفي بالمؤمنين إذا أصابهم سوء أو شر أو هزيمة قال سـبحانه "وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا"[4]، "فـإن أصـابتكم هزيمة أو نالكم قتل أو جراح من عدوكم قال: قد أنعم ا علي إذ لم أكن معهم شهيداً فيـصيبني جراح أو ألم أو قتل، وسره تخلفه عنكم شماتةً بكم، لأنه من أهل الشك في وعد ا الذي وعـد

---

(1) عماد الدين خليل، دارسة في السيرة، ص310.

(2) سورة النساء: آية 72.

(3) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، ط1، 1328هـ، مطبعـة المنـار بمـصر، مـج5، ص254.

(4) سورة النساء: آية 72-73.

المؤمنين على ما نالهم في سبيله من الأجر والثواب"[1] فهذه هي طبيعتهم الـشاذة المنحرفـة لا يريدون للمؤمنين خيراً أو نصراً، ويتمنون لهم الهزائم والمصائب.

رابعاً: التخريب الداخلي وبث الإشاعات:

وقد تعرض لها موكب الرسل ودعاة الحق، ثم تتابعت الحملات الدعائية علـى شـخص النبـي صلى ا عليه وسلم وأزواجه، وأصحابه، ولم يتركوا مدخلاً للإشاعة إلا ولجوه حتـى وصـلوا إلى بيت النبوة الطاهر النقي فاتهموا عائشة زوج النبي صلى ا عليه وسلم وابنة الصديق فـي عرضها، "وغاب عن هؤلاء أن من عصمة الرسول صلى ا عليه وسلم أن يعصم في عرضه وشرفه وأهله، لأن هذا من مكملات التبليغ والأهلية للرسالة"[2].

المطلب الثالث: اليهود:

جذور العداء بين الإسلام واليهود:

ترجع أصول العداوة بين المسلمين واليهود "لما تضمنته كتب اليهود ومصادرهم الدينية من تأكيد على النبوة الجديدة والأخيرة في تاريخ النبوات، دون التصريح بكونه يهودياً أو غير يهـودي... ومن أجل ذلك راح اليهود يعلنون بين الحين والحين عن قرب ظهور النبي الأخيـر ويتبـاهون بذلك ويهددون بالإنتماء إليه ويتوعدون مخالفيهم، ... ولم يتوقع أحبار اليهود أن يكـون النبـي الجديد من سلالة غير سلالتهم، ولما حان الأجل المضروب... ولم يظهر في اليهود ذلك النبـي الذي ظنوه منهم، وولد محمد صلى ا عليه وسـلم يحمـل علامـات النبـوة، بـدأ اليهـود يتخوفون[3]".

(1)الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1978، مج4، ج5، ص105.

(2) أحمد نوفل، الإشاعة، ص18-30، بتصرف.

(3) عماد الدين خليل، دراسة في السيرة، ص265-267، بتصرف واختصار.

أولاً: افتراؤهم على الله وتجرؤهم عليه:

لقد بلغ اليهود من الإنحراف والإلتواء مبلغاً لم يبلغه غيرهم، إذ لم يُعرف في تاريخ الرسـالات من تجرأ على ذات الله تعالى مثلهم، فقد تجرؤوا على ذاته سبحانه، ووصفوه أوصـافاً لا تليـق بعظمته، ومن ذلك أنهم نسبوا إليـه الولـد، قـال تعـالى "وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ"[1]. فرد عليهم "قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ [2]"، ثم نسبوا إليه البخل، قال تعالى"وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ"[3]، فرد عليهم سـبحانه "غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ..."[4]، ثم نسبوا إليه الفقر، قـال سـبحانه "لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ "[5]، فرد سبحانه علـيهم "سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ "[6].

ثانياً: عداوتهم لجبريل عليه السلام:

لقد تجاوز حقدهم وكراهيتهم البشر إلى جبريل عليه السلام ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يـدل على مدى انحرافهم وشذوذ نفسياتهم، قال تعالى"مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ "[7]، "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جوابـاً لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك"[8].

---

(1) سورة المائدة: آية 18.

(2) سورة المائدة: آية 18.

(3)سورة المائدة: آية 64.

(4) سورة المائدة: آية 64.

(5) سورة آل عمران: آية 181.

(6) سورة آل عمران: آية 181.

(7) سورة البقرة: آية 97-98.

(8) الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، مج1، ص341-342.

ثالثاً: إيذاء الأنبياء وقتلهم:

وهذا الفعل من اليهود ينم عن إنحراف وشذوذ ليس أقل من سابقه في عداوة الملائكة، فهـؤلاء الأنبياء هم مشاعل الحق والنور، وكان الأجدر باليهود أن يوقروهم، وأن يقتفوا آثارهم لكنهم لم يفعلوا ذلك بل عمدوا إلى إيذائهم بشتى صور الإيذاء، "وقد ضرب بنو إسرائيل مـثلاً للإلتـواء والانحراف في مواضع من القرآن كثيرة، فيكفي أن يشير إلى إيذائهم أنبياءهم، وتحذير المسلمين من متابعتهم فيه، لينفر كل مؤمن من أن يكون كهؤلاء المنحرفين الملتوين الذين يضربهم القرآن مثلاً صارخاً للإلتواء، والإنحراف"[1]، قال تعـالى "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا "[2]. وقال سبحانه "وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَـٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي ..."[3]، وزيادة في الإيذاء امتاز اليهود على غيرهم بالوقاحة وعدم التأدب مع الأنبيـاء، وذكـر سبحانه من مواقفهم تلك قولهم لموسى عليه السلام "فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ "[4]. وقـولهم "لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً "[5]، وقولهم "لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ "[6]، فكل هذه الأقـوال تمثـل إيذاء لموسى عليه السلام، وهو رسول مرسل من عند ا تعالى، ثم إن اليهود لم يقفوا عند حـد الإيذاء للرسل بل تجاوزوه إلى القتل، قال تعالى "ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ "[7]، وقال تعالى "فَفَرِيقًا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقًا تَقۡتُلُونَ "[8]، وقال سبحانه "قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ"[9]، "أي إن كنتم صادقين في دعواكم الإيمان فلم قتلتم الأنبياء الذين جاؤوكم بتصديق التوارة التي بين أيديكم والحكم بها؟ قتلتموهم بغياً وعناداً واستكباراً على

---

(1) المرجع السابق، مج5، ص2884.
(2) سورة الأحزاب، آية 69.
(3)سورة الصف، آية 5.
(4)سورة المائدة: آية 24.
(5)سورة البقرة: آية 55.
(6) سورة البقرة: آية 61.
(7) سورة البقرة: آية 61.
(8) سورة البقرة: آية 87.
(9) سورة البقرة: آية 91.

رسل ا ، فلستم تتبعون إلا مجرد الأهواء[1]" هذه أخلاق اليهود وتصرفاتهم مع أنبيائهم ورسلهم، فلا غرابة أن نجد منهم القتل والإجرام.

رابعاً: إشعال نيران الحرب:

اليهود طبيعتهم غريبة، إنهم يحيون على الآلام ويستلذون ويستمتعون برؤية الدماء النازفة، لـذا فقد دأبوا على بث الفتن والخلافات بين بني البشر ليتسنى لهم السيطرة عليهم، فمـن طبيعـتهم إشعال الحروب، وقد اعترف هتلر أن اليهود وراء كل مصيبة، مما دفعه إلى القول "لقد اكتشفت مع الأيام أنه ما من فعل مغاير للأخلاق وما من جريمة بحق المجتمع إلا ولليهـود فيهـا يـد، واستطعت أن أقيس مدى تأثير الشعب المختار في تـسميم أفكـار الـشعب وتخـديره وشـل حيويته"[2].

المطلب الرابع: النصارى:

من الذين أنكروا دعوة الحق والتوحيد النصارى، فقد وقفوا من دعوة الإسـلام موقـف العـداء والإنكار، وتمثل ذلك بمواقف فكرية، ومواقف عملية ضد الإسـلام والمـسلمين، أبـرز هـذه المواقف:

1. افتراؤهم على ا بادعائهم أن ا هو المسيح بن مريم: قال تعـالى "لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ "[3]
2. افتراؤهم على ا بادعائهم أن المسيح ابن ا ، قال تعالى "وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ "[4].

---

(1) أبن كثير، تفسر القرآن العظيم، 130/1.
(2) هتلر، أدولف، كفاحي، هتلر واليهود، ترجمة: لويس الحاج، دار بيروت للطباعة والنشر، ط2، 1952، ص20.
(3) سورة المائدة: آية 17.
(4) سورة التوبة: آية 30.

3. اعتقادهم بالتثليث: قال تعـالى "لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ "[1]، "وفكـرة التثليث لم ترد على النصرانية دفعة واحدة بل ظهرت شيئاً فشيئاً إلى أن أعلـن عنهـا نهائياً في نهاية القرن الرابع الميلادي"[2]، ويحاول النصارى ذكـر التوحيـد بجـوار التثليث وبيان أن لا منافاه بينهما "لعل الذي يدفعهم إلى ذلك هو اعتبارهم التوراة كتابـاً مقدساً عندهم، وهي تصرح بالتوحيد، وتدعو إليه، وتنهى عن الشرك بكل شـعبه، بـل تدعوا إلى البراءة من المشركين أينما كانوا، وحيثما ثقفوا[3].

4. اعتقادهم بصلب المسيح عليه السلام: قال تعالى نافيـاً ادعـاءاتهم "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ "[4]، فهم يعتقدون أن المسيح صلب فداء عن الخليقة، ويقولون "أن ا من صفاته المحبة، ومحبة ا ظهرت في تدبيره طريق الخلاص للعالم، لأن العالم من عهد سقوط آدم في الخطيئة وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا، مبتعد عن ا بسبب تلك الخطيئـة، ولكن ا من فَرط محبته وفيض نعمته رأى أن يقربه إليه بعد هذا الابتعاد فأرسل لهـذه الغاية إبنه الوحيد إلى العالم ليخلص العالم"[5].

هذا على الصعيد الفكري والاعتقادي، أما من حيث المواجهة العسكرية، فالصراع بين المسلمين والنصارى قديم منذ الأيام الأولى للمعارك والغزوات الإسلامية، بدءاً من غزوة مؤتة فتبوك، ثم توالت الاعتداءات والحملات الصليبية التي ارتكبوا فيها من صور الوحشية ما لم يعـرف لـه التاريخ نظيراً من قبل، وحتى بعد انتهاء الحروب الصليبية لم تتوقف الحملات المسعورة ضـد العالم الإسلامي، وها نحن نعيش أوج طغيانها عبر ما نشهده الآن من حـرب الخلـيج الأولـى والثانية، وحرب افغانستان، وحرب العراق والحروب ضد المسلمين في الصرب ويوغـسلافيا، وأماكن متفرقة أخرى في العالم.

---

(1) سورة المائدة: آية 73.

(2)أبو زهرة، محمد: محاضرات في النصرانية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العامة والإفتاء والدعوة الإرشاد، المملكـة العربية السعودية، الرياض، 1404هـ، ص125.

(3) المرجع السابق، ص125.

(4) سورة النساء: آية 157.

(5) أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص129.

المبحث الخامس: أسباب التدافع بين الحق والباطل:

أشرنا في مبحث التدافع بين الحق والباطل أن الصراع بين الحق والباطل صراع عقـدي فـي طبيعته ودوافعه، وهذا لا يتناقض مع مبحثنا الحالي، فالسبب الحقيقي للصراع هو العقيدة وبُعـد الصراع عقائدي، ينشأ عن هذا السبب الحقيقي أسباب أخرى تتولد عنه، فتؤجج الـصراع بـين قوى الحق والباطل، ومن هذه الأسباب ما يلي:

المطلب الأول: التقليد الأعمى:

"التقليد عند العلماء حقيقته قبول قول بلا حجة، وقيل هو اعتقاد صحة فتيا من لا يعلـم صـحة قوله، والتقليد ليس طريقاً للعلم ولا موصلاً لها"[1]، وقد نعى الله على المقلـدين وذمهـم فقـال سبحانه "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ"[2] ولذلك "تعلق قوم بهذه الآية في ذم التقليد لذم الله تعالى الكفار باتباعهم لآبائهم في الباطل، واقتدائهم بهـم فـي الكفـر والمعصية"[3].

والمقلد لا يستند إلى دليل أو منطق في كفره، لأنه الغى عقله، واكتفى بنشر كفره وإعراضه عن الحق، قال تعـالى "وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ"[4]، "ذمهم بتقليدهم آباءهم وتركهم إتباع الرسـل، كـصنيع أهـل الأهواء في تقليدهم كبراءهم، وتركهم إتباع محمد صلى الله عليه وسلم في دينه"[5].

والتقليد يدعو إلى السخرية: لأنه لا يستند إلى قوة، ولكنه مجرد المحاكاة، ومحض التقليد، بـلا تدبر، ولا تفكر، ولا حجة، ولا دليل، وهي صورة مزرية تشبه صورة القطيع يمضي حيث هو ينساق، لا يسأل إلى أين يمضي؟ ولا يعرف معالم الطريق[6].

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، مج1، ج2، 2/211-212.

(2) سورة البقرة: آية 170.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج1، ج2، 2/211.

(4) سورة الزخرف: آية 23.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج1، ج2، 2/112.

(6) قطب، في ظلال القرآن، 5/3182.

والتقليد قد يدفع المقلد إلى ارتكاب الفاحشة بحجة أنه وجد آباءه كـذلك، قـال تعـالى "وَإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا "[1].

المطلب الثاني: الجهل:

والجهل هو "اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه"[2]، وقد أمر ا رسـوله بـالإعراض عـن الجاهلين، فقال سبحانه "خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ "[3].

والجهل رأس كل بلاء، فلا غرو أن يؤدي بالإنسان إلى الشرك وعبادة غير ا ، قـال تعـالى "وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ "[4]، فهؤلاء بنو إسرائيل طلبوا العجل ليعبدوه حين مروا على قوم يعبدون الأصنام، فاعتبرهم موسى عليه السلام جاهلين حين طلبوا تماثيل يتقربون بعبادتها إلـى ا ، إذ لا جهل أعظم مما ظهر منهم، فقد قالوا ذلك بعدما شاهدوا المعجزة العظمى وهي فلـق البحر لهم"[5].

كما أنه يؤدي بصاحبه إلى العناد والتمرد والإعراض عن الحق، قال سـبحانه "وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ "[6]، فهم لا يستجيبون ولو نزل إليهم الملائكة كما يقترحون، ولو بعث ا لهـم المـوتى يكلمونهم كما اقترحوا ذلك، ولو حشر ا عليهم كل شيء في هذا الوجود [7].

والجهل يدفع بالإنسان إلى مستنقع الرذيلة والفساد والإثم، لأن الجاهل يـصبح فريـسة سـهلة لرغباته ونزواته وهواه، قال سبحانه على لسان شعيب عليه السلام وهو يخاطب قومـه: "أَئِنَّكُمْ

---

(1) سورة الاعراف: آية 28.
(2) البستاني، الشيخ عبد ا ، الوافي، معجم وسيط اللغة العربية، مكتبة لبنان، الطبعة الجديدة، 1990، ص107.
(3) سورة الأعراف: آية 199.
(4) سورة الاعراف: آية 138.
(5) الجاوي، مراح لبيد، 394/1-395.
(6) سورة الانعام: آية 111.
(7) قطب، في ظلال القرآن، 1170/2.

لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ "[1]، والمراد أنكم "تفعلون ذلك إظهاراً للتزين بالشهوات فعل المبالغين في الجهل الذين ليس لهم نوع علم في التجاهر بالقبائح خبثاً وتغليباً لأخلاق البهائم مع ما رزقكم ا من العقول التي اهملتموها حتى غلبت عليها الشهوة، وأشار إلى تغاليهم في الجهل وافتخارهم به"[2].

والجهل يؤدي بصاحبه إلى التقصير والتخاذل عن حمل الأمانة، قال تعالى "إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً "[3].

"وصفه بالظلم لكونه تاركاً لأداء الأمانة، وبالجهل لخطئه ما يسعده مع تمكنه منه وهو أداؤها"[4]، " إنه كان ظلوماً جهولاً اعتراض وسطٌ بين الحمل وغايته للإيذان من أول الأمر بعدم وفائه وتحمله، أي أنه كان مفرطاً في الظلم مبالغاً في الجهل"[5].

المطلب الثالث: إتباع الهوى:

"الهوى ميلان النفس إلى ما تستلذ بالشهوات من غير داعية الشرع"[6]، قال تعالى "أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ "[7]، "من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر، لا يتبصر دليلاً، ولا يصغي إلى برهان، فهو عابد هواه وجاعله إلهه"[8]، وقد أكثر سبحانه من ذم اتباع الهوى، قال تعالى "وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ "[9]، "لو شئنا لرفعناه من التدنس عن قاذورات

---

(1) سورة النمل: آية 55.

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، /435.

(3) سورة الأحزاب: آية 72.

(4)أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 754هـ)، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ط2، 1398هـ - 1978م. 254/7.

(5) أبو السعود: القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت982هـ)، تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف تفسير أبو السعود، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ 1999م، 242/5.

(6) الجرجاني، التعريفات، ص378.

(7) سورة الفرقان: آية 43.

(8) الزمخشري، الكشاف، 94/3.

(9) سورة الأعراف: الآيات 175-176.

الدنيا بالآيات التي آتيناه إياها، لكنه مال إلى زينة الحياة الدنيا وزهرتها، واقبـل علـى لـذاتها ونعيمها، وغرته كما غرت غيره من غير أولى البصائر"[1]

وإتباع الهوى يؤدي إلى الضلال عن الحق، قال تعالى "يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ "[2]، "فاحكم بين الناس بحكم ا تعـالى ولا تتبع هوى النفس في قضائك وغيره فيكون سبباً لضلالك عن دلائله التي نـصبها فـي العقـول وشرائعه التي شرعها"[3].

ويؤدي أيضاً إلى الصد عن الإيمان بالآخرة، قال تعـالى "إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ "[4]، "كن شديد الشكيمة حتـى لا يتلوح لمن يكفر بالبعث أن يطمع في صدك عما أنت عليه... واعلم أنهم وإن كثروا فقـدوتهم فيما هم فيه هو الهوى وإتباعه لا البرهان وتدبره، وفي هذا حث على العمل بالدليل، وزجر عن التقليد"[5].

كما أنه يحرف صاحبه عن العدل، قال تعالى " فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ "[6]، "لا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال كان"[7].

ويقود إلى الاستكبار والتكـذيب والقتـل، قـال تعـالى "أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ "[8]، لقد دأب بنو إسرائيل على اتباع الهوى الذي دفعهم إلى الإستكبار على الرسل فكذبوهم وقتلوا فريقاً منهم "ماذا كان حظ أولئك الرسل من بني إسرائيل؟

---

(1) الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط3، 1402هـ 1981م.

(2) سورة ص: آية 26.

(3) الزمخشري: الكشاف، 372/3.

(4) سورة طه، الآيات 15-16.

(5) الزمخشري، الكشاف، 533/2.

(6) سورة النساء، آية 135.

(7) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 447/1.

(8) سورة البقرة: آية 87.

كان حظهم منهم ما أفاده الاستفهام التوبيخي في الآية السابقة، فاتبعتم الهوى وأطعتم الـشهوات، وعصيتم الرسل، واحتميتم عليهم أن أنذروكم ودعوكم إلى أحكام كتابكم ففريقا كـذبتم وفريقـاً تقتلون"[1].

وفي السياق ذاته يقول سبحانه مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسـلم "فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ "[2]، أي "إن الحق في هذا القرآن لبين، وإن حجة هذا الدين لواضحة، فما يتخلف عنه أحد يعلمه، إلا أن يكون الهوى هو الذي يصده، وأنهما لطريقان لا ثالث لهما: إمـا إخلاص للحق، وخلوص من الهوى، وإما مماراة في الحـق واتبـاع للهـوى فهـو التكـذيب والشقاق"[3].

المطلب الرابع: الكِبْر:

"استكبار الكفار: أن لا يقولوا لا إله إلا الله، والاستكبار: الامتناع عـن قبـول الحـق معانـدة وتكبراً"[4]، "والكِبر ينقسم إلى باطن وظاهر، فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هـو أعمـال تصدر عن الجوارح، واسم الكبر بالخلق الباطن أحق، وأما الأعمال فإنها ثمرات لذلك الخلق"[5].

وقد ذم الله سبحانه الكِبر في مواضع عدة، وذم كل متكبرٍ جبار، قال سـبحانه "كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝٣٥"[6]، وقال سـبحانه "لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ

(1) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، مج1، ج1، ص312.

(2) سورة القصص: آية 50.

(3) قطب، في ظلال القرآن، 2699/5.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة كبر، 126/5.

(5) الغزالي، الإمام أبو حامد محمد بن محمد، المتوفى 505هـ، إحياء علوم الدين، دار الرشاد الحديثة، وبذيلـه كتـاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء، من الأخبار، للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن حسي العراقي، ت806هـ، 343/3.

(6) سورة غافر: آية 35.

إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ "[1]، وقال تعالى "وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا"[2].

والكبر والاستكبار من أسباب الصراع بين الحق والباطل، وقد دلت آيات الكتاب العزيز في غير آية أو سياق أو قصة، إن الكبر له دور بارز في هذا الصراع، ومن ذلك موقف إبلـيس اللعـين حين رفض السجود لآدم عليه السلام، وما كان امتناعه عن السجود لآدم إلا تكبراً، قال تعـالى "وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ "[3]، وقال سـبحانه "إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ "[4].

المطلب الخامس: الحسد:

"الحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك"[5]، وقيل "الحسد أن تكره تلك النعمة التي أنعمها ا على أخيك وتحب زوالها، فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه"[6]. وقد كره سبحانه الحسد واستعاذ منه فقال سبحانه "قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝"[7]، وذكر القرآن الكريم الحسد في مواضع عدة يظهر من خلالها أن الحسد سبب من أسباب الصراع بين الحق والباطل، ومـن أبرز هذه المواقف:

1. حسد أهل الكتاب واليهود خاصة المؤمنين على إيمانهم، قال تعالى "وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ

(1) سورة النحل: آية 23.

(2) سورة الفرقان: آية 21.

(3)سورة البقرة: آية 34.

(4) سورة ص: آية 74.

(5) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ)، احياء علوم الدين، وبذيله المغني عن حمل الأسفار في تخريج مـا في الإحياء من الأخبار، للعلامة زين الدين أبي الفضل بن حسين العراقي، (ت806ه)، دار الرشاد الحديثـة، د.ط، د.ت. 346/3.

(6)ابن منظور، لسان العرب، مادة حسد، 148/3.

(7) سورة الفلق: آية 1-5.

فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ"[1]، وقـال تعـالى "أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا"[2].

2. حسد أهل الكتاب بعضهم بعضاً: قـال تعـالى "وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ"[3]، فقد "أنزل ا العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم علـى طاعتـه، وأمرهم أن يتآلفوا بالعلم فتحاسدوا واختلفوا إذ أراد كل واحد منهم أن ينفـرد بالرياسـة وقبول القول فرد بعضهم على بعض"[4].

3. حسد قابيل لأخيه هابيل: في هذه القصة بلغ الحسد مبلغه، واستبد بصاحبه لدرجـة أنـه أرغم صاحبه على قتل أخيه، قال تعالى "وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ"[5]، "أي اقصص على هؤلاء البغاة الحـسدة إخـوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم خبر ابني آدم وهما هابيل وقابيل، كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغياً عليه وحسداً لهم فيما وهبه ا من النعمة وتقبـل القربـان الـذي أخلص فيه له عز وجل"[6].

4. حسد إخوة يوسف عليه السلام لأخيهم: فقد "خشي يعقوب عليه السلام أن يحدث يوسف إخوته بما رآه في المنام فيحسدونه على ذلك"، ولهذا قال لـه "يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ

(1) سورة البقرة: آية 109.
(2) سورة النساء: آية 54.
(3) سورة الشورى: آية 14.
(4) الغزالي، احياء علوم الدين، 190/3.
(5) سورة المائدة: الآيات 27-30.
(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/2.

إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ "[1]، أي يحتالوا عليـك حيلـة يردونك فيها"[2]، لكن الاخوة تملكهم الحسد وسيطر عليهم فاتهموا أباهم بالضلال المبين، وهموا بقتل أخيهم الصغير"، قـال تعـالى: "إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ۝٩ "[3].

وبعد، فهذه بعض أسباب التدافع بين الحق والباطل، استعرضناها لنبـين مـن خلالهـا نمـاذج للصراع بين الحق والباطل، والدوافع الكامنة وراء هذا التدافع، وإن كانت في النهايـة مردهـا الأساسي إلى صراع العقيدة والدين، كما أسلفنا.

(1) سورة يوسف: آية 5.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 486/2.

(3) سورة يوسف: الآيات 8-9.

الفصل الأول

النصر: مفهومه وملامحه ودور الإنسان فيه

توطئة

المبحث الأول: معنى النصر

المبحث الثاني: المصطلحات ذات العلاقة بالنصر، وفيه ثمانية مطالب:

المبحث الثالث: ملامح النصر ودور الإنسان فيه، وفيه ثمانية مطالب:

توطئة

وفيها مطلبان:

المطلب الأول: سورة النصر ودلالاتها.

المطلب الثاني: مداولة النصر والهزيمة.

المطلب الأول

سورة النصر

قال تعالى: "إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣[1]"

دلالة السورة الكريمة على النصر:

جاءت السورة الكريمة بأمرين في غاية الأهمية في موضوع النصر[2].

1. البشرى: فقد حملت السورة الكريمة البشرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر والفتح، ودخول الناس في دين الله أفواجاً.
2. التوجيه: فقد جاءت السورة توجه النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما عليهم أن يفعلوا إذا تحقق لهم نصر، وأن عليهم عند نزول النصر أمرين:

الأول: الحمد والتسبيح على ما أولاهم سبحانه من منةٍ بأن جعلهم أمناء على دعوته، حراساً لدينه، وعلى ما أولى البشرية من رحمة بنصره لدينه.

الثاني: الاستغفار من الزهو الذي قد يساور القلب من سكرة النصر.

المطلب الثاني

مداولة النصر والهزيمة

قال تعالى "وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٤٠ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝١٤١[3]".

---

(1) سورة النصر، الآيات 1-3.

(2) قطب، في ظلال القرآن، 6/ 3996 بتصرف.

(3) سورة آل عمران، الآيات: 140-141.

جاءت الآية الكريمة ضمن سياق طويل في أعقاب غزوة أحد، وما نتج عنهـا، ومـا أصـاب المسلمين فيها، فقد جاءت في معرض التربية، ومعالجة الآثار المعنوية والنفـسية التـي ألقـت بظلالها على المسلمين،وهي تقرر أن الأيام دول، والأحوال تتقلب على الناس، فلـئن هـزمتهم اليوم، فليست النهاية، وفي هذه الآيات جملة من الدلالات منها:

أولاً: الهدف من طرح القرآن لفكرة المداولة:

إن القرآن الكريم لم يطرح فكرة المداولة عبثاً من غير هدف، كما هو شأن غير المسلمين إنمـا يطرحها "كفعل يستهدف تمحيص الجماعات البشرية، وإثارة الصراع الدائم بينها، الأمـر الـذي يتمخض عنه تحريك الفعل التاريخي، وخلق التحديات المستمرة أمام المنتمين إلى هذا المـذهب أو ذاك"[1].

ثانياً: المداولة سنة إلهية

إن من يراقب حركة التاريخ، وأحوال الدول والحضارات، يبـصر هـذه الحقيقـة ويـدرك أن المداولة سنة الحضارات، فما من دولة استحوذت التاريخ البشري كله، وما من دولة اسـتمرت إلى ما لا نهاية، "ومداولة الأيام سنة من سنن ا في الاجتماع البـشري، ولا غـرو أن تكـون الدولة مرةً للمبطل ومرةً للمحق، وإنما المضمون لصاحب الحق، أن تكون العاقبة له"[2].

ثالثاً: سنة المداولة لا تحابي أحداً:

يعتقد كثير من المسلمين أن لهم خصوصية، وأن السنة قد تجاملهم، فتحيد عنهم ولا تنطبق على كثير من أفعالهم وأخطائهم، والحقيقة خلاف ذلك، فالسنة الإلهية قانون عام ينطبق على الجميع، لا يحابي أحداً، ولا يجامل أحداً، فمن وقع تحت نطاقها انطبقت عليه، ويفهم هذا من قوله "وتلك

---

(1) عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، المكتبة الوطنية ببغداد، ط4، 1986، ص259.

(2) رضا، تفسير المنار، مج2، 4/121-122 بتصرف.

الأيام نداولها بين الناس"، فالمسلمون جزء من الناس، والسنة لا استثناء فيها "ويعلم الناظر في السنن العامة والباحث في الحكمة الإلهية، أنه لا محاباة في هذه المداولة"[1].

رابعاً: حِكَم المداولة:

لقد بينت الآيات الكريمة أن مداولة النصر والهزيمة له أربع حِكَم هي[2]:

1. تمييز الناس واختبارهم: قال تعالى "وليعلم الله الذين آمنوا" أي ليتميز الثابتون على الإيمان من الذين يعبدون الله على حرف.

2. اختيار الشهداء: قال تعالى "ويتخذ منكم شهداء" أي ليكرم ناساً بالشهادة.

3. التحميص والتنقية: قال تعالى "وليمحص الله الذين آمنوا" أي لتطهير المؤمنين وتصفيتهم.

4. إهلاك الكافرين: قال تعالى "ويمحق الكافرين" أي لاهلاكهم فقد جعل الله الأيام مداولة بين الناس ليمحص المؤمنين بما يقع عليهم من قتل أو ألم، أو ذهاب مال، ويمحق الكافرين ليستأصلهم"[3].

---

(1) رضا، تفسير المنار، مج، 4/ 122 بتصرف.

(2) الزمخشري، الكشاف، 1/ 466.

(3) الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم السري، ت311هـ، معاني القرآن وإعرابه، شرح: عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة، تخريج: علي محمد، ط2، 1418هـ-1997، 471/1، وسأشير إليه: الزجاج، معاني القرآن.

المبحث الأول

معنى النصر في اللغة

المطلب الأول: النصر في اللغة:

"نصر: النون والصاد والراء أصل صحيح، يدل على إتيان خير وإتيائه، ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم"[(1)].

"النصر إعانة المظلوم، نصره على عدوه ينصره، ونصره بنصرة نصراً، والنصير: الناصر، والأنصار: أنصار النبي صلى الله عليه وسلم، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء، وانتصر الرجل: إذا امتنع من ظالمه، وانتصر منه: انتقم"[(2)].

"والنصر: العطاء، ونصر الأرض: أي غاثها، ونُصِرت الأرض: أي أُمطِرت"[(3)].

"والنصرة: حسن المعونة، قال الله -جل وعز- "مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ "[(4)]. أي من ظن من الكفار أن الله لا يظهر محمداً على من خالفه فليختنق غيظاً حتى يموت كمداً، فإن الله يظهره ولا ينفعه موته خنقاً"[(5)]. بينما عد بعضهم "النصر أخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر، وتعدية النصر بمن لتضمنه معنى الحفظ، وبعلى لتضمنه معنى الغلبة"[(6)].

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 5/ 435.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة نصر، 5/ 210-212 بتصرف.

(3) الجوهري، اسماعيل بن حماد ت393هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399هـ/1979م، 2/ 829، سأشير إليه: الجوهري، الصحاح.

(4) سورة الحج، آية 15.

(5) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، ت175هـ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، 7/ 108، د.ط، د.ت. سأشير إليه: الفراهيدي، كتاب العين.

(6) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ت1094هـ، الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" إعداد: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1413هـ/ 1993م، ص909.

"ونصره: نجاه وخلصه"[1].

"ونصرتنا : هي النصرة لعباده، أو القيام بحفظ عهوده، وحدوده، وامتثال أوامـره واجتنـاب نواهيه"[2].

"والاستنصار: استمداد النصر، والتناصر: التعاون على النصر، والانتصار: الانتقام"[3].

من هذه المعاني اللغوية ألحظ أن النصر يتضمن عدة معاني منها: العـون، التأييـد، العطـاء، النجاة، الخلاص (التخليص)، إتيان الخير، ومعنى ذلك أن النصر إذا تحقق فهـو خيـر عمـيم يتضمن كل هذه المعاني، فالعون الإلهي ضروري لتحقيق النصر، والتأييد المعنوي يعتبر عاملاً مهماً من عوامل النصر، والنصر عطاء فهو منحة ونعمة إلهية، والنجاة والخلاص نتيجتان مـن نتائج النصر وآثاره، فالمؤمنون إذا انتصروا على عدوهم فقد نجوا منه، وتخلصوا مـن ظلمـه وقهره، وهكذا...

المطلب الثاني: النصر في الإصطلاح

لم يكثر المفسرون الخوض في تعريف معنى النصر من الناحية الإصطلاحية، ومعظمهم اكتفـى بذكر أحد المعاني اللغوية، أو الإشارة إلى معنى النصر بشكل مقتضب، ومن ذلك مثلاً: "النصر هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم"[4]. وقد وجدت عند أهل القانون تعريفاً للنصر رأيت من المناسب أن أذكره " وهو: النصر تعبير لاتيني مستخدم للدلالـة علـى انتهاء الحرب، بدون وجود أي اتفاق شكلي أو ضمني، بتلاشي الدولة المهزومة، التـي تختفـي كدولة، وتحل محلها سلطة ذات سيادة أو أكثر"[5].

---

(1) الصعيدي، وموسى، عبد الفتاح، حسني يوسف، الإفصاح في فقه اللغة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1348هـ/ 1929م، ص303.

(2) الزبيدي، تاج العروس، 3/ 567.

(3) ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ت458هـ، المخصص، دار الفكر، مج3، 12/ 166، د.ط، د.ت، سأشير إليه: ابن سيده، المخصص.

(4) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد ت1205هـ، فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير" دار الفكر، 5/ 509، د.ط، د.ت، سأشير إليه: الشوكاني، فتح القدير.

(5) كورنوا، جيرار، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة: منصور القاضي، ط1، 1418هـ/ 1998. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2/ 1703.

وقيل أيضاً "هو الفوز والغلبة على الأعداء، أو على المرض أو على الفقر أو الأهواء"[1].

المطلب الثالث: النصر في القرآن

وردت كلمة النصر في القرآن باشتقاقات وصيغ متعددة، بلغت مائة وثمان وخمسين مرة، أما كلمة النصر فقد ذكرت صراحة إحدى عشرة مرة [2]، ولعل هذا الإكثار من ذكر النصر، وبصيغ متعددة، له دلالة على أهمية هذا المفهوم في القرآن، كما أن له ارتباطات متنوعة، فكل صيغة تتناول أمراً يتعلق بالنصر من جهة حسب السياق القرآني.

والنصر في القرآن على أربعة أوجه[3]:

الأول: بمعنى المنع، ومنه قوله تعالى "هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ "[4].

الثاني: بمعنى العون، ومنه قوله تعالى "وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ "[5]، وقوله سبحانه "وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ "[6].

الثالث: بمعنى الظفر، ومنه قوله تعالى "وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ "[7].

الرابع: بمعنى الإنتقام، ومنه قوله تعالى "وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ"[8]، وقوله تعالى "وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ "[9]، وقوله تعالى "أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ "[10].

---

(1) نخلة، موريس، وآخرون، القاموس القانوني الثلاثي، "قاموس قانوني موسوعي شامل"، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2002، ص1669.

(2) انظر عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص701-704.

(3) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ت597هـ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد الراضي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1407هـ/1987م، ص 586-587. سأشير إليه: ابن الجوزي، نزهة الأعين.

(4) سورة الشعراء، آية 93.

(5) سورة الحج، آية 40.

(6) سورة الحشر، آية 12.

(7) سورة البقرة، آية 250.

(8) سورة الشورى، آية 41.

(9) سورة محمد، آية 4.

(10) سورة القمر، آية 10.

المبحث الثاني

المصطلحات ذات العلاقة بالنصر

المطلب الأول

الفتح

والفتح في اللغة:

"نقيض الإغلاق، فتحه يفتحه فتحاً، وافتتحه وفتحه فانفتح وتفتح"[1].

"والفتح أن تفتح بين قوم يختصمون إليك، واستفتحت على فلان: أي سألته النصر"[2].

"والفتح هو افتتاح دار الحرب"[3].

"والفتح: النصر، لأنه يفتح باباً مغلقاً"[4].

"والفتح ضروب: منهاما يدرك بالبصر كفتح الباب والقفل والمتاع، ومنها ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وإزالة الغم، ومنها فتح المستغلق من العلوم"[5].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة فتح، 2/ 536.

(2) الأزهري، أبو منصور محمد أحمد ت370هـ، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والنشر،تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، ومحمد النجار، 4/ 445، د.ط، د.ت، سأشير إليه:الأزهري، تهذيب اللغة.

(3) ابن عباد، كافي الكفاة لصاحب اسماعيل ت385هـ، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد آل ياسين، عالم الكتب، ط1، 1414هـ/1994، 54/3.

(4) ابن الجوزي، نزهة الأعين، ص462.

(5) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت817هـ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية، بيروت، 4/ 163-164 بتصرف، تحقيق: محمد النجار، د.ط، د. ت، سأشير إليه: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز.

أما الفتح في الإصطلاح:

"فهو الظفر بالمكان والمدينة والقرية سواء، كان بحرب أو بغير حرب، أو كان دخول عنـوة أو صلح، فهو فتح لأن الموضع إنما يكون منغلقاً، فإذا صار في اليد فهو فتح"[(1)].

وقيل "هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم"[(2)].

الفرق بين النصر والفتح

في سورة النصر عطف سبحانه الفتح على النصر في قوله "إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ "[(3)]، وبهـذا العطف كأنه أشار سبحانه إلى أن النصر غير الفتح، وأن بينهما فرقاً، وقد فرق العلمـاء بـين النصر والفتح ومن ذلك:

"النصر الإغاثة والظهور على العدو، والفتح فتح البلاد"[(4)].

وقيل: "النصر هو الإعانة على تحصيل المطلوب، والفتح هو تحصيل المطلـوب الـذي كـان منغلقاً، وظاهر أن النصر كالسبب للفتح، فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف عليه الفتح"[(5)].

وقيل أيضاً: "النصر هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم، والفتح هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم"[(6)].

من هذه الأقوال تبين لي ما يلي:

---

(1) الزجاج، معاني القرآن، 5/ 19.
(2) الشوكاني، فتح القدير، 5/ 509.
(3) سورة النصر، آية1.
(4) النسفي، تفسير النسفي، 2/ 838.
(5) الرازي، تفسير الرازي، 33/ 151.
(6) الشوكاني، فتح القدير، 5/ 509.

1. أن النصر هو الظهور على الأعداء والاستعلاء عليهم ولو لم يتم فتح بلادهم، والنصر قد يتحقق دون أن يتبعه فتح للبلاد، أما الفتح فلا يتحقق إلا بدخول بلاد الكفار كما في فتح مكة.
2. أن النصر سبب للفتح، ولولا حصول النصر لما تمكن المسلمون من فتح البلاد ودخولها.
3. الفتح مرتبة أعلى من النصر، وهي تعقبه، فالفتح ليس مجرد ظهور على العدو وإنما يضاف إلى هذا الظهور دخول البلاد وفتحها.

ثانياً: الفتح في القرآن

وردت كلمة الفتح في القرآن بصيغ واشتقاقات عدة، بلغ مجموعها ثمان وثلاثين مرة، وذكرت كلمة الفتح لفظاً صريحاً ثمانية مرات"[1].

والفتح في القرآن على أربعة أوجه[2]:

1. الفتح الذي هو ضد الاغلاق، منه قوله تعالى "حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا"[3].
2. الفتح بمعنى القضاء، ومنه قوله تعالى "رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ "[4].
3. الفتح بمعنى الإرسال، ومنه قوله تعالى "مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٍ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ"[5].
4. الفتح بمعنى النصر، ومنه قوله تعالى "فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٍ مِّنۡ عِندِهِۦ "[6]، وقوله "نَصۡرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٌ قَرِيبٌ "[7].

---

(1) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص510-511.
(2) ابن الجوزي، نزهة الأعين، ص461-462. بتصرف.
(3) سورة الزمر، آية 73.
(4) سورة الأعراف، آية 89.
(5) سورة فاطر، آية 2.
(6) سورة المائدة، آية 52.
(7) سورة الصف، آية 13.

وقد أنزل سبحانه سورة قرآنية كاملة، أسماها سورة الفتح، فقال سبحانه "إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسۡتَقِيمًا"(1).

المطلب الثاني

التمكين

التمكين في اللغة:

"التمكين: السلطنة ونفاذ الأمر على الخلق"(2).

"المكْنُ والمكِن بيضة الضب، وفلان مكين عند فلان، أي بينُ المكانة، والمكانة: المنزلـة عنـد الملك ورفعة الشأن، وقولهم: إن بني فلان لذو مكنةٍ عند السلطان، أي: تمكن"(3).

"ومكُن فلان عند الناس: أي عظم عندهم، وتمكن من الشيء، أي قدر عليه وظفر به، وأمكنه من الشيء: جعل له عليه سلطاناً وقدرةً، وتمكن عند الناس: علا شأنه"، والمكنة: القدرة والاستطاعة والقوة والشدة"(4).

من هذه المعاني يتبين لي أن التمكين فيه عدة معاني: السلطان والمنزلة والمكانة وعلو الـشأن، والعظمة، والقوة والاستطاعة والشدة.

التمكين في الاصطلاح:

"التمكين هو بلوغ حال من النصر، وامتلاك قدر من القوة، وحيازة شيء من السلطة والسلطان، وتأييد الجماهير والأنصار والاتباع، وهو لون من ألوان الترسيخ في الأرض وعلو الشأن"(5).

---

(1) سورة الفتح، الآيات 1-2.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، 6/ 376.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة مكن، 13/ 412-414، بتصرف واختصار.

(4) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، 2/ 888-889.

(5) الصلابي، علي محمد، تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م، ص17، هذا التعريف أصلاً للداعية الإسلامي الأستاذ فتحي يكن، منقول عن مقال في مجلة المجتمع، ع1249، الصادر بتاريخ 6محرم، 1418هـ، الموافق 13أيار، 1997، والمجلة ليست موجودة في فلسطين.

التمكين في القرآن

ورد الفعل مكن بصيغ واشتقاقات عدة في القرآن الكريم بلغت ثمانية عشرة مرة[(1)]، ولـم تـرد كلمة تمكين صراحة في القرآن الكريم، أما الفعل مكن فقد ورد في القرآن الكريم بعـدة معـان منها[(2)]:

1. الملك والسلطان: ومنه قوله تعالى "إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ"[(3)]، أي "أعطيناه ملكاً عظيمـاً فيه من جميع ما يعطى الملوك من التمكين والجنود"[(4)].
2. المنزلة والمكانة: ومنه قوله تعالى "إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ"[(5)]، أي "أنـك عنـدنا ذو مكانة وأمانة"[(6)].
3. التهيئة: ومنه قوله تعالى "أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا"[(7)]، أي "أو لم نسكنهم حرمـاً آمنـاً ونجعله مكاناً لهم"[(8)].
4. الظفر: ومنه قولـه تعـالى "وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ"[(9)]، أي "أقدرك عليهم، فاعلم أنه سيمكنك منهم"[(10)].

---

(1) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص672.

(2) الشهري، أحمد بن حمدان بن محمد، عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين، كتاب غير متوفر بالأسواق، وهو منشور على مواقع عدة بالانترنت، www.almoslim.net/admin-prod2/all-book.cmf-66k بتاريخ 2006/5/19م.

(3) سورة الكهف: آية 84.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 106.

(5) سورة يوسف: آية 54.

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 2/ 499.

(7) سورة القصص: آية 57.

(8) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 6/ 112.

(9) سورة الأنفال: آية 71.

(10) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 3/ 115.

5. الثبوت والإستقرار: ومنه قوله تعالى "فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ"[(1)]، أي "جعلنا الماء المهـين في رحم استقر فيها فتمكن"[(2)].

آية التمكين

قـال تعـالى "وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ "[(3)].

هذه الآية الكريمة جاءت جامعة لجملة قضايا تتعلق بالتمكين فقد اشتملت على الوعد بـالتمكين، وشروط التمكين، وآثاره، وما يترتب على الكفر بعد هذا التمكين.

أولاً: الوعد بالتمكين

تضمنت الآية الكريمة وعداً إلهياً لعباده المؤمنين، إذا تحققت فيهم شروط التمكين، وقد اشـتمل هذا الوعد الإلهي على ثلاثة أمور ورد ذكرها في الآية الكريمة، وهي:

1. الاستخلاف في الأرض: "ليستخلفنهم في الأرض".
2. التمكين في الأرض: "وليمكنن لهم دينهم".
3. إبدال ما هم عليه من خوف إلى أمن: "وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا".

"وهذا وعد من ا تعالى لرسوله صلوات ا وسلامه عليه، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس، والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا وحكماً فيهم، وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمنة، فإنه لم يمت حتى فتح ا على يديه مكة وخيبر، وسائر الجزيرة، وأرض اليمن..." [(4)].

---

(1) سورة المرسلات: آية 21.
(2) الطبري، تفسير الطبري، مج12، 29/ 114.
(3) سورة النور: آية 55.
(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 312.

شروط التمكين

وأقصد بشروط التمكين "الشروط الأساسية التي شرطها الله تعالى على الأمة، فإن قامت بها حق القيام حصل لها التمكين، وإن فرطت فيها زال عنهـا التمكـين وتملكهـا الخـوف وتخطفهـا الأعداء[1]، وهذه الشروط ذكرتها الآية الكريمة، وهي:

1. الإيمان بالله وعدم الشرك به: "الذين آمنوا منكم"، "لا يشركون بي شيئاً"..
2. العمل الصالح: "وعملوا الصالحات".
3. العبادة: "يعبدونني".

المطلب الثالث

الظفر

في اللغة:

"الظفر: ظفر الأصبع، وظفر الطائر، وظفر فلان في وجه فلان، غرز أظفاره في لحمه"[2].

"ويعبر به عن السلاح تشبيهاً بظفر الطائر إذ هو له بمنزلة سلاح"[3].

"وظفر بعدوه غلبه"[4].

"والظفر الفوز بالمطلوب، رجل مظفر صاحب دولة في الحرب لا يؤوب إلا بالظفر"[5].

في القرآن:

وردت مادة ظفر في القرآن الكريم مرتين[6]، ودلت على المعاني التالية:

---

(1) السيد، محمد يوسف، التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، دار السلام للنشر والطباعة، مصر، ط1، 1418هـ -1997م، ص27.

(2) ابن عباد، المحيط في اللغة، 10/ 25.

(3) الراغب، المفردات، ص535.

(4) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، 3/ 536.

(5) ابن منظور، لسان العرب، 4/ 519.

(6) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص434.

1. النصر والغلبة على العدو، ومن ذلك قوله تعالى "مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ "[1]، أي مكنكم منهم حتى ظفرتم بهم[2].
2. ظفر الأصبع للدلالة على ذوات الظفر من الحيوانات ومنه قوله تعالى "وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ"[3].

المطلب الرابع

الظهور

الظهور في اللغة:

"الظهر من كل شيء خلاف البطن، والظهر التي تحمل الركاب في السفر لحملها إياهم على ظهورها، والتظاهر التعاون، والمظاهرة المعاونة، والظهير المعين، والظهور: الظفر بالشيء، وفلان ظاهر على فلان أي غالب عليه، وظهرت على الرجل: غلبته"[4].

ويلاحظ من هذه المعاني أن الظهور فيه عون وظفر وغلبة، وكلها ذات صلة واضحة بالنصر، فالنصر ظهور على العدو، وغلبة عليه، ولم تستخدم كلمة ظهور كمصطلح، وإن ذكرت فالمراد بها التفوق والغلبة والنصر.

الظهور في القرآن:

ورد الفعل ظهر بصيغ واشتقاقات متنوعة تسعاً وخمسين مرة[5]، وقد ذكر أهل التفسير أن الظهور في القرآن على عدة أوجه منها[6]:

---

(1) سورة الفتح، آية 24.

(2) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت، 6/ 186، سأشير إليه، الخازن، تفسير الخازن.

(3) سورة الأنعام، آية 146.

(4) ابن منظور، لسان العرب، 4/ 520-526 بتصرف واختصار.

(5) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص440-441.

(6) ابن الجوزي، نزهة الأعين، ص428-430. بتصرف واختصار.

1. الغلبة والقدرة: ومنه قوله تعالى "كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلاًّ وَلَا ذِمَّةً "[1].
2. العلو والقهر: ومنه قوله تعالى " لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ"[2] وقولـه "فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ "[3].
3. العون: ومنه قوله تعالى "وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ"[4].
4. الإبداء: ومنه قوله تعالى "وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ "[5].
5. الإطلاع على الشيء: ومنه قوله تعالى "وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ "[6]، وقوله "فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا "[7].
6. الإرتقاء: ومنه قوله تعالى "فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ "[8].
7. الدخول في وقت الظهر: ومنه قوله تعالى "وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ "[9]، وقوله "وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ "[10].
8. الكثرة والشيوع: ومنه قوله تعالى "ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ "[11].

(1) سورة التوبة، آية 8.
(2) سورة التوبة، آية 33.
(3) سورة الصف، آية 14.
(4) سورة الممتحنة، آية 9.
(5) سورة النور، آية 31.
(6) سورة التحريم، آية 3.
(7) سورة الجن، آية 26.
(8) سورة الكهف، آية 97.
(9) سورة الروم، آية 18.
(10) سورة النور، آية 58.
(11) سورة الروم، آية 41.

المطلب الخامس

الفوز

الفوز في اللغة:

"الفوز: الظفر بالأمنية والخير، والنجاة من الشر"[1].

"وفاز سهمه: إذا غلب، وفاز بفائزة أي شيء يصيب به الفوز"[2].

"والفوز: الظفر بالخير مع حصول السلامة، والمفازة المهلكة سميت بذلك تفاؤلاً للفوز"[3].

ويستخدم الناس لفظة الفوز فيما بينهم للدلالة على صور مختلفة من النجاح الذي يحصلونه فـي ميادين التنافس المادية والدنيوية، كالتنافس في المناصب الدنيوية والتنافس الرياضي، أما القرآن فلم يستخدم لفظة الفوز لهذا المعنى.

الفوز في القرآن:

وردت كلمة الفوز بصيغ واشتقاقات عدة وقد استقصيت هذه الكلمة فوجدت أن القرآن الكـريم استخدمها في أحد المعاني التالية:

1. النجاة من النار ودخول الجنة: ومن ذلك قوله تعـالى "فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ "[4]. ومنه "خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ "وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "[5].

2. طاعة ا ورسوله: ومنه قوله تعالى "وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا "[6].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة فوز، 5/ 392.

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/ 219.

(3) الراغب، المفردات، 647.

(4) سورة آل عمران، أية 185.

(5) سورة النساء، آية 13.

(6) سورة الأحزاب، آية 71.

3. رضوان الله تعالى: ومنه قوله تعالى "رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "[1].

4. الجهاد في سبيل الله: ومنه قوله تعالى "فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "[2].

5. الوقاية من السيئات: ومنه قوله تعالى "وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "[3]. ومنه أيضاً "وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا"[4].

6. خشية الله وتقواه: ومنه قوله "وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ "[5].

فالفوز بالمعنى القرآني محصور في طاعة الله تعالى والبعد عن السيئات، وهو ذاته تقوى الله وخشيته، وما يترتب على ذلك من النجاة من النار ودخول الجنة.

ولم تذكر كلمة الفوز بمعنى مغاير لهذه المعاني إلا في موضع واحد، حيث جاءت على لسان المنافقين حين تمنّوا عدم الغياب عن الغزو طمعاً في الحصول على الغنائم، قال تعالى "يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٧٣﴾"[6] والمعنى "إذا كانت الأخرى فانتصر المجاهدون ونالهم فضل من الله بالنصر والغنيمة، ندم المتخلفون إذ لم يكونوا شركاء بالغنيمة"[7].

وعلاقة الفوز بالنصر ظاهرة، ذلك أن انتصار المسلمين على أعدائهم وتفوقهم عليهم يمثل شكلاً من أشكال الفوز عليهم، بحسب المقاييس البشرية، ومن ناحية أخرى فإن قتال المسلمين لعدوهم فيه أجر وثواب، وفوز برضوان الله في الآخرة.

---

(1) سورة المائدة، آية 119.
(2) سورة التوبة، آية 111.
(3) سورة غافر، آية 9.
(4) سورة الفتح، آية 5.
(5) سورة النور، آية 52.
(6) سورة النساء، آية 73.
(7) قطب، في ظلال القرآن، 2/ 706.

المطلب السادس

الفرقان

الفرقان في اللغة:

"فرق: الفرق خلاف الجمع، وتفارق القوم فارق بعضهم بعضاً"[1].

"والفرقان: القرآن"[2]، "وكل ما فرق به بين الحق والباطل فهو فرقان، والفاروق: اسم سمي بـه عمر بن الخطاب"[3].

الفرقان في القرآن:

وردت كلمة فرقان لفظاً صريحاً سبع مرات في القرآن الكريم[4]، وقد ذكـر أهـل التفـسير أن الفرقان في القرآن على ثلاثة أوجه[5]:

1. النصر: ومنه قوله تعالى "وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ"[6]، والمعنى "إن الفرقان على أربعة أقاويل منها: النصر الذي فرق ا به بين موسى وفرعون حتى أنجـى موسـى وقومه وأغرق فرعون وقومه"[7].
2. المخرج في الدين من الضلال والشبهة ومنه قوله تعالى "إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا"[8].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة فرق، 10/ 459.

(2) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ت350هـ. ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار، مراجعة: إبراهيم أنيس، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1395هـ-1975م، 2/ 18.

(3) الرازي، الشيخ الإمام محمد ابن أبي بكر بن عبد الرازق، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، لبنان، ط3، 1418هـ-1997، ص238.

(4) انظر عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص517.

(5) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر، ص459-460.

(6) سورة البقرة، آية 53.

(7) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ت450هـ، النكت والعيون "تفسير الماوردي"، مراجعة: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، 1/ 121.

(8) سورة الأنفال، آية 29.

3. القرآن: ومنه قوله تعالى "تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ "[(1)].

أما يوم الفرقـان فـي قولـه سـبحانه "وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ"[(2)]، فالمقصود به "يوم بدر الذي فرق ا فيه بين الحق والباطل"[(3)]. والعلاقة بين النصر والفرقـان ظاهرة، فأحد معاني كلمة فرقان هو النصر، كما أن التفريق والتمييـز بـين الحـق والباطـل، وظهور الحق على الباطل يمثل صورة معنوية من صور النصر.

المطلب السابع

النجاة

النجاة في اللغة:

"النجاء: الخلاص من الشيء، نجا ينجو نجواً، ومن ذلك قوله تعالى: "إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ"[(4)]، "أي نخلصك من العذاب وأهلك"[(5)].

"والنجوة والنجاة: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله، وقيل سمي نجوة لكونه ناجياً من السيل"[(6)].

النجاة في القرآن:

وردت مادة نجا بصيغ واشتقاقات عدة أربعاً وثمانين مرة[(7)]، في حين وردت كلمة النجاة في آية واحدة فقط هي قوله تعالى "مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ"[(8)]، وقد ذكر أهل التفسير أن النجاة فـي القرآن على أربعة أوجه[(9)]:

---

(1) سورة الفرقان، آية 1.

(2) سورة الأنفال، آية 41.

(3) السمين الحلبي، الإمام شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم ت 756هـ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الشيخ علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ-1994، 3/ 421.

(4) سورة العنكبوت، آية 33.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة نجا، 15/ 304-305.

(6) الراغب، المفردات، ص792.

(7) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص689-690.

(8) سورة غافر، آية 41.

(9) ابن الجوزي، نزهة الأعين، ص582-583.

1. الخلاص من الضرر ومنه قوله تعـالى "وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ "[1]، والمعنـى "أي خلصناكم مما كان يفعله آل فرعون من ضرر بأمره وسلطانه"[2].

2. السلامة من الهلاك: ومنه قوله تعـالى "ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ"[3]، أي ننجي رسلنا من ذلك الهلاك كما فعلنا بالماضين"[4].

3. الارتفاع: ومنه قوله تعالى "فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ "[5]. أي "نرفعك على أعلى البحـر"[6]. وقيل "نلقيك على نجوة من الأرض، والنجوة ما ارتفع من الأرض"[7].

4. التوحيد والإيمان وعبـادة ا : ومنـه قولـه تعـالى " وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ "[8]، أي "ما بالي أدعوكم إلى النجاة وهي عبادة ا وحده لا شريك له، وأنتم تدعونني إلى النار والكفر"[9].

---

(1) سورة البقرة، آية 49.

(2) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي ت541هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: أحمد الملاح المجلس المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1394هـ-1974م، د.ط، 1/ 264، سأشير إليه: ابن عطية، المحرر الوجيز.

(3) سورة يونس، آية 103.

(4) النحاس، أبو جعفر، ت338هـ، معاني القرآن، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1425هـ-2004م. 1/ 494، سأشير إليه: النحاس، معاني القرآن.

(5) سورة يونس، آية 92.

(6) ابن الجوزي، نزهة الاعين، ص583.

(7) النحاس، معاني القرآن، 1/ 491.

(8) سورة غافر، آية 41.

(9) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/ 87.

المطلب الثامن

الغلبة

الغلبة في اللغة:

"غلب: الغين واللام والباء أصل صحيح يدل على قوة وقهر وشدة"[1].

"والغلبة: القهر، غلبته غلباً وغلبه وغلباً فأنا غالب"[2].

"وتغلب على بلد كذا أي استولى عليه قهراً، ورجل غلبه: شديد الغلبة، والمغلب من الشعراء: المحكوم له بالغلبة على قِرنه كأنه غلب عليه"[3].

يلاحظ من هذه المعاني اللغوية بأن من معاني الغلبة: القوة والقهر والشدة والاستيلاء، والتغلب على الأقران، وكل هذا من مستلزمات النصر، ولا شك أن هذه المعاني من مستلزمات النصر وأثاره ونتائجه.

الغلبة في القرآن:

وردت كلمة غلب في القرآن الكريم بصيغ عدة، وقد بلغ ذكرها في القرآن احدى وثلاثين مرة[4]، وذكر أهل التفسير أن الغلبة في القرآن على أربعة أوجه هي[5]:

1. القهر، ومنه قوله تعالى "وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ "[6]، أي قاهر[7]، ومنه أيضا قوله تعالى "وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ "[8]، أي القاهرون[9].

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 4/ 388.

(2) الراغب، المفردات، ص611.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة غلب، 651/1-653. بتصرف واختصار.

(4) انظر، عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص503-504.

(5) ابن الجوزي، نزهة الاعين، ص455-456.

(6) سورة يوسف، آية 21.

(7) الفيروزأبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/ 143.

(8) سورة الصافات، آية 173.

(9) الفيزوزأبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/ 143.

2. القتل، ومنه قوله تعالى "قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ"[1].

3. الظهور ومنه قوله تعالى "قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ"[2].

4. الهزيمة، ومنه قوله تعالى "غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ"[3]. أي سيهزمون الفرس[4].

والغلبة لها صورتان:

1. غلبة مادية بالقوة والسيف والسنان.

2. غلبة معنوية بالحجة والبيان.

إلا أن "أغلب معاني الغلبة في القرآن يراد بها الغلبة بالسيف والسنان[5]، كقوله سـبحانه "غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ"[6].وقوله أيـضا "كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً"[7].

فالملاحظ في هاتين الآيتين أن الغلبة المقصودة هي الغلبة المادية التي تكون بالسيف والـسنان، وقد حقق العلماء أن غلبة الأنبياء على أقوامهم على قسمين[8]:

1. غلبة بالحجة والبيان وهي ثابتة لجميع الرسل والأنبياء.

2. غلبة بالسيف والسنان وهي ثابتة لبعضهم الذين أمروا بالقتال.

---

(1) سورة آل عمران، آية 12.
(2) سورة الكهف، أية 21.
(3) سورة الروم، آية 2-3.
(4) الفيروزأبادي، بصائر ذوي التمييز، 4/ 143.
(5) الشنقيطي، أضواء البيان، 1/ 182.
(6) سورة الروم، آية 3.
(7) سورة البقرة، آية 249.
(8) الشنقيطي، أضواء البيان، 1/ 182.

المبحث الثالث

النصر: علاقته بالابتلاء والمدافعة والجهد البشري

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول

الابتلاء طريق النصر

العلاقة بين النصر والابتلاء:

من الحقائق القرآنية الثابتة أنه لا نصر دون ابتلاء، ولا تمكين بلا ابتلاء، ومن يقف على حركة التاريخ، ويستقرئ حركة الصراع يصل إلى هذه الحقيقة، ورب قائل يقول: لماذا لا يكون النصر دون ابتلاء؟ وهل بالضرورة أن نبتلى حتى ننتصر؟ "ونجيب أن النصر لا بد لـه مـن ثمـن، والنصر بلا ثمن قد يستهان به، ويفرط به، من هنا كان الابتلاء ضرورة وثمناً للنـصر كـي لا يكون النصر رخيصاً فتكون الدعوات هزلاً، فلو كان النصر هزلاً لقام في كل يوم دعي، وأدعى أنه صاحب دعوة، ثم يعجز عن حملها"[1]، وقد سئل أحد الصالحين: أيما أفضل للرجل، أن يمكن له أو يبتلى؟ فقال: "لا يمكن الرجل حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسـى وعيـسى ومحمداً عليهم السلام فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخاص من الألم البتة[2].

متى تحين لحظة النصر؟

اقتضت سنة الله تعالى "أنه لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهـد، ولا بقية من طاقة، ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة، وفي اللحظة التي يستحكم فيها الكرب، ويأخذ فيها بمخانق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة يجيء النصر من عند الله نصراً حاسماً فاصلاً فينجو الذين يستحقون النجاة ويحل بأس الله بالمجرمين"[3]. قال تعـالى

---

(1) قطب، ظلال القرآن، 4/ 2036.

(2) ابن القيم الجوزية، ت751هـ، الفوائد، تحقيق أحمد عرموش، دار النفائس، ط1، 1399هـ، 1979، ص269.

(3) قطب، في ظلال القرآن، 4/ 2036.

"أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ"[1]. وقـال سـبحانه "حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ"[2].

وقد عرض القرآن صورة من صور الابتلاء الذيتعرض له المؤمنين، وقـد تجلـى ذلـك يـوم الأحزاب، قـال سـبحانه "إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا "[3]، ففـي هـذا الموقف كان الإبتلاء شديداً على المؤمنين، فقد أطبق الكفر عليهم من كل حدب وصوب، حتـى زاغت الأبصار "فمالت عن سداد القصد"[4]، وبلغت القلوب الحناجر، لشدة الرعب والخفقان[5].

المطلب الثاني

النصر والمدافعة

أن الذي يتأمل النصوص القرآنية يجد أن ثمة علاقة واضحة بين النصر والمدافعـة، ويمكننـا القول إن المدافعة هي السبيل إلى النصر، ودون المدافعة لا عزة ولا كرامة للأمة بل لا وجـود لها، ويتضح ذلك فـي قولـه تعـالى "فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ "[6].

(1) سورة البقرة، آية 214.
(2) سورة يوسف، آية 110.
(3) سورة الأحزاب، الآيات 10-11.
(4) البقاعي، نظم الدرر، 6/ 80.
(5) المصدر السابق، 6/ 80.
(6) سورة البقرة، آية 251.

والمعنى: "لولا أن ا يدفع أهل الباطل بأهل الحق لغاب أهل الباطل والإفـساد، وبغـوا علـى الصالحين، وأوقعوا بهم حتى يكون لهم السلطان وحدهم، فتفسد الأرض بفسادهم، فكان من فضل ا أن أذن لأهل الحق المصلحين في الأرض بقتال المفسدين من البغاة المعتدين"[(1)].

لقد جاءت الآية الكريمة في سياق التعقيب على صراع نبي ا داود عليه السلام ممثل الخير مع جالوت زعيم الشر وحامل لوائه لتبين "أن قيام الملك العادل وامتلاك الحكمة والتعلم أمور ترتبط بقتال الظلم ودفعه، وكأنه لا حكمة ولا علم ولا ملك مع ترك الظالمين، لأن فـي ذلـك التـرك إفساد، وآية الدفع هذه تؤكد سنة كونية حياتية مفادها: إذا تخلفت المدافعة بسبب سـكون الخيـر وأهله عم الفساد وحكم، واستغلظ واستعصى، وربما تأله ونادى لنفسه بالربوبية"[(2)].

وقـال تعـالى "وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ "[(3)].

والآية الكريمة واضحة الدلالة على العلاقة بين النصر والمدافعة، فقد جاءت الآية بعد الحـديث عن الصراع بين المؤمنين والكافرين حيث "ختمت بقاعدة عامة وسنة ربانية "ولينصرن ا من ينصره" وهي تشير إلى قتال مباشر بين من ينصر دينه ومن يسعى لهدمه، ومن ثم فإن قوة ا وعزته ونصرته تتحرك فعلاً وعملاً ونتيجة مع من يتحرك لنصرة دينه، وإعزاز شرعه، ومـن تخاف عن الحركة فسكن واستنام فَقَد العزة والقوة والنصر، وخلاصة القول: إنـه لا نـصر ولا كرامة ولا حياة إلا بالمدافعة التي أخذت شكل القتال والدم، وهو أعلى وأنبل أشكال المدافعة"[(4)].

---

(1) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، مج1، 2/ 391.

(2) رزقه، يوسف، وزير الإعلام الفلسطيني وعميد شؤون الطلبة في الجامعة الإسلامية سابقاً، مقال بعنوان فلسفة المدافعة. منشور على الانترنت (المركز الفلسطيني للاعلام) http://www.palestine-info.info/arabic/fatawa/studies/falsafahotmail، تاريخ 2006/8/1.

(3) سورة الحج، آية 40.

(4) رزقه، يوسف، مقال بعنوان الفلسفة المدافعة، منشور على الانترنت على موقع المركز الفلسطيني للاعلام، مرجع سابق، بتاريخ 2006/8/1.

المطلب الثالث

النصر والجهد البشري

خطأ في التصور والفهم:

إن فكر التواكل والهزيمة أفرز لدى المسلمين مفاهيم وتصورات خاطئة كثيرة، من هذه الأوهام "أن البعض ينتظر من هذا الدين أن يعمل في حياة البشر بطريقة سحرية خارقة غامضة الأسباب، دون اعتبار لطبيعة البشر، ولطاقتهم البشرية... وحين يرون أنه لا يعمل بهذه الطريقة فإنهم يصابون بخيبة أمل، وخلخلة في ثقتهم بجدية هذه المنهاج للحياة، وقد يصابون بالشك في الدين إطلاقاً"[1]، من هنا فإننا نسمع بين الحين والآخر أسئلة غبية مشككة: أليس هو دين ا ؟ أليس ا قادراً على كل شيء؟ فلماذا لا ينصرنا دائماً؟ ولماذا ينصر عدونا علينا؟.

ولعل هذا الخطأ يرجع إلى الجهل بهذا الدين وطريقته في العمل وآليته في تحقيق النصر، "إن هذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية، يتم تحقيقه في حياة البشر بجهد البشر أنفسهم، في حدود طاقتهم البشرية، وفي حدود الواقع المادي للحياة الإنسانية، ... إن هذا الدين لا يتحقق في الأرض بكلمة "كن" الإلهية، ولا يتحقق بمجرد إبلاغه للناس، ولا يتحقق بالقهر الإلهي، إنما يتحقق بأن تحمله جماعة من البشر، فتؤمن به إيماناً كاملاً، وتستقيم عليه، وتجتهد لتحقيقه في قلوب الآخرين، ثم تنتصر هذه الجماعة على نفسها أولاً، ثم تنتصر على غيرها"[2].

وقد أولى القرآن هذه المسألة اهتماماً بالغاً وأشار إليها في مواقع عدة من كتابه العزيز، فبين سبحانه من خلال النصوص أن الجهد البشري له دور بارز في تحقيق النصر والتغيير والهداية، قال تعالى "وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا "[3].

---

(1) قطب، سيد، هذا الدين، دار الشروق، بيروت، د.ط، د.ت، ص3-4.

(2) المصدر السابق، ص4-8 بتصرف واختصار.

(3) سورة العنكبوت، آية 69.

وقال تعالى "ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ"[1]، وقوله سبحانه "لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ "[2]، وتشير الآيات إلى الحقائق التالية[3]:

1. في الآيتين تغييران.

2. التغيير الأول هو تغيير ا تعالى، والتغير الثاني هو تغيير البشر.

3. التغيير الأول وهو التغيير الإلهي يأتي بعد التغيير البشري.

إذن، لا بد من الجهد البشري حتى يتبعه التغيير الإلهي بتحقيق النصر، وما يتبعه من تغيير، فإذا لم يتحقق التغيير الأول فلن يحدث التغيير الثاني "وفي الآية إيماء إلى أن نعم ا على الأمم والأفراد منوطة ابتداء ودواماً بأخلاق وصفات وأعمال تقتضيها، فما دامت هذه الشؤون ثابتة لهم متمكنة منهم، كانت تلك النعم ثابتة لهم، وا لا ينتزعها منهم بغير ظلم منهم ولا جرم، فإذا هم غيروا ما بأنفسهم من تلك العقائد والأخلاق، غيّر ا حالهم وسلب نعمتهم منهم... وقد جرت سنة ا تعالى ألا يغير نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال التي استحقوا بها تلك النعمة"[4].

---

(1) سورة الانفال، آية 53.

(2) سورة الرعد، آية 11.

(3) سعيد، جودت: حتى يغيروا ما بأنفسهم، ط4، منشور على الانترنت، www.Jawdatsaid.net/-19k، ص38 وما بعدها.

(4) المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1394هـ -1974م، مج4، 10/ 17.

المطلب الرابع

استعجال النصر

الاستعجال طبيعة بشرية:

الإنسان عجول بطبعه وتكوينه، قال تعالى "وَكَانَ ٱلۡإِنسَـٰنُ عَجُولاً"[1]، وقال أيضا "خُلِقَ ٱلۡإِنسَـٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ "[2]، فالاستعجال طبيعة بشرية، غالباً ما تكون لجهل الإنسان بما هو آت، وجهل الإنسان بما ينفعه وما يضره يجعله يندفع إلى اللحظة الراهنة، لا يقدر أن يكبح جماح نفسه، ولا ضـبط زمامها، يريد النتيجة فوراً كما يريدها هو، في الوقت واللحظة التي يريد، وما علم أن سـنة ا وتقديره تقوم على أسس وحسابات، من هنا نجده يستعجل النصر ليرى إنجازه بعينه خروجاً من المأزق الذي هو فيه.

استعجال الصحابة:

لا يمكن القول أن استعجال النصر عيب أو حرام، فهو إن شئنا أم أبينا تعبير عن الحالة النفسية التي يكون الإنسان عليها، ورغبة في الخلاص من واقع مرير، فهؤلاء أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم اشتد عليهم الكرب، وأطبقت عليهم المحن، فطلبوا من النبي صلى ا عليه وسلم أن يستنصر لهم ويدعو لهم، فقد روى البخاري بسنده عن خباب بن الأرت قال: "شـكونا إلـى رسول ا صلى ا عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنـا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فـي الأرض فيجعـل فيهـا، فيجـاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشك بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، وا ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حـضرموت، لا يخاف إلا ا ، والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون"[3].

---

(1) سورة الإسراء: آية 11.

(2) سورة الأنبياء: آية 37.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، حديث 7029، 3/ 1402.

وقد بين النبي عليه السلام لأصحابه الطبيعة البشرية التي تلازمهم بقوله: ولكنكم تستعجلون بعد أن ذكر لهم أشد صور العذاب التي تعرض لها من سبقهم من أصحاب العقائد، وكأنه يريـد أن يقول: لم يحن موعد النصر، ولم يأت موعده، فالنصر لا يكون إلا بعد مزيـد مـن التمحـيص والاختبار.

سؤال الرسل عن النصر:

النصر محبب إلى النفس، خاصة أنه يأتي بعد تضحيات جسام، من هنا نجد أن الرسـول عليـه السلام نفسه سأل ربه متى نصر ا ؟ قال تعالى "أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ"[(1)].

ولكن لماذا يسأل الرسل وأتباعهم عن النصر؟ أوليس في ذلك شكاً أو ارتياباً؟ والحقيقة أن "قول الرسول متى نصر ا ليس على سبيل الشك، إنما هو على سبيل الدعاء باستعجال النـصر"[(2)]، وتفسير ذلك "أن سؤالهم متى نصر ا ؟ جاء ليصور مدى المحنة التي تزلزل هذه القلوب، وهي محنة فوق الوصف جاءت لتلقي بظلالها على تلك القلوب فتبعث السؤال المكروب، وعندما تثبت القلوب على هذه المحنة المزلزلة تتم كلمة ا ويجيء النصر من ا ألا إن نصر ا قريب"[(3)]، من هنا وصف سبحانه النصر بأنه قريب لما فيه من بشارة للمؤمنين بعد طول انتظـار، فقـال سبحانه "ۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ"[(4)]، وقال سبحانه "وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا "[(5)]، وقال أيضا "وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞ"[(6)]، فهو أمر محبب إلى النفوس، ترتاح إليه نفوس المؤمنين، وتغتاظ منه نفوس الحاقدين.

---

(1) سورة البقرة، آية 214.

(2) السمين الحلبي، الدرر المصون، 1/ 524.

(3) قطب، في ظلال القرآن، 1/ 219.

(4) سورة البقرة، آية 214.

(5) سورة الفتح، آية 18.

(6) سورة الصف، آية 13.

المطلب الخامس

تأخر النصر

النصر يخضع لقانون الأسباب والنتائج، فهو لا يأتي صدفة، ولا عشوائية، إنما يخضع لسنة وقانون، لذا فإن عملية توقع النصر والحساب له، ينبغي أن تكون مبنية على دراسة أسبابه ومقدماته، فإن تحققت شروط النصر وأسبابه كاملة تحقق النصر، وإلا فلا، غير أنه في كثير من الأحيان يتراءى للمتعجل أن النصر قد غدا وشيكاً، وأنه في متناول اليد، ثم يفاجأ بالهزيمة، وما ذلك إلا لأن المتسرع والمتعجل لا يحسن قراءة النصر، ولا يمكنه التوقع له.

والبشر بطبيعتهم القاصرة يتمنون النصر السريع، ويتوقعونه كلما لاحت إشاراته، فإذا لم يحصل النصر كما توقعوا فإنهم يصابون باليأس والقنوط، وقد ينحرف بعضهم، وفي كثير من الأحيان وعند اشتداد الأزمات يتساءل الناس: لماذا يتأخر النصر؟ لماذا أبطأ النصر؟ لماذا تحول نصرنا إلى هزيمة؟ لكن الذي يقرأ سنة النصر بالميزان الرباني لا يفاجأ مهما رأى، لأنه يعلم أن تأخر النصر وإبطاءه جزء من قدر الله الذي يخضع لحكم ربانية نجملها فيما يلي(1):

1. قد يتأخر النصر لأن الأمة لم تنضج لنيل النصر، ولو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكاً لعدم قدرتها على حمايته.
2. قد يتأخر النصر لأن الأمة لم تصل إلى قناعة أن قوى الدنيا كلها مجتمعة لا تكفل لها النصر دون سند الله تعالى، فلا بد أن تتذوق الأمة مرارة تأخر النصر حتى تترسخ لها هذه القناعة.
3. قد يتأخر النصر حتى توثق الأمة صلتها بالله، وتعلم أن هذه الصلة هي الضمانة الوحيدة لاستقامتها بعد تحقق النصر.
4. قد يتأخر النصر حتى تتجرد الأمة من كل شائبة قاتلت لأجلها كالمغنم أو الحمية..

---

(1) قطب، في ظلال القرآن، 4/ 2426-2427 بتصرف.

5. قد يتأخر النصر لأن الشر الذي يواجهه أهل الحق فيه بقية من خير، فيريد ا أن يجرد الشر من هذا الخير ليجتثه وحده.

6. قد يتأخر النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة لم ينكشف زيفه علناً أمام النـاس، ولـو غلبه المؤمنون فقد يجد أنصاراً من المخدوعين، فيشاء ا أن يستمر الصراع ويؤجـل النصر حتى ينكشف الباطل عارياً، ويذهب غير مأسوف عليه.

7. قد يتأخر النصر لأن البيئة لم تصلح بعد لاستقبال الخير والحق، فلو انتصر الحق حينئذ للقي معارضة من البيئة، فيبقى الصراع حتى تتهيأ النفوس لاستقبال الحق الظافر بعون ا .

وقد عرض القرآن مواقف ظن فيها بعضهم أن النصر قد أصبح في متناول اليد، لكـن النـصر تأخر لخال، من ذلك يوم حنين حين اعتقد أصحاب رسول ا صـلى ا عليـه وسـلم أنهـم منصورون لكثرتهم، وأنهم لن يغلبوا من قلة، لكن العدو باغتهم وفرق جمعهم لولا ثبات رسـول ا صلى ا عليه وسلم، وثلة من الصحابة، ولولا رحمة ا بهم لهزموا شر هزيمة، قال تعالى "وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ" [1].

وفي هذه الآيات "تذكير للمؤمنين بنصر ا لهم، وابتلائه إياهم بالتولي والهزيمة يوم حنين على عجبهم بكثرتهم ورضاهم عنها، ونصرهم من بعد ذلك ليتذكروا أن عنايته تعالى وتأييده لرسوله وللمؤمنين بالقوى المعنوية أعظم شأناً من القوى المادية.... وأن نصر ا لهم لم يكن بقوتهم، أو عصبية أحد منهم، أو قوة مالهم إنما كان ذلك بفضل ا تعالى عليهم، وما أنزلـه علـيهم مـن السكينة، وما أمدهم به من جنود..." [2].

(1) سورة التوبة، الآيات 25-26.

(2) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، مج5، 10/ 217-218 بتصرف.

المطلب السادس

مبشرات النصر

اشتملت آيات الكتاب العزيز على جملة من المبشرات التي تبشر المـؤمنين بنـصر ا تعـالى وظهور دينه في الأرض، وما سيؤول إليه أمر هذا الدين في المستقبل، ومن هذه البشارات:

1. البشارة بظهور الدين: لقد أخبر سبحانه أن هذا الدين سيظهر في الأرض ويعلو ذكـره وشأنه، رغم ما يخطط له أعداء ا ، قـال تعـالى "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ "[1]، فهذا نص قاطع بأن الغالب هو دين ا ، والذي أخبر بذلك ووعد به هو ا تعالى وله ما يصدقه في الواقع "فما من أهل دين إلا وقد قهرهم المسلمون وظهروا عليهم، فقهروا اليهـود وأخرجـوهم مـن بـلاد العرب، وقهروا النصارى على بلاد الشام، وغلبوا المجوس على ملكهم، وغلبوا عبـاد الأصنام، فثبت أن الذي أخبر ا عنه في هذه الآية قد وقع وحصل"[2].

2. الوعد الإلهي بالاسـتخلاف: قـال تعـالى "وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ "[3]. وهذا وعد إلهي صريح، بأن يجعلهم خلفاء الأرض تصلح بهم البلاد وتخضع لهم العباد، وقد تحقق هذا في نبوة رسوله محمد عليه السلام، فقد "نـصر ا نبيه وأصحابه على من ناوأهم وخالفهم وعاداهم، فجعل كلمته هي العليا، ودينه هـو الظاهر على سائر الأديان، ولا يزال هذا الدين منصوراً إلى قيام الساعة"[4].

---

(1) سورة التوبة، الآيات 32-33.

(2) الرازي، التفسير الكبير، 16/ 40.

(3) سورة النور، آية 55.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 40/ 90-91 بتصرف.

3. الوعد الإلهي بنصر المؤمنين، وغلبتهم على أعدائهم، وفي هذا المعنى وما يتصل به، وردت آيات كثيرة، لا أجد ضرورة لاستقصائها وأورد منها على سبيل المثال، قوله تعالى "وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَـٰلِبُونَ "[1]، وقال سبحانه "وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ "[2]، وقال سبحانه "إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَـٰدُ "[3]، وقال سبحانه "كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ "[4]. وقال سبحانه "وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"[5].

وبعد، فهذه آيات واضحة المعنى والدلالة ، فقد أوجب الله تعالى على نفسه نصر المؤمنين، ووعدهم وعداً قاطعاً أن يكونوا غالبين، وقد جعل لهم هذا النصر حقاً وصدقاً وفضلاً وكرماً، وأكده بالصيغ الجازمة المؤكدة كقوله: "إننا لننصر"، "كتب الله لأغلبن"، "وكان حقاً علينا"، فهذا التأكيدات لم تدع مجالاً للشك والظن، فالنصر آت بفضل الله متى تحققت موجباته.

هذه المبشرات لا تعني القعود عن العمل:

هذه المبشرات قد تتناغم مع فكر الهزيمة والتواكل لدى بعض المسلمين الكسالى فتدفعهم إلى التقاعس عن العمل لنصره هذا الدين، والقعود انتظاراً للنصر الذي بشرت به الآيات، فليس غريباً أن يقول قائلهم: ما دام الله قد وعدنا بالنصر فَلِمَ العمل؟ لماذا لا نتوقف وننتظر هذا النصر الذي وعدنا الله إياه؟

ونجيب أن هذه الأقوال تمثل انحرافاً لفهم هذا الدين، فهذه الآيات لم تأت لتثبت فكر التواكل والكسل إنما جاءت لشحذ الهمم واستثارة الطاقات، وهكذا فهم الصحابة هذه البشارات، ففي يوم

(1) سورة المائدة، آية 56.
(2) سورة الصافات، الآيات 171-173.
(3) سورة غافر، آية 51.
(4) سورة المجادلة، آية 21.
(5) سورة الروم، آية 47.

الخندق استمروا في العمل وحفر الخندق ومواصلة الجهاد، رغم ما بشرهم به النبي عليه السلام من بشارات كفتح بلاد الفرس والروم.

المطلب السابع

حجب النصر

دلت آيات الكتاب العزيز على وجود معوقات تحجب النصر وتمنعه، وبينت أن هذه الأمـور لا تتفق مع النصر في حال، فوجودها يؤدي إلى حرمان الأمة من النصر، فما دامت هذه الحواجب والموانع موجودة فلا أمل للأمة بالنصر، حتى تزيل هذه الموانع، وهذه الحواجب هي:

1. الكفر: فقد نفى ا سبحانه النصر عن الكافرين نفياً قاطعاً، في الدنيا والآخرة، قال تعالى " فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ "[1]، وقـال سبحانه "إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ "[2]، وقال سـبحانه "وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا "[3]، فهذه الآيات تشير إلى حقيقة واضـحة أن الكفر لا يمكن له أن ينتصر مهما كان معه من القوة والعدد، وأن ما نراه من تفوق أهل الكفر على المسلمين المعاصرين، فهذا ليس النصر الحقيقي إنما هو ظهور مؤقت يقصد منه تأديب المسلمين وتربيتهم بسبب انحرافهم عن دين ا .

2. الظلم: نفى ا سبحانه النصر عن الظـالمين، وبـين سـبحانه أن الظلـم والنـصر لا يجتمعان، قـال تعـالى "وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ "[4]، وقـال سـبحانه "وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ"[5]، وقال أيضا "وَٱلظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ "[6]، فالظلم إذن مانع للنصر، وهي

---

(1) سورة آل عمران، آية 56.

(2) سورة آل عمران، آية 91.

(3) سورة الفتح، آية 22.

(4) سورة البقرة، آية 270، وتكررت في سورة آل عمران آية 192، سورة المائدة، آية 72.

(5) سورة الحج، آية 71.

(6) سورة الشورى، آية 8.

حقيقة قرآنية ثابتة بنص الآيات الكريمة وأن أرادت الأمة تحقيـق النـصر، فعليهـا أن تخلص نفسها من الظلم بشتى صوره وأشكاله.

3. النفاق: نفت آيات الكتاب وجود النصر للمنافقين، وأنه لا نصر لأهل النفاق، قال تعـالى "إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا "[1]. وبهذا النص القرآني القاطع يتضح أن النفاق مرض عضال، قد يحرم الأمة من النـصر، وقـد يـؤخره، والواقـع التاريخي أثبت أن وجود المنافقين في صفوف المؤمنين فيه تمكين للعدو، وإذلال لعبـاد ا الصالحين، وأن الأمة إذا طهرت صفوفها من هؤلاء المنافقين المتلونين، اسـتحقت النصر من ا ، وكان لها الظفر على أعدائها.

المطلب الثامن

صور النصر

وأقصد بصور النصر: الطرق والكيفيات التي يتحقق عليها نصر ا تعالى لرسله وأوليائه على أعدائهم، وقد يظن كثير من الناس أن صورة النصر واحدة، تتمثل بالغلبة الماديـة والعـسكرية فقط، لكننا نقول أن صور النصر وأشكاله متعددة، وقد تحقق النصر لرسل ا تعالى، ولم يهزم منهم أحد، ومع ذلك فإن طبيعة المواجهة والصراع بين كل رسول وقومه أخذاً شكلاً معيناً قـد يختلف عن غيره من الرسل، فمنهم من ظل الصراع بينه وبين قومه فكرياً، ومنهم من تحـول هذا الجدل الفكري بينه وبين قومه إلى قتال ومواجهة، فاختلفت صورة النصر حـسب طبيعـة قومه، وطبيعة مواجهته لهم، ومن صور النصر وأشكاله ما يلي[2]:

1. النصر بالغلبة مباشرة: وقهر الأعداء على أيدي الأنبياء والرسل، وهذا النوع من النصر هو النصر الظاهر الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق كلمة النصر، كما حصل لـبعض

(1) سورة النساء، آية 145.

(2) العمر، ناصر بن سليمان، حقيقة الانتصار، ص7-16 بتصرف واختصار، الكتاب غير متوفر بالأسواق، وهو منشورة على موقع بالانترنت، موقع صيد الفوائد، مكتبة صيد الفوائد:
http://www.saaid.net/book/open.php?cat=84&book=339

رسل ا كداود عليـه الـسلام"فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ "[1]، وكما حصل لسيدنا محمد صلى ا عليه وسلم، حيـث انتـصر علـى أعدائه نصراً مؤزراً، قال تعالى "إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا "[2].

2. النصر بإهلاك المكذبين ونجاة الأنبياء والمرسلين ومن آمن معهم: كما حصل لكثير من الأنبياء مثل نوح عليـه الـسلام "فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ۝ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ۝ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ۝ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ "[3]، وكما حصل لهود عليه السلام "فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا "[4]،وكما عذب ا قوم صالح عليه السلام "فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ "[5].

3. النصر بثبات الداعية على مبدئه: وهذا النوع من النصر يكون بعد محاولات متتالية من الأعداء لإرغام الرسول أو الداعية على التنازل عن دعوتـه، أو عـن جـزء منهـا، فيمارسون عليهم اشد أنواع الإغراء والإرهاب لعله يتنازل، ومثال ذلك ما حصل مـع رسول ا صلى ا عليه وسلم حيث عرضت عليه قريش صوراً من الإغراء لكنه لـم يتنازل عنها، وإنما بقي ثابتاً على دعوته، ومن ذلك عند ما حاول قوم إبـراهيم عليـه السلام تخويفه بالقائه في النار لكنه بقي على مبدئه، قال تعالى "قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ۝ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ "[6]، ولا أدل على ذلك من قصة أصحاب الأخدود الذين فضلوا أن يلقوا في النار على أن يساوموا على دينهم وعقيدتهم، فانتصر مبدؤهم رغم أنهم قتلوا جميعاً إحراقاً بالأخدود.

(1) سورة البقرة، آية 251.
(2) سورة الفتح، آية1.
(3) سورة القمر، الآيات، 10-14.
(4) سورة الاعراف، آية 72.
(5) سورة الاعراف، آية 78.
(6) سورة الصافات، الآيات 97-98.

4. النصر بقوة الحجة والبرهان: صورة من صورة النصر تكون بعد جـدال عقلـي بـين الرسل والدعاة مع أعدائهم، فيصل الأمر إلى ظهور حجة الرسول أو الداعية على حجة عدوهم، فينكفئ الكافر مهزوماً مبهوتاً لضعف حجته، قـال تعالـى "أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ "[(1)]، وقال تعالى "وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ "[(2)].

5. النصر بحماية الداعية من القتل، قال تعـالى "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ "[(3)].

وهكذا نرى أن صور النصر وأشكاله متعددة، تتحقق بصور وكيفيات متنوعـة حـسب طبيعـة القوم، وطبيعة الزمان، وطبيعة المواجهة التي تقع بين أصحاب الرسالات وبين أعدائهم.

---

(1) سورة البقرة، آية 258.

(2) سورة الأنعام، آية 83.

(3) سورة المائدة، آية 67.

الفصل الثاني

الهزيمة: مفهومها وآثارها

المبحث الأول: مفهوم الهزيمة

المبحث الثاني: المصطلحات ذات العلاقة بالهزيمة.

المبحث الثالث: الحضارات والهزائم، ونظرة القرآن للهزيمة.

المبحث الأول

مفهوم الهزيمة

المطلب الأول

الهزيمة في اللغة

"أصل الهزم: غمز الشيء اليابس حتى يتحطم"[1].

"وهزم الأرض: أي كسر وجهها حتى فاضت بالماء.

وتهزم السقاء إذا يبس فتكسر [2].

"وهزيمة القتال: انكسار القوم"[3].

"وهزمت القوم: صرفتهم"[4].

"وانهزم الجيش: أي تصدع جمعه وتفرق وهرب"[5].

يتضح من خلال هذا التحقيق اللغوي للفعل هزم، أن الهزيمة من حيث المبدأ تعني الإنكسار أمام العدو، وهذا المعنى يشتمل على جملة من المعاني ذات علاقة واضحة بالهزيمة مثل: التحطيم، التصدع، التفرق، الهروب، والصرف من قبل العدو، فهذه المعاني لا شك أنها تمثل عوامل وأسباباً وصوراً من صور الهزيمة، فمن أسباب الهزيمة التفرق والهروب، ومن صور الهزيمة الانكسار أمام العدو، وتحطم القوة أمامه.

---

(1) الأصفهاني، المفردات، ص842.

(2) ابن منظور، لسان العرب، 608/2-611 بتصرف واختصار.

(3) الهنائي، أبو الحسن علي بن الحسن المشهور بكراع (ت310هـ)، المنجد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، تحقيق أحمد مختار، وصاحي عبد الباقي، ط2، 1988م، عالم الكتب، القاهرة، ص355.

(4) ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت515هـ)، كتاب الأفعال، عالم الكتب، ط1، 1403هـ - 1983م، 351/3.

(5) الكرمي، حسن سعيد، الهادي إلى لغة العرب (قاموس عربي – عربي)، دار لبنان للطباعة والنشر، ط1، 1412هـ - 1992، 411/4.

المطلب الثاني: الهزيمة في الاصطلاح:

لقد شق الأمر علي أثناء بحثي عن مفهوم اصطلاحي للهزيمة، فما تركت كتاب تفسير أو معجماً من المعاجم إلا وبحثت فيه عن معنى الهزيمة، ثم انتقلت إلى الشبكات العالميـة عبـر مواقـع متعددة حتى اهتديت إلى تعريف للهزيمة هو: انكسار إرادة النفس أمام حدث معـين، أو واقـع معين، أو فكر معين، بحيث لا تقوى على مجابهته، فهي تستسلم له دون تفكير في التخاص منه او مواجهته"[1].

الهزيمة في المعجم العسكري:

فالهزيمة تعني: "خسارة معركة أو حرب، أي الفشل في بلوغ أهداف الأمن القـومي المعلنـة نتيجة لتدخل العدو، أو الفشل في حماية الأمن القومي في وجه أعمال العدو"[2].

ملاحظاتي على التعريف الاصطلاحي:

1. التعريف الاصطلاحي لم يرد في أي من كتب التفسير، أو الفكر الإسلامي.

2. معظم الباحثين والمؤلفين على اختلاف تخصصاتهم يتعاملون مع مصطلح الهزيمة على أنه أمر بدهي مُسلم فيه، لا يستدعي أن يوضع له تعريف، فهم يبحثـون فـي أسـباب الهزيمة، صور الهزيمة، تحليل لمعظم الهزائم دون البحث في الحقيقة الفلسفية للهزيمة.

3. لا عذر للعلماء في عدم تعريف معنى الهزيمة، فوضوح المصطلح وبدهيته لا يعفيهم من عدم وضع تعريف له، فلا بد من تعريف وتحديد المفاهيم والمصطلحات حتـى نعـرف حقيقة واقعنا وأوضاعنا، وأين نحن من مسألة الهزيمة؟ وحتى تعرف كل أمـة واقعهـا وحقيقة ما هي عليه، هل هي في مصاف المنتصرين أمام المهزومين؟.

---

(1) العمر، ناصر بن سليمان (المشرف على موقع المسلم على الشبكة العالمية)، التعريف جاء ضمن حلقة حوار بين مجموعة من الباحثين على موقع: .http://www.albayan-magazine.com/Dialoyges/15.htm

(2) العزيزي، هاني عبد الرحيم (مقدم باحث جغرافي متقاعد)، معجم مصطلحات الجغرافيا العسكرية والسياسية، مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ -2005م، ص103.

4. التعريف العسكري للهزيمة اقتصر على المعنى المادي للهزيمة المتمثل بالربح والخسارة من الناحية المادية وما يترتب عليه من الفشل في تحقيق الأهداف، وهو تعريف قاصـر يهمل الجانب القيمي والإيماني في مسألة النصر والهزيمة، كما يهمل الأثـار المعنويـة والنفسية المرتبطة بالهزيمة والناتجة عنها.

المطلب الثالث: الهزيمة في القرآن الكريم

ورد الفعل هزم باشتقاقات مختلفة ثلاث مرات فقط في القرآن الكريم[1]، كل هذه المعاني تـدور على معنى واحد هو الانكسار وإلحاق الهزيمة بالكفار، وهذه النصوص القرآنية هي:

1. قال تعالى مخبراً عن جيش طالوت المؤمن حيث هزم جيش جالوت الكـافر " فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ"[2]. أي "غلبوهم بتمكين ا "[3].
2. قال تعالى: "سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ"[4]، أي "سيتفرق جمعهم ويغلبـون"[5]. وقـد روى البخاري بإسناده عن ابن عباس رضي ا عنهما أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر: "اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول ا ، ألححت على ربك، وهو يثب في الدرع، فخرج وهو يقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر"[6].
3. قال تعالى: "جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ"[7]، أي أن "جند الكفار مهزوم مكـسور عما قريب، فلا تحزن لعزتهم وشقاقهم، فإني أسلب عزهم، أهزم جمعهم، وقد وقع ذلـك يوم بدر وما بعده من المواطن"[8].

---

(1) انظر عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص737.

(2) سورة البقرة: آية 251.

(3) ابو حيان، البحر المحيط، 268/2.

(4) سورة القمر، آية 45.

(5) ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، 412/3.

(6) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب 8 قوله "سيهزم الجمع ويولون الدبر"، رقم الحديث 4924، جمعية المكنز الإسلامي، 1421هـ 1012/2.

(7) سورة ص، آية 11.

(8) الشوكاني، فتح القدير، 422/4.

المبحث الثاني

المصطحات ذات العلاقة بالهزيمة

المطلب الأول: الهلاك

الهلاك في اللغة:

"هلك يهلك هُلْكاً وهَلَكاً وهلاكاً: مات، والتهلكة: الهلاك، وكل شيء تصير عاقبته إلى الهلاك"[1] والهلك: الشيء الذي يهوي"[2]. والهُلْك: الهلاك، والاهتلاك: رمي الإنسان نفسه في تهلكـه"[3]. والهلوك الفاجرة، وتهالك على الفراش والمتاع: سقط عليه"[4].

والتهلكة: الهلاك، وكل شيء تصير عاقبته إلى الهلاك"[5].

في القرآن

ذكر أهل التفسير أن الهلاك على عدة أوجه هي[6]:

1. الموت، ومنه قوله تعالى " إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ "[7].
2. العذاب، ومنه قوله تعالى "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا"[8].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 503/1-507 بتصرف.

(2) الفارابي، أبو إبراهيم اسحاق بن إبراهيم (ت350هـ)، ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار وإبراهيم أنيس، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1394هـ-1974م، د.ط، 266/1.

(3) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، 100هـ-175هـ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، 377/3.

(4) ابن عباد، كافي الكفاه الصاحب اسماعيل (326هـ-385هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م، 358/3.

(5) ابن منظور، لسان العرب، 503/1-507 بتصرف واختصار.

(6) ابن الجوزي، نزهة الأعين، ص639-640.

(7) سورة النساء، آية 176.

(8) سورة مريم، آية 74.

3. الضلال وافتقاد الشيء عنك، ومنه قوله تعالى "هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ "[1]، أي: ضلت حجتي.

4. الفساد، ومنه قوله تعالى "وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ"[2].

5. بطلان الشيء من العالم وعدمه، ومنه قوله تعالى: "كُل شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ"[3].

الإهلاك بعد الإنذار

اقتضت حكمة ا تعالى وعدله ألا يعذب قوماً قبل أن ينذرهم، قال سبحانه "وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ"[4]، وقال سبحانه "وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ "[5]، أي "وما كانت عادة ربك أن يهلك القرى حتى يبعث فيهم رسولاً لإلزام الحجة وقطع المعذرة، وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث أخبر بأنه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا الإهلاك بظلمهم، ولا يهلكهم إلا بعد تأكيد الحجة عليهم"[6].

أسباب الهلاك:

سنة ا تعالى في إهلاك الأمم الغابرة تقوم على أسباب، فقد أرسل ا الرسل إلى الأمم بالتوحيد والإيمان، ومكارم الأخلاق، إلا أن تلك الأمم تنكبت طريق الرسالات السماوية وحكمت على نفسها بالهلاك بسبب ممارسات وسلوكيات وانحرافات منها:

1. الظلم: قال تعالى "وَكَم قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ "[7]، وقال سبحانه "وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴿٤٨﴾"[8] "هذه

(1) سورة الحاقة، آية 29.
(2) سورة البقرة، آية 205.
(3) سورة القصص، آية 88.
(4) سورة الشعراء، أية 208.
(5) سورة القصص، آية 59.
(6) الزمخشري، تفسير الكشاف، 186/3.
(7) سورة الأنبياء، آية11.
(8)سورة الحج،آية 48.

سنة ا في القرون الماضية، والأمم الخالية، حكمنا بإهلاكهم حين ظلموا وأمهلناهم إلى حين تناهيه وبلوغه الغاية"[1].

2. البطر والترف: قال تعـالى "وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾"[2]، وقال تعالى "وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ"[3]، ففي هذه الآية مثل أريد به أهل مكة فإنها كانت آمنة مطمئنـة مـستقرة يتخطف الناس من حولها إلا أنها جحدت آلاء ربها، فألبسها ا وأذاقها لبـاس الجـوع والخوف، بعد أن كان يجُبى إليها ثمرات كل شيء"[4].

3. الذنوب: قال تعالى "فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾"[5]، إن هذا النص القرآني يقرر حقيقة قرآنية، وسنة إلهية وطرفاً من التفسير الإسلامي للأحداث والتاريخ، إن الذنوب تهلك أصحابها، إن هلاك الأجيال من عوامل فعل الـذنوب، وتأثيرهـا فـي إنشاء حالة تنتهي إلى الدمار، إما بقارعة من ا عاجلة، وإما بالانحلال الفطري البطيء الذي يسري في كيان الأمم[6].

(1)البقاعي، نظم الدرر،484/4-485.
(2)سورة الإسراء، آية16.
(3)سورة النحل،آية 112.
(4)ابن كثير، تفسير القرآن الكريم. 610/2.
(5) سورة الأنعام، آية 6.
(6) حوى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1405هـ- 1985م، 1580/3.

المطلب الثاني

التولي

التولي في اللغة:

"ولّى الرجل: إذا أدبر، وولى الشيء وتولى: أدبر، وولى عنه: أعرض عنه أو نأى، والتولية تكون انصرافاً. ولى الشيء وتولى ذهب هارباً ومدبراً، وتولى عنه إذا أعرض، والتولي بمعنى الإعراض"[1].

فالتولي إذن إعراض وهروب وانصراف أمام العدو، وهو أسوأ أشكال الهزيمة أمام العدو، حيث ينكفئ الخصم أمام خصمه مدبراً غير مقبل، لذا فقد توعد الله المؤمنين بالغضب ودخول جهنم إن كانوا على هذه الصفة، قال تعالى "وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ"[2].

التولي في القرآن الكريم:

ورد الفعل تولى على صور عدة في القرآن الكريم، وقد تعددت صوره واشتقاقاته حتى بلغت ما يزيد على مائتي موقع في القرآن الكريم[3]، وقد ذكر أهل التفسير أن التولي في القرآن على أربعة أوجه[4]:

1. يأتي بمعنى الانصراف ومنه قوله تعالى "ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ"[5]، وقوله "تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ"[6].

---

(1) ابن عباد، المحيط في اللغة، 380/10.

(2) سورة الانفال، آية 16.

(3) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص764-768.

(4) ابن العماد، كشف السرائر، ص216-217.

(5) سورة النمل، آية 28.

(6) سورة التوبة، آية 92.

2. يأتي بمعنى أبى: ومنه قوله تعالى " وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ"[1]، أي إن أبوا.

3. يأتي بمعنى الإعراض، ومنه قوله تعالى " وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا "[2].

4. يأتي بمعنى الهزيمة ومنه قوله تعالى "فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ "[3]، "أي لا تنهزموا حتى تدبروا"[4].

التولي والانهزام أمام العدو جريمة عظمى:

قال تعالى " ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦ "[5].

ومثل هذا التحذير، والتغليظ في العقوبة لا يكون على مخالفة بسيطة، إلا أن تكون جرماً كبيراً فيقول سبحانه "يا أيها المؤمنون إذا واجهتهم الذين كفروا فلا تفروا عنهم إلا أن يكون ذلك مكيدة حرب أو تدبير خطة أحكم وأن من تولى وأعطى العدو دبره يوم الزحف فقد استحق ذلك العقاب"[6].

المطلب الثالث: الفرار

في اللغة:

الفر والفرار: الروغان والهرب، فر يفر فراراً: هرب.

---

(1) سورة المائدة، آية 49.

(2) سورة النساء، آية 80.

(3) سورة الأنفال، آية 15.

(4) الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السري(ت311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق عبد الجليل شلبي، خرج أحاديثه: علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة، ط2، 1418هـ-1997م، 405/2.

(5) سورة الانفال، آية 15-16.

(6) قطب، في ظلال القرآن، 1487/3.

والفرى: الكتيبة المنهزمة، تفاروا: أي تهاربوا[1].

وأصل الفر: الكشف عن سن الدابة، ومنه الافتراء وهو ظهور السن من الضحك، وفر عن الحرب فراراً[2]. والمفر المكان الذي ينتهي إليه الفار[3].

يلاحظ هنا أن الفرار هروب وروغان وانهزام أمام العدو، وهو عمل مخجل للإنسان لأن الذي يفر أمام خصمه يشعر بالعجز وعدم القدرة على مواجهة خصمة، وهو يؤدي إلى الشعور بالخزي والذل أمام العدو.

في القرآن:

ذكر أهل التفسير أن الفرار في القرآن على عدة أوجه هي[4]:

1. يأتي بمعنى الهرب، ومنه قوله تعالى "فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ "[5].
2. يأتي بمعنى الكراهة ومنه قوله تعالى: "قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ"[6].
3. يأتي بمعنى عدم الإلفتات ومنه قوله تعالى: "يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ "[7]، أي لا يلتفت إليه.
4. يأتي بمعنى التباعد، ومنه قوله تعالى: "فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا "[8].
5. يأتي بمعنى التوبة واللجوء إلى ا ، ومنه قوله تعالى "فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ"[9].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 5/50-51 باختصار.
(2) الاصفهاني، المفردات، ص627.
(3) ابن الجوزي، نزهة الاعين، ص643.
(4) المصدر السابق، ص463-464.
(5) سورة الشعراء، آية 21.
(6) سورة الجمعة، آية 8.
(7) سورة عبس، آية 34.
(8) سورة نوح، آية 6.
(9) سورة الذاريات، آية 50.

المنافقون والفرار من القتال:

اقترن النفاق بالفرار من القتال، ولعل سبب ذلك ما يتمتع به المنافقون من جبن فهـم جبنـاء لا يقدرون على مواجهة العدو، لذلك تراهم يتحينون الفرص للفرار من القتال، فكانت عادتهم فـي كثير من المعارك التعلل بأعذار كاذبة، حتى يُعفى الواحد منهم من مهمة القتال، لكـن القـرآن كشفهم وأظهر حقيقتهم وبين أن الهدف من هذه الأعذار إنما هو الفرار من القتال قـال سـبحانه "وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا "[1].

"فهم يحرضون أهل المدينة على ترك الصفوف والعودة إلى بيوتهم بحجة أن إقامتهم أمام الخندق مرابطين لا موضع لها ولا محل، وبيوتهم معرضة للخطر، وهي دعوة خبيثة تأتي النفوس مـن الثغرة الضعيفة، ثغرة الخوف على النساء والذراري، والحقيقة أنهم لا يريدون إلا الفـرار مـن القتال"[2].

المطلب الرابع: المصيبة:

المصيبة في اللغة:

"الصوب: نزول المطر، ومنه قوله تعالى: " أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ "[3].

وصاب السهم نحو الرمية يصوب صوباً، أصابته مصيبة فهو مصاب، والمصيبة ما أصابك من الدهر[4]، والمصيبة أصلها في الرمية ثم اختصت فـي النائبـة[5] نحـو قولـه "أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ"[6].

---

(1) سورة الأحزاب، آية 13.

(2) قطب، في ظلال القرآن، 2838/5.

(3) سورة البقرة، آية 19.

(4) ابن منظور، لسان العرب، 534/1-536، مادة صوب.

(5) الأصفهاني، المفردات، ص495.

(6) سورة آل عمران، آية 165.

المصيبة في القرآن:

المصيبة مشتقة من الفعل صوب، وقد ورد هذا الفعل بصيغ عدة في كتاب الله بلغت سبعاً وسبعين موضعاً، أما لفظه مصيبة فقد ورد ذكرها صريحاً في القرآن الكريم عشر مرات[1]، وقد جاء الفعل أصاب في القرآن للدلالة على الخير والشر[2]:

1. للدلالة على الخير اعتباراً بالصوب أي المطر كقوله سبحانه "وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ"[3]. وقوله أيضاً " فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ "[4].
2. للدلالة على الشر اعتباراً بإصابة السهم، كقوله تعالى "وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ "[5].

ولا شك أن العلاقة بين المصيبة والهزيمة وثيقة وظاهرة، فالهزيمة ما هي إلا مصيبة وكارثة تقع على الأمة وأفرادها حين تقع الأمة تحت سطوة العدو الغاشم فيذيقها شتى أصناف التعذيب والأذى والإهانة.

المصيبة التي يصاب بها المسلم من نفسه:

النفس البشرية بطبيعتها الأنانية تميل إلى تبرئة نفسها من الخطأ والخلل عند وقوع المصائب والهزائم والمآسي، وتلقي باللوم على الآخرين، لتثبت أنها على صواب، وأنها لم تخطئ، بل إن غيرها هو الذي يخطئ، لكن المنهج الإلهي رد الأمور إلى نصابها، وكشف للمؤمنين عن مصدر الخلل، ففي يوم أحد، أخذ المسلمون يتساؤلون أنى هذا؟ من أين هذا يا رب؟ ولماذا أصابنا ما

(1) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص415-416.

(2) الأصفهاني، المفردات، ص495-496.

(3) سورة النساء، آية 73.

(4) سورة الروم، آية 48.

(5) سورة الشورى، آية 30.

أصابنا؟ فأجابهم سبحانه "أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥"[1].

والمراد هنا "إن أنفسكم هي التي تخلخلت وفشلت وتنازعت، وأنفسكم هي التي أخلت بـشروط النصر، فهي التي خالجتها الأطماع والهواجس، وهي التي عصت الله ورسـوله، وهـذا الـذي تستغربون إنما هو من عند أنفسكم، فقد انطبقت سنة الله عليكم حين عرضتم أنفسكم لها"[2].

المصيبة إذا وقعت فهي قدر الله تعالى:

قد تقع الكارثة، فيصاب المسلمون، أو تحل بهم كارثة، فيجزع المؤمنون، ويصابون بالإحبـاط واليأس والقنوط، وقد ينحرف بعضهم عن الجادة، إلا أن المنهج الإلهي يعالج هذا الخلل، ليعيـد النفس المؤمنة إلى مكانتها الصحيحة، فهو ينبه إلى أن المصائب ما هي إلا قدر من الله تعـالى، وما على المؤمن إلا أن يصبر ويرضى بقدر الله تعالى، ولهذا نجد القرآن يخاطب النفس الإنسانية "وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ"[3]، ويقول أيـضاً "مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢"[4]، ويقول أيضاً "قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ "[5] فالقرآن هنا يريـد أن يعـالج مصيبة حلت، ويخشى من آثارها المعنوية والنفسية على المؤمنين.

---

(1) سورة آل عمران، آية 165.
(2) قطب، ظلال القرآن، 514/1.
(3) سورة آل عمران، آية 166.
(4) سورة الحديد، آية 22.
(5) سورة التوبة، آية 51.

المطلب الخامس: الخزي:

الخزي في اللغة:

"خزي فلان يخزى خزياً، وهو من السوء، وا أخزاه وأقامه على خزيه، ورجل خزيان وامرأة خزيا أي: فعل أمراً قبيحاً فاشتدت خزايته لذلك"[1].

"وخزي الرجل: لحقه انكسار إما من نفسه وإما من غيره، فالذي يلحقه من نفـسه هـو الحيـاء المفرط، والذي يلحقه من غيره هو ضرب من الاستخفاف"[2].

"والخزاية: شدة الإستحياء، وأصابتنا خزية: أي خصلة يستحيا منها"[3].

يلاحظ هنا أن المعاني الرئيسية التي تدور عليها كلمة الخـزي هـي: الـسوء وفعـل القبـيح، والإنكسار، والاستحياء، وكل هذه المعاني ذات علاقة ظاهرة بالهزيمة، فالهزيمـة أمـر سـيء وفعل مستقبح تستحي منه النفس، وليس هذا المعنى غريباً علينا، فالأمة المهزومة تشعر بالعـار والدونية والإنكسار والفشل.

الخزي في القرآن:

ورد الفعل خزي بصيغ عدة بلغة ستة وعشرين مرة في القرآن الكريم[4]، وقد ذكر أهل التفسير أن الخزي في القرآن على أربعة أوجه[5]:

1. الذل والهوان: ومنه قوله تعالى "رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ"[6].

---

(1) الفراهيدي، كتاب العين، 4/290-291.

(2) الأصفهاني، المفردات، ص281.

(3) ابن عباد، المحيط في اللغة، 4/378.

(4) انظر، عبد الباقي، المعجم لألفاظ القرآن، ص231.

(5) ابن الجوزي، نزهة الأعين، ص275-276.

(6) سورة آل عمران، آية 192.

2. الفضيحة: ومنه قوله تعالى "فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ"[1].

3. العذاب: ومنه قوله تعالى "فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ "[2]. وقوله تعـالى "لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ "[3].

4. القتل والجلاء: ومنه قولـه تعـالى " فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ "[4]. والمراد هنا "ما نال بني قريظة وبني النضير، لأن بني النضير أجلـوا إلـى الشام، وبني قريظة أُبيدوا وحُكِم فيهم بقتل المقاتلة وسبي الذراري"[5].

لو تأملنا هذه المعاني القرآنية التي دلت عليها كلمة الخزي لأدركنا العلاقة الوطيدة بين الخـزي والهزيمة، فالخزي أثر ونتيجة من نتائج الهزيمة، ذلك أن الأمة المهزومة تحيا حياة ذل وهـوان وانكسار، بسبب ما تورثه الهزيمة من ضعف وخور وعجز، ولا شك أن الهزيمة فيهـا معنـى الفضيحة حين تشعر الأمة أنها قصرت في دحر أعدائها، وهي نوع من العـذاب والقتـل لمـا تتعرض له الأمة المهزومة من صور التقتيل والجراح والإهانات المادية والمعنوية على أيـدي خصومها، إضافة لما قد يرافق ذلك من إجلاء عن أرض أو تسليم لممتلكات.

المطلب السادس: الذل:

الذل في اللغة:

"الذل نقيض العز، ذل يذل ذلاً وذلةً ومذلةً فهو ذليل، والذلة الخسة، تذلل: خضع، ومن اسماء ا تعالى المذل: أي الذي يلحق الذل بمن يشاء وينفي عنه أنواع العز جميعها[6]. والذل ما كان عن

---

(1) سورة هود، آية 78.

(2) سورة الزمر، آية 26.

(3) سورة فصلت، آية 16.

(4) سورة البقرة، آية 58.

(5) الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السري (ت311هـ)، معاني القرآن الكريم وإعرابه، شرح وتحقيق عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة، ط2، 1418هـ - 1997م، 1/166-167.

(6) ابن منظور، لسان العرب، 11/256-257، بتصرف واختصار.

قهر، والذل بكسر الذال ما كان بعد تصعب من غير قهر، والذل متى كان من جهـة الإنـسان لنفسه فهو محمود كقوله " أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"[1]،"[2].

بهذا تبين علاقة الذل بالهزيمة، فالذل أثر من آثار الهزيمة، والهزيمة ذل واضح لما فيهـا مـن فقدان معنى العزة والكرامة، وهي صورة من صور الخسة لما فيها من خـضوع لإرادة العـدو واملاءاته وقهره.

الذل في القرآن:

وردت كلمة ذل بصيغ متعددة في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة[3]، وقد ذكر أهل التفسير أن الذل في القرآن على ثلاثة أوجه[4]:

1. القلة: ومنها قوله تعالى "وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٍ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٌ"[5].
2. التواضع: ومنها قوله تعالى "فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ "[6]. وقوله "وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ "[7].
3. السهولة: ومنها قوله تعالى "وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلاً"[8]. أي سهلت[9]، وسخرت[10].

---

(1) سورة المائدة، آية 54.
(2) الأصفهاني، المفردات، ص330.
(3) انظر، عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص275-276.
(4) ابن الجوزي، نزهة الأعين، ص300-301.
(5) سورة آل عمران، آية 123.
(6) سورة المائدة، آية 54.
(7) سورة الإسراء، أية 24.
(8) سورة الإنسان، آية 14.
(9) الفيزوأبادي، بصائر ذوي التمييز، 18/3.
(10) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1967، مج10، د.ط، 139/19.

المطلب السابع: الهوان:

الهوان في اللغة:

"الهون: الخزي، والهون والهوان نقيض العز. وأهانه واستهان به، وتهاون به: استخف به. وهونه الله عليه أي سهله وخففه، وشيء هين أي سهل"[1].

"والهون مصدر الهين في معنى السكينة والوقار، والهون الشيء الحقير، والهين الذي لا كرامة له: أي لا يكون على الناس كريماً"[2].

"والأصل في الهوان أنه الذل وصغر القدر"[3].

يلاحظ من هذه المعاني أن العلاقة بالهزيمة وثيقة تماماً، فالهزيمة خزي للأمة وفقدان لمعاني العزة إذ لا يمكن أن تكون الأمة عزيزة الجانب وهي مهزومة خاصة إذا انتقلت الهزيمة من المعنى المادي إلى النفسي والمعنوي، كما أن الهزيمة سبب لاستخفاف العدو بالمهزوم، وهذا ما نلاحظه من تصريحات قادة الغرب الذي يستخفون بالدول المهزومة ولا يقيمون لها وزناً، وهو بحد ذاته تحقير للأمة المهزومة وتصغير لقدرها وانتزاع لكرامتها.

الهوان في القرآن:

ورد الفعل هون بصيغ عدة في القرآن الكريم، وقد ورد ذكره في ستة وعشرين موضعاً في كتاب الله تعالى[4]، وقد ذكر أهل التفسير أن الهون في القرآن على أربعة أوجه[5]:

1. الصغر: ومنه قوله تعالى "وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ"[6].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 438/13-439.

(2) الفراهيدي، كتاب العين، 92/4.

(3) ابن الجوزي، نزهة الأعين، ص638.

(4) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص739-740.

(5) ابن الجوزي، نزهة الأعين، ص638-639.

(6) سورة النور، آية 15.

2. السهل: ومنه قوله تعالى "هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ"[1]، وقوله "وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ "[2].

3. الذل: ومنه قوله تعالى "وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ"[3].

4. الضعف: ومنه قوله تعالى "أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ"[4].

وبعد دراسة معنيي الذل والهوان، ألمس تقارباً إن لم يكن توافقاً بين المصطلحين في اللغة، وفي القرآن، وكثيراً ما يقترن الذل بالهوان وكأنهما معنى واحد، وليس هذا غريباً فكلاهما نقيض العزة، وكلاهما يشتمل على معنى الخسة والتحقير والقهر والخضوع، وهذا ما نلمسه عملياً في الشعوب المهزومة.

(1) سورة مريم، آية 9.
(2) سورة الروم، آية 27.
(3) سورة الحج، آية 18.
(4) سورة المرسلات، آية 20.

المبحث الثالث

الحضارات والهزائم ونظرة القرآن الكريم للهزيمة

المطلب الأول: العلاقة بين الحضارات والهزيمة

إن الواقع التاريخي للحضارات يثبت وجود علاقة غايةً في الغرابة بين الأمم والحضارات، وما تتعرض له من هزائم وويلات، فكل أمة تتفاعل مع الهزيمة بطريقة مغايرة للأخرى ويمكن القول: "تفنى بعض الحضارات بعد الهزائم وتتقوى بعض الحضارات بعد الهزائم، بعض الحضارات لا تقبل الهزيمة، إنما تكون الهزيمة مصدر قوة لها، وتعود بشكل أقوى وبصورة أكثر مدنية، في حين نجد معظم الحضارات تؤدي بها الهزيمة إلى هزائم أخرى، ومثال ذلك ألمانيا التي كانت تتربع على عرش الحضارة الغربية بداية القرن العشرين، ثم هزمت في الحرب العالمية الأولى، لكنها لم تقبل الهزيمة فعادت تجتاح العالم مرة أخرى، لكنها لم يكن لها الرصيد الأخلاقي والحضاري اللازم لمواكبة الطموح والسيادة، فانهزمت مرة أخرى في الحرب العالمية الثانية"[1].

من ناحية أخرى فقد تعرضت الحضارة الإسلامية إلى هزات عنيفة ونكبات متتالية، ومؤامرات محلية وخارجية تسعى إلى إسقاطها وإفشالها، لكنها كانت في كل مرة تنهض من جديد أشد وعياً وقوة وصموداً، "ولو كان مقدراً لهذا الفكر أن يموت لمات من خلال فترات الاسترخاء والإعياء وفي إبان فتوة الاستعمار وقوته، لكن الفكر الإسلامي لم يمت، بل انتفض حياً كالمارد الجبار يحطم أغلاله ويتحدى الاستعمار من جديد"[2].

---

(1) خفاجي، باسم، مقال بعنوان "الحضارات والهزائم" موقع انترنت "مفكرة الإسلام"، http://www.Islammemo.cclltistorydb/one-nes.asp?IDnews=468 بتاريخ 2006/5/10.

(2) قطب، سيد، في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق، ط2، 1398هـ - 1978م.

تفسير هذه العلاقة:

إن أثر الهزائم على الحضارات أمراً عجيباً، فما الذي يجعل حضارة تنهـار بفعـل الهزيمـة؟ وأخرى تنهض بعد الهزيمة؟ لعل السبب في هذه الظاهرة يعود إلى الحضارة نفسها، وما تملكـه من مقومات البقاء والاستمرار، فالحضارة التي تملك أسباب البقاء والنهوض لا تعجزها الهزيمة بل تزيدها صلابة وقوة، والحضارة التي لا تملك أسباب النهوض والاستمرار تعجز عن مقاومة الهزيمة فتنهار، وهنا "يكمن مفتاح بقاء الحضارات واستمرارها، فلا بـد أن يتـوفر للحـضارة الرصيد الكافي من القدرات الذاتية التي تضمن استمرار الصمود أمام الأزمات، وهذا الرصيد لا يقتصر على العوامل المادية والاقتصادية وحدها، إنما يرتبط بمنظومة القـيم والأخـلاق التـي تحملها الحضارات، والصفات الشخصية والعرقية التي تميز أبناء هذه الحضارة أو تلك[1].

المطلب الثاني: الحضارة الإسلامية لا تقبل الهزيمة ولا تستسلم لها:

تتميز الحضارة الإسلامية على غيرها أنها عصية على الهزائم وأنها لا تقبل الهزيمة، وقد أسلفنا أن المؤامرات والحملات والأحقاد التي تعرضت لها الحضارة الإسلامية، كانت كفيلة بزوالهـا واندثارها لكنها بمشيئة الله تعالى، وبما تملكه من رصيد أخلاقي اجتازت تلك المؤامرات، فقـد كانت بعد كل كبوة تسكن فترة لتمتص آثار تلك الكبوة ثم تنطلق من جديد، ويمكننـا القـول أن القاموس القرآني لا يعرف مصطلح الهزيمة، ومما يدلل على ذلك: أن مادة هـزم باشـتقاقاتها المتعددة لم ترد في القرآن الكريم إلا ثلاث مرات فقط[2]، ولعل من طرائف ذلك أن الآيات التي ورد فيها ذكر الهزيمة كلها تتحدث عن الكفرة والمشركين وكأنها تستبعد الهزيمة عن المسلمين، وبيان ذلك:

---

(1) خفاجي، مقال، الحضارات والهزائم، مقال انترنت سابق.

(2) أشرنا إلى هذا المعنى في المبحث الرابع "مفهوم الهزيمة" في مطلب الهزيمة في القرآن الكريم.

1. قال تعالى "فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ"[1]، هذه الآية الكريمة وردت في قصة طالوت وفي سياق الحديث عن الصراع "بين حزب الإيمان وهم أصحاب طالوت مع أصحاب جالوت، فغلب أصحاب طالوت عدوهم وقهروهم"[2].

2. قال تعالى "سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ"[3]، والآية هنا تتحدث عن مشركي قريش يوم بدر.

3. قال تعالى: "جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ"[4]، تشير الآية الكريمة إلى هزيمة الأحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم "فقد أخبر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم وهو في مكة أنه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر"[5].

وفي هذا السياق لا يفوتنا أن نذكر نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصحابة يوم غزوة مؤته أنهم الفرار، فقد نفى عنهم صفة الفرار وهي إحدى معالم الهزيمة، وبين أنهم الكرار إن شاء الله، وهذا أيضاً يعزز ما ذهبنا إليه من أن القاموس الإسلامي لا يعرف الهزيمة، لكن هذه الفكرة التي خرجنا بها "الإسلام لا يعرف الهزيمة" تقودنا إلى تفسير بعض المشاهدات والحقائق التي نراها في واقع حياة المسلمين، ومن هذه الحقائق:

أولاً: نظرة القرآن للهزيمة:

إن نظرة القرآن الكريم للهزيمة تختلف عن نظرة البشر إليها، فقد ينظر الناس إلى موقف معين على أنه هزيمة، والقرآن لا يراه كذلك، وقد يرى الناس أن موقفاً ما يعد نصراً، والقرآن يراه هزيمة ففي قصة الأخدود ثم الإعلان عن انتصار المؤمنين رغم القضاء عليهم، وأصبح ما تراه العين هزيمة يعتبر في نظر الإسلام نصراً"[6]، قال تعالى "وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا

---

(1) سورة البقرة، آية 251.

(2) ابن كثير مختصر تفسير ابن كثير، 225/1-226.

(3) سورة القمر، آية 45.

(4) سورة ص، آية 11.

(5)ابن الجوزي، زارالمسير في علم التفسير، 8/7.

(6)- htt://www.taghieer,net , htt://www.justice4Libya.com/index.php?option=com-content,task=viewl,id=1194,Itemid=192

يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧"[1]، في هذه القصة "يبدو في حساب الأرض أن الطغيان قـد انتـصر على الإيمان، وأن الإيمان ليس له وزن في حساب المعركة، لكن القرآن يعلم المؤمنين أن القيمة الكبرى في ميزان الله هي قيمة العقيدة، وأن النصر في أعلى صوره هو انتصار الـروح علـى المادة، والعقيدة على الألم، ففي هذا الحادث انتصرت أرواح المؤمنين علـى الخـوف والألـم، وانتصرت على الفتنة انتصاراً يشرف الجنس البشري كله[2].

من ناحية أخرى فإن نظرة الإسلام للشهيد تختلف عن نظرة الناس إليه، فالشهيد في نظر العامة ما هو إلا ميت، وأن استشهاده حسرة وخسارة وكارثة، لكنه في نظر القرآن حي يـرزق، وقـد نهانا القرآن أن نقول عن الشهيد أنه ميت، قال تعالى " وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ "[3]، كما أنه لا يجوز أن يخطر ببالنا ولو مجرد خاطر أو إحـساس أن الشهيد ميت، قال تعالى "وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ"[4]، فالـشهيد حي يرزق ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى سبحانه، ولا يجوز أن يقال عنهم أمـوات ولـو بالحس والشعور، أو بالشفة واللسان، فهم أحياء بشهادة الله لهم، إنهم قتلوا في الظـاهر حـسبما ترى العين، لكن حقيقة الموت لا تقررها النظرة السطحية الظاهرة، فهؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله لا تزال فاعليتهم في نصرة الحق مؤثرة، والفكرة التي قتلوا من أجلها لا تزال حية[5].

ثانياً: لا بد من التفريق بين الإسلام كدين ومبدأ والمسلمين كبشر من حيث الهزيمة:

قلنا إن الإسلام لا يهزم، وأن الفكر الذي يستند إلى القرآن لا يعرف الهزيمة، وهذا يـسبب لنـا إشكالاً، فإذا كان الإسلام لا يقبل الهزيمة فما تفسيرنا للهزائم المتلاحقة التي تتعرض لهـا أمـة الإسلام؟ للإجابة على هذا الاشكال لا بد من التفريق بين الإسلام كدين وفكـر ومبـدأ، وبـين المسلمين كبشر: فالإسلام هو دين الله الذين لا يهزم، قال تعالى "إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ "[6]،

---

(1)سورة البروج، الآيات 1-7.
(2) قطب، سيد، معالم في الطريق، ص234، بتصرف.
(3) سورة البقرة، آية 154.
(4) سورة آل عمران، آية 169.
(5) قطب، في ظلال القرآن، 143/1، بتصرف.
(6) سورة آل عمران، آية 19.

وقد تكفل الله بحفظه من التحريف والتزوير والـزوال، قـال تعـالى "إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ"[1]، والله سبحانه أتم هذا الدين وأكمله وارتضاه للناس دينا ودستوراً، قال تعـالى "ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ"[2]، **ومن هذه النصوص نخلـص** إلى القول "إن دين الإسلام هو المرشح لوراثة البشرية وتخليصها من صور الجاهلية، وأنـه لا منقذ للناس من شقائهم إلا دين الإسلام، وأنه الوضع الصحيح الذي يمكنه تخليص النـاس مـن انحرافات الجاهلية المقيتة"[3].

أما المسلمون فهم بشر قاصرون، والضعف البشري سمة تلازمهم، كما أن السنن الإلهية تنطبق عليهم كما تنطبق على غيرهم، إضافة لذلك فقد تغير واقع المسلمين وتعرضـوا إلـى ويـلات وأصابتهم انحرافات فابتعدوا عن الجادة واعتنقوا أفكاراً بعيدة عن دينهم كالعلمانية والـشيوعية والقومية وصدق فيهم قول القائل "إن أكبر نكبة أصيب بها المسلمون هي بعدهم عن الدين، حتى أصبح منهم من يحمل أوهاماً مخالفة للإسلام، ويعتنق مبادئ ونظماً تدعو صراحة إلى الالحـاد والكفر"[4]، إذن ليس غريباً أن يهزم مثل هؤلاء المسلمين بسبب بعدهم عن الإسلام، وخلاصـة القول نجملها في النقاط التالية:

1. الإسلام دين الله الذي لا يهزم.

2. المؤمنون الصادقون لا يمكن أن يهزموا نفسياً وروحيـاً، وإن تعرضـوا إلـى نكبـات وابتلاءات وإختبارات وهذا حال الصادقين من المؤمنين الذين لم ييأسوا ولـم تـضعف عزائمهم رغم ما أصاب الأمة من صدر الوهن والضعف.

3. المسلمون الذين انحرفوا عن دينهم وعقيدتهم، وأصبحوا يقلدون الشرق والغرب، فهؤلاء تنطبق عليهم السنن، وقد يهزمون مرات ومرات عقوبة لهم على انحرافهم.

---

(1)سورة الحجر، آية 9.

(2)سورة المائدة، آية 3.

(3) قطب، محمد، جاهلية القرن العشرين، مكتبة وهبة، ط1، 1384هـ - 1964م، ص244.

(4) المودودي، أبو الأعلى، الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، دار القلم، ط1، 1391هـ - 1971م، تعريب: خليل الحامدي، ص16.

المطلب الثالث: أنواع الهزائم[1]:

يمكن تصنيف الهزائم التي تتعرض لها الأمم والحضارات إلى نوعين رئيسيين:

1. الهزيمة العسكرية (المادية).
2. الهزيمة النفسية (الروحية)
3. الهزيمة الفكرية والثقافية.

فالهزيمة العسكرية هي التي تكون في ميادين المعارك والقتال، وهي التي ينتج عنهـا سـيطرة عسكرية لدولة على حساب أخرى، وقد ينتج عنها سـقوط قتلـى وجرحـى، واحـتلال أراضٍ وممتلكات ويطلق عليها أيضاً الهزيمة المادية لأن الخسارة غالباً ما تكون في الماديات.

أما الهزيمة النفسية فهي التي تكون في ميدان النفس والروح، وهي نتيجة من نتـائج الهزيمـة العسكرية وأثر من آثارها، وقد ورد لها عدة تعريفات منها:

"الهزيمة النفسية: هي شعور بعدم القدرة على الفعل لدى من يستطيع أن يفعل.

وهي اليأس من إمكانية أي عمل إيجابي.

وهي التخلي عن الأهداف التي يتبناها الشخص.

وهي انكفاء على الذات وتخوف من الآخر.

وهي حالة ذلٍ واستكانة تجعل الإنسان لا يرفع رأسه، ولا يطيق نفسه، فهي حالة إحباط يتولـد عن خجل أو كسل او شعور بالجرم إزاء تقصير في أداء واجب عليه القيام به"[2].

(1) معظم كتب التاريخ والسياسة تذكر أنواعاً للهزيمة دون أن تعنون لذلك، وتتعامل مع الهزيمة على أنها أمر بدهي لا يحتاج إلى تعريف.

(2)الزبيدي، عبد الرحمن أستاذ بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض http://www.albayan-magzine.com/Dialouges/15.htm

هذه التعريفات تتفق جميعها على أن الهزيمة النفسية فيهـا معنـى اليـأس والإنكفـاء والـذل والاستكانة، وفيها معنى الشعور بالرعب من العدو، كما تشتمل على الشعور بالخجـل والعـار جراء التقصير وعدم القدرة على المواجهة وهذه المعاني نجـدها فـي المجتمعـات الإسـلامية المعاصرة التي تقف عاجزة أمام أعدائها فهي شعوب محتلة، تابعة تبعية مطلقة للمستعمر، مـن أبرز مظاهر هذه الهزيمة النفسية:

1. الانبهار بكل خلق دخيل يخالف الإسلام يأتي عن طريق الاستعمار.

2. الخجل من القيام بالواجبات الدينية.

3. التبرؤ من بعض العقائد الإسلامية كالولاء والبراء.

4. محاولة لي الشريعة حتى توافق أهواء العصر.

5. الإفتتان بالحضارة الغربية ومنجزاتها[1].

المطلب الرابع: الهزيمة العسكرية لا تعني الهزيمة الروحية:

لا شك أن الهزيمة الروحية أشد خطراً من الهزيمة العسكرية، لأن الهزيمة العسكرية ذات طابع مادي وغالباً ما تكون في الأوراح والمعدات والأرض، وهي أمور يسهل تعويضها، أما الهزيمة الروحية فميدانها النفس والفكر والثقافة، وهي أمور يصعب تعويضها، لما لها من آثـار سـلبية تتمثل بالانكسار، والإنكفاء واليأس والعجز، لذا يقول خبراء الحـروب "إن احـتلال الجيـوش المعادية للأرض يسهل أمام احتلال النفوس والإرادات، وهزيمة الجيوش تسهل أمـام الهزيمـة النفسية والروحية"[2]. من جانب آخر، فالهزيمة العسكرية قد تكون في معركة واحدة، وفي فترة زمنية محدودة، "أما في ميدان الثقافة، فالمعارك متتابعة جيلاً بعد جيل، وعاماً بعد عام، لذا كانت

---

(1) العمر، ناصر بن سليمان، المشرف على موقع المسلم على الشبكة العالمية، الموقع السابق على الانترنت.

(2) شفيق، منير، الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر، دار طه للنشر، لندن، ط1، 1402هـ-1983م، ص18.

المعركة الثقافية من أخطر المعارك، وأبعدها أثراً، وأشدها تقويضاً للحياة الإسلامية، وهي التـي تجعل عدونا يهيمن على السياسة والاقتصاد والصحافة في بلادنا[1].

لذاك ركز الاستعمار على الغزو الثقافي لأنه الكفيل بالسيطرة على المسلمين سيطرة مطلقة، "لقد أدرك الاستعمار أن السيطرة العسكرية والسياسية ضرورية، لكنها غير كافية فلجأ إلى أسـلوب جعل سيطرته شاملة، فركز على الغزو الثقافي لأنه يولد العجز الدائم علـى الـبلاد المـسيطر عليها"[2].

من هذا المنطلق يجب على الأمة أن تكون واعية حذرة، وأن لا تتحول كوارثها ونكباتها علـى أرض الواقع إلى هزيمة روحية ونفسية، فقد تغلب الأمة في معركة، وقد تخذل في موقعة لكنها هي الأعلى إذا حافظت على إيمانها، وقد حرص القرآن الكريم على هذا المعنى، حتى لا تتحول الهزيمة العسكرية والميدانية إلى روحية، لذا جاء الخطاب القرآني بعد حادثة أحد بقوله سـبحانه "وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ "[3]، أي لا تضعفوا عن الجهاد ولا تحزنوا على ما أصابكم من قتل أو هزيمة إن كنتم مؤمنين حقاً[4]، ولئن تراجع المسلمون في الميدان فليست هي النهاية، لأن "استعلاء المؤمن لا يتهاوى أمام قوة باغية، وا سبحانه لا يترك المؤمن وحيداً يواجه الضغط، وينوء به الثقل، ويهده الوهن والحزن[5].

المطلب الخامس: تعقيب القرآن الكريم على النصر والهزيمة:

للقرآن الكريم منهجه المتميز في التعامل مع الأحداث والتعقيب عليها، وهو مغاير لما اعتاد عليه الناس، ونحن الآن أمام سياقين قرآنيين، أحدهما جاء بعد نصر المسلمين في بدر، والآخر جـاء بعد ما أصاب المسلمين ما أصابهم يوم أحد.

---

(1) بن بني، مالك، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، مطبعة دار الجهاد، ط1، 1958، ص10.
(2) شفيق، منير، الإسلام في معركة الحضارة، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ط1، 1982م، ص8.
(3) سورة آل عمران، آية 139.
(4) ابن كثير، صفوة التفاسير، 231/1.
(5) قطب، معالم في الطريق، ص219، بتصرف واختصار.

أولاً: التعقيب على نصر المسلمين يوم بدر:

جاء تعقيب القرآن على نصر المسلمين في بدر مغايراً لما ألفه الناس، فالبشر يهللون للمنتصر ويتناسون أخطاءه أمام النصر الذي حققه، لكن المنهج القرآني لم يفعل ذلك، ومع أن المسلمين انتصروا في بدر إلا أنه لم يغفل أخطاءهم، بل أبرزها وأظهرها ومن ذلك:

1. اللوم والعتاب: فقد عاتب القرآن الكريم الصحابة الذين اختلفوا بشأن الغنائم وصدر السورة والآيات بالحديث عن الأنفال التي اختلفوا عليها، مع أنهم كانوا منتصرين قال تعالى "يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"(1).

2. كشف لبعض المسلمين كراهيتهم للقتال، قال تعالى "كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝"(2).

3. عرض بقبول المسلمين لفداء الأسرى، قال تعالى "مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝"(3)، وفي هذا "عتاب للنبي صلى ا عليه وسلم أصحابه على أخذ الفداء، والمعنى: لا ينبغي لنبي من الأنبياء أن يأخذ الفداء من الأسرى إلا بعد أن يكثر القتل ويبالغ فيه، أتريدون أيها المؤمنون حطام الدنيا ومتاعها الزائل وا يريد لكم الباقي والدائم؟(4).

ثانياً: علاج القرآن لأثار غزوة أحد وما ترتب عليها:

في يوم أحد أصاب المسلمين ما أصابهم من جرح وتقتيل وأسر، ولم يسلم شخص النبي صلى ا عليه وسلم، فقد شُج رأسه وكسرت رباعيته، وأشيع خبر مقتله، وقتل عدد من خيرة

(1) سورة الانفال، آية 1.

(2) سورة الانفال، آية 6.

(3)سورة الانفال، آية 67.

(4)الصابوني، صفوة التفاسير، 515/1.

الصحابة، وأسر مثلهم، وقتل عم النبي صلى ا عليه وسلم، فبقروا بطنه، ومثلوا بجثته، ومـع ذلك جاء السياق القرآني هادئاً على خلاف ما تعود عليه الناس من كيل التهم، وأبرز معالم هـذا التعقيب[1]:

1. ترفق القرآن وهو يعقب على أحداث أحد، قال تعالى "مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ "[2].

2. مزج العتاب الرقيق بالدرس النافع وتطمين القلوب حتى لا يتحول انكسارهم في الميدان إلى قنوط يفل قواهم وحسرة تشل إنتاجهم، قال تعـالى "قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ "[3].

3. تعليم المسلمين ما جهلوا من سنن الدين والحياة وتذكيرهم بما نسوا مـن حقـائق، قـال تعـالى "إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾"[4].

4. معاتبة من سُقِطَ في أيديهم وانكسرت همتهم عندما أشيع أن الرسول صلى ا عليه وسلم قد قتل قال تعـالى "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ"[5]، فمـا كـذلك يسلك أصحاب العقائد، إنهم أتباع مبادئ لا أتباع أشخاص، ولو افترض أن الرسول قـد قتل فحقٌ على أصحابه أن يثبتوا في مستنقع الموت.

وهكذا نرى أن القرآن الكريم سلك مسلكاً متميزاً في التعقيب على أحداث النصر والهزيمة وكان له منهجه المتميز في التعامل مع الأحداث والنكبات، وما ذلك إلا ليتقي الآثار النفسية المترتبـة

(1) الغزالي، محمد، فقه السيرة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط5، 1965، ص285-286، بتصرف.
(2) سورة آل عمران، آية 152.
(3) سورة آل عمران، الآيات 137-139.
(4) سورة آلة عمران، آية 140.
(5) سورة آل عمران، آية 144.

على تراجع المسلمين أمام عدوهم، وألا تتحول هزيمة الميدان إلى هزيمة في الـنفس والـروح، فالأمة المجاهدة تستفيد من أخطائها، وتعالج أسباب الهزيمة حتى لا تتكفئ ولا تصبح الهزيمـة سنة ومسلكاً، بل تكون الهزيمة سبيلاً إلى النهوض والنصر بعون ا تعالى.

الفصل الثالث

عوامل النصر والهزيمة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عوامل النصر

المبحث الثاني: عوامل الهزيمة

المبحث الأول

عوامل النصر

وهنا لا بد من الإشارة إلى الأمور التالية:

1. النصر الذي نقصده هو النصر الرباني، وليس النصر بالمقاييس البشرية التي تغفل دور الله تعالى في تحقيق النصر.

2. إن عوامل النصر كثيرة ومتعددة ومتنوعة، ليس من السهل احصاؤها إحصاء دقيقاً بشكل تام، ونحن في بحثنا حاولنا استعراض أبرز الأسباب التي يندرج تحتها مئات العوامل والأسباب الفرعية للنصر.

المطلب الأول

الإيمان وقوة العقيدة:

يعد الإيمان "أول مقوم من مقومات النصر والتمكين، وهو رأسها، وبدونه لا قيمة لغيره من المقومات والأدوات"[1]، لهذا قدم سبحانه الإيمان على العمل الصالح في آية الاستخلاف، قال تعالى "وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ"[2]، ويمثل الإيمان بالنسبة للأمة الإسلامية سلاحاً خطيراً في مواجهتها لقوى الكفر والظلم والطغيان، فإذا وجد الإيمان وجد السبيل إلى النصر، وإن فقد فلا تغني أسلحة الدنيا جميعها ولو اجتمعت، وقد اشترط الله سبحانه تحقق الإيمان في المؤمنين ليكون سبباً في استعلائهم وتمكينهم، قال تعالى "وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ"[3]، بل إن الإيمان هو أساس التمييز بين الخبيث والطيب إذا اشتد القتال، قال تعالى "مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ

(1) محمد يوسف، التمكين للأمة الإسلامية، ص28.

(2) سورة النور، آية 55.

(3) سورة آل عمران، آية 139.

ٱلطَّيِّبِ"[1]، وعندما نتحدث عن الإيمان في سياق الحديث عن النصر فلا نقصد الجدل والتنظير الفكري، أو الحديث عن نظريات فلسفية، وإنما نقصد الإيمان الفاعل المؤثر الذي ينبثق عنه تصور صحيح لمفهوم النصر وأسبابه وعوامل تحقيقه، فالعقيدة هي التي "توحد شعور الناس، وتجعلهم يتعاطفون، ويقاتلون لهدف معين معروف، وقد انتصر المسلمون بفعل هذه العقيدة في كل معركة خاضوها تحت لواء تلك العقيدة"[2]. وقد أصبح من البديهي "أن استقرار هذه العقيدة في أعماق النفس يجعلها عزيزة لا تذل، وتقف أمام كل قوى الأرض، لا ترهب سلطاناً ولا تستخذي أمام صولة المُلْك وإغراء المال، وهي التي ترفع الإنسان من أوحال الأرض، وتدفع اتباعها في أتون المعارك تاركين أهلهم دون معيل إلا الله تعالى"[3].

وإذا ما أردنا أن نستقرئ آيات الكتاب وجدنا أن الإيمان هو الذي يفجر الطاقات البشرية، وهو الذي يستحثها ويدفعها إلى الجهاد والقتال، ثم يقودها إلى النصر والتمكين، فهو الذي يحفز المسلم على البذل والعطاء، ويخلق فيه مقومات النصر، بل هو الذي يؤهل الإنسان حتى يكون منتصراً.

والإيمان هو الذي يولد في المسلم الثقة بالله والاعتزاز به سبحانه، ويزيل من النفس البشرية كل المعوقات كالتردد والتراجع والنكوص، "ففي أعقاب غزوة أحد، ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى اللحاق بقريش، فلبوا النداء حتى أتوا حمراء الأسد[4]، وأقاموا فيها، وبينما هم على ذلك جاءهم دسيس أبي سفيان[5]، يريد تثبيطهم قائلاً: نحن أصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج وعصيتمونا، وقد قاتلوكم في دياركم وظفروا، فإن أتيتموهم في ديارهم فلا يرجع منكم أحد[6]، لكن هذا القول "زادهم إيماناً وثقة به، فلم يتلفتوا إلى تخويفهم، بل حدث في قلوبهم عزم

(1) سورة آل عمران، آية 179.

(2) خطاب محمود شيث، الرسول القائد، دار الفكر، ط5، 1974م، 1394هـ، ص384. سأشير إليه خطاب الرسول القائد.

(3) عزام، عبد الله، العقيدة وأثرها في بناء الجيل، مكتبة الأقصى عمان، ط3، 1400هـ، 1980م، ص40.

(4) موضع على بعد ثمانية أميال من المدينة، انتهى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب المشركين، انظر: الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت626هـ، معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ، 1990م، 346/2، سأشير إليه: الحموي، معجم البلدان.

(5) أبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية، قرشي بن عبد مناف، من إشراف مكة، أسلم أثناء فتح مكة، توفي سنة 31هـ، انظر: الشناوي، وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مراجعة محمد مهدي علام 355/1-356.

(6) القرطبي، تفسير القرطبي، 280/4-281. بتصرف.

وتصميم وزاد شعورهم بعزة ا وعظمته وسلطانه"[1]. قال تعالى "ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ"[2]، وتكرر الموقـف فـي غزة الخندق، فقد أطبق عليهم الكفر بخيله ورجله وأحاط بهم الأحزاب حتى زلزل المؤمنون في مواجهة الهول، والخطر، لكن النفوس المؤمنة اتخذت من هذا الزلزال مادة للطمأنينة والثقة با ، وسبباً لانتظار النصر"[3]، قال تعـالى "وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسۡلِيمًا "[4].

والنصر لا يتأتى إلا بعد الجهاد والتضحيات، ووقود المعارك الفاصـلة دومـاً هـم المؤمنـون الصادقون، قال تعـالى "إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ "[5]، وقـال سـبحانه "مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلاً "[6].

وإذا كان السمع والطاعة من مستلزمات النصر ومتطلباته، فقد تكفل الإيمان بتحقيق هذا الجانب، إنه لا يتصور أن يحصل قتال ونصر دون أوامر قتالية وخططيه من القائد إلى جنـوده، وهـذا يستدعي الانصياع لأوامر القيادة، لذا جعل سبحانه السمع والطاعة علامة على الإيمان ودلـيلاً عليه، قـال تعـالى "ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا"[7]. وقال سبحانه "إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا"[8].

وحين يحتدم القتال ويشتد يتباين المقاتلون، وتبرز الفوارق بين مقاتل وآخر، ففرق بين من يقاتل هادئاً ومن يقاتل مضطرباً، فمن يقاتل هادئاً يكون أقدر على هزيمة خصمه ومن كان مـضطرباً

(1) المراغي، تفسير المراغي، 135/4.
(2) سورة آل عمران، آية 173.
(3) قطب، الظلال، 2843/5.
(4) سورة الأحزاب، آية 22.
(5) سورة الحجرات، آية 15.
(6) سورة الأحزاب، آية 23.
(7) سورة البقرة، آية 285.
(8) سورة النور، آية 51.

فهو إلى الهزيمة أقرب، وإلى الفرار أسرع، والإيمان هنا يحقق في المؤمن عنصر التفوق بما يفيضه عليه من نعمة السكينة، فهو يعلم أنه يقاتل لغاية نبيلة وهدف سام، وأن نتيجته النصر أو الشهادة، قال تعالى "ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ "[(1)].

وقد أثبتت التجارب الطويلة من الصراع أن الثبات في المعارك لا يستطيعه إلا أصحاب العقائد، فهو محصلة الإيمان وثمرته أثناء القتال، قال تعالى "وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ "[(2)]، وفوق كل هذا فإن الإيمان يحقق للمؤمنين ولاية الله لهم فهو وليهم وناصرهم ومؤيدهم، قال تعالى "ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ "[(3)]، كما تكفل سبحانه بالدفاع عن المؤمنين، قال تعالى "إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ "[(4)].

وخلاصة القول: إن الإيمان يلعب دوراً محورياً في تحقيق النصر، فهو الذي يهيئ أسباب النصر، وهو الذي يحفز الطاقات ويفجرها، وهنا يمكننا القول "إن التماس المسلمين للعقيدة الصحيحة كان من أهم العوامل في انتصارهم، وإذا ما انحرفت هذه العقيدة عن أصولها فسوف تكون حائلاً دون تحقيق النصر، عاملاً من عوامل الهزيمة والضعف"[(5)].

---

(1) سورة التوبة، آية 26.

(2) سورة البقرة، الآيات 250-251.

(3) سورة محمد، آية 11.

(4) سورة الحج، آية 38.

(5) الجندي، أنور، بماذا انتصر المسلمون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1403هـ، 1983م، ص17.

المطلب الثاني

العبادة

العبادة الخالصة لله سبحانه وتعالى إحدى متطلبات النصر الأساسية، ولا يتصور من أمة أن تحقق النصر أو تطلبه إذا لم تكن علاقتها بالله سبحانه على أكمل وجه، ذلك أن الله سبحانه هو الذي يهب النصر وهو الذي ييسر أسبابه ويهيئ له، فكيف نطلب النصر إذا لم تكن علاقتنا بمصدر النصر قائمة، "والعبادة تعنى الخضوع والتذلل والانقياد لله سبحانه وتعالى، في ضوء ما شرع من أوامر"[1]، فهي التي تظهر حاجة العبد إلى الله، ومدى تذلله وافتقاره إليه سبحانه، خاصة في لحظة المواجهة والحسم مع الأعداء، حيث يكون العبد بأمس الحاجة إلى العون الإلهي، ولا نخطئ لو قلنا إن العبادة هي عنوان الإسلام التي تميزه على سائر الدعوات، قال تعالى "صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ"[2]، فالإسلام صبغة ربانية إلهية خالصة، تميزها العبادة، فإذا تساهل المسلمون في شأن العبادة وأهملوها لم يبق من الإسلام إلا النظريات وأصبح شأنه كباقي الدعوات.

ولقد حاول أعداء الإسلام أن يحصروا مفهوم العبادة في الشعائر التعبدية، وأن يبعدوا العبادة عن التأثير في السلوك، وأن يجعلوها مجرد طقوس لا علاقة لها بمسيرة المجتمع، ولا دخل لها بالجهاد ومواجهة الأعداء، ولكن العبادة "يبقى لها مدلولها الشامل، فهي لا تقتصر على الفرائض وحدها، فحياة المسلم كلها لله تعالى، ولا فرق في التزام المسلم بالفرائض والتزامه بالسلوك، وحياة المسلم كلها وثيقة الصلة بإيمانه وعقيدته"[3]، قال تعالى "قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ "[4]، ولا غرابة إذن، أن نقول: إن العبادة هي غاية الوجود الإنساني، وهي الغاية الأولى التي خلق لأجلها الإنسان، قال تعالى " وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "[5]،

---

(1) عقلة، محمد، نظام الإسلام "العبادة والعقوبة"، ط1، 1986، مكتبة الرسالة، عمان، ص15.

(2) سورة البقرة، آية 138.

(3) الأشقر، عمر سليمان، النيات في العبادات، دار النفائس، الأردن، ط4، 1418هـ، 1988م، ص45.

(4) سورة الأنعام، آية 162.

(5) سورة الذاريات، آية 56.

فالعبادة تمثل الترجمة العملية للإسلام وتنقل المسلم من الفكر المجرد إلى التنفيذ العملي، أما علاقة العبادة بالنصر فهي واضحة جلية، فالأمة المجاهدة التي تبحث عن النصر بحاجة إلى الوحدة في وجه أعدائها، وليس هناك ما يغرس بذور الوحدة بين المؤمنين إلا العبادة، قال تعالى: "إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾"[1]، فالعبادة تمثل المظهر الحقيقي لوحدة المؤمنين وكأن الله سبحانه يخاطبنا: إذا أردتم أن تكونوا أمة واحدة، همها واحد، وفكرها، ومنطلقها واحد، فتوجهوا إلى ربكم بالعبادة.

من ناحية أخرى، فإن النصر الأعظم الذي ينتظره أصحاب الرسالات هو أن يتحقق فيهم الاستخلاف والتمكين، وأن تزول عنهم عوارض الخوف، وكل هذا لا يتأتى إلا بالعبادة، فالعبادة شرط الاستخلاف والتمكين، قال تعالى "وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ"[2]، إذن يتحقق الاستخلاف ما بقي المسلمون محافظين على شرط الاستخلاف "يعبدونني لا يشركون بي شيئاً"، و"يبطئ النصر والاستخلاف والتمكين إذا تخلفت العبادة الخالصة، لذا أعقب سبحانه آية الاستخلاف الأمر بالصلاة والزكاة والطاعة"[3]، قال تعالى "وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ "[4].

وأهم صور العبادة التي تحتاجها الأمة عند مواجهة عدوها: الذكر والدعاء، فالذكر هو استحضار عظمة الله تعالى، وتذكر قدرته وجبروته، ويكون "بالتهليل والتسبيح والتكبير، والحمد والاستغفار، والحوقلة والحسبلة، وذكر أسماء الله تعالى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم"[5]، وقد أمرنا سبحانه بذكره، قال تعالى "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا"[6]، وجعل سبحانه فلاحنا عند لقاء العدو مرهوناً بالثبات أمام العدو وذكر الله سبحانه، قال تعالى "يَٰٓأَيُّهَا

---

(1) سورة الانبياء، آية 92.

(2) سورة النور، آية 55.

(3) قطب، الظلال، 2530/4.

(4) سورة النور، آية 56.

(5) ابن جزي، محمد بن أحمد الكبي (ت 741هـ)، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1393هـ - 1973م، ص64.

(6) سورة الأحزاب، آية 41.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ "[1]، فقد أمرنا سبحانه "بذكره في هذا الموطن العظيم من مصابرة العدو والتلاحم بالرماح والسيوف، وهي حالة يقع فيها الذهول عن كل شيء، فأمرنا بذكر الله الذي يفزع اليه عند الشدائد فيستأنس بذكره، ويستنصر بدعائه "[2]. وإن مواجهة العدو، وما يتعرض له المقاتل من أخطار ليس بالأمر الهين، بل هو عملية شاقة، تتصارع فيها الإرادة مع الرغبة، وتنتكس فيها النفوس المضطربة المترددة، فكان لا بد من الاطمئنان النفسي، لذا فقد أمرنا الله بذكره حتى يتحقق الاطمئنان، قال تعالى "ٱلَّذِين ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ "[3]، ومن أجل ذلك "شرعت صلاة الحرب، إبقاء على هذه الصلة قوية بين المقاتل وربه سبحانه، فيتجه إلى الله في الصلاة ليتحقق له النصر"[4]. قال تعالى "وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا"[5].

أما الدعاء فهو "الاستعانة بالله تعالى واللجوء إليه ومناداته لجلب النفع والخير ودفع الشر والأذى"[6]، ولا شك أن الأمة بحاجة إلى الاستغاثة بصاحب العون، خاصة عند مواجهة العدو، لأنه لا يقدر على صرف أذى العدو إلا هو سبحانه، لذا فقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) سورة الانفال، آية 45.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، 4/502-503.

(3) سورة الرعد، آية 28.

(4) القضاة، طريق النصر كما يحددها القرآن الكريم، ص83.

(5) سورة النساء، الآيات 102-103.

(6) المقدسي، الإمام الحافظ العلامة تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي الجماعيلي الحنبلي (ت600هـ)، الترغيب في الدعاء والحث عليه، تحقيق ودراسة: فالح الصغير، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1ذ، 1417هـ - 1996م، ص54.

على أن "الدعاء هو العبادة"[1]، والدعاء سمة الأنبياء والصالحين وقد وصفهم ربهـم سـبحانه بقولـه "تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ "[2]، وقـد يتصور بعضهم أن الدعاء مدعاة إلى التواكل وترك العمل، وعدم الأخذ بالأسباب، وهذا منحـى خطير ووهم باطل، فالدعاء لا ينفك عن الأخذ بالأسباب، بـل إن مـن أهـم شـروط الـدعاء والاستجابة له الأخذ بالأسباب، وهذا ما كان عليه حال رسول ا صلى ا عليه وسلم في جميع غزواته، فكان يتخذ كافة أسباب النجاح من وضع الخطة واختيار الموقع، وترتيـب الـصفوف، وأخذ الحيطة والحذر ثم يتبع ذلك كله بالدعاء.

وكان رسول ا صلى ا عليه وسلم يحرص على الدعاء في القتال وعند التحام الجيوش، وكان يحث أصحابه على ذلك بقوله "ثنتان لا تردان أو قلما تردان: الدعاء عند النداء، وعنـد البـأس حين يلجم بعضهم بعضاً"[3]. وقد ثبت أن رسول ا صلى ا عليه وسلم كان يدعو عند القتـال ويستنصر ويستجلب النصر بالدعاء، ومما أثر عنه يوم الأحزاب، قوله عليه الـصلاة والـسلام "اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اهزمهم وزلزلهم"[4]، وكـان رسـول ا صلى ا عليه وسلم إذا غزا قال "اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبـك أصـول وبـك أقاتل"[5].

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، جمعية المكنز الإسلامي، 1421هـ، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، حديث رقم 3699، قال عنه أبو عيسى الترمذي: حسن صحيح، 867/2.

(2) سورة السجدة، آية 16.

(3) أبو داود، سنن أبي داود، جمعية المكنز الإسلامي، 1421هـ، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، حديث 2542، 436/2، صححة الألباني، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح سنن أبي داود، صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، اختصر أسانيده وعلق عليه: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 483/2.

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، رقم الحديث (6465)، 1298/3.

(5) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب ما يدعى عند اللقاء، حديث رقم 2634، 449/2، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، باب ما يدعى عند اللقاء، حديث رقم 2291، 499/2.

المطلب الثالث

القيادة الحكيمة

القيادة الحكيمة ركن هام من أركان النصر، ويخطئ من يظن أن أمة تستطيع أن تحقق النصر بلا قيادة مخلصة حكيمة "فالقيادة ظاهرة اجتماعية ذات جذور عميقة تتصل بطبيعة الإنسان وتراثه الثقافي ومشاركته لمن حوله، فالوجود المشترك لشخصين أو أكثر يخلق نوعاً من الحاجة إلى من ينظم العلاقة بينهم، وفي هذه الحالة يتولى أحدهم القيادة"[(1)]، لذلك قرر الإسلام ضرورة وجود قائد لكل جماعة مهما كانت صغيرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم"[(2)]، وحتى لا تكون القيادة مجرد صورة شكلية فقد أوجب الإسلام حق الطاعة للقائد، قال تعالى "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ "[(3)]، لأنه "لا قيمة لجماعة ما لم يكن لقيادتها حق السمع والطاعة، وإلا فلن تتمكن من وضع خطة أو تكليف فرد بعمل"[(4)].

والقيادة في الجماعة لها دورها الفاعل، فهي بمثابة الرأس من الجسد "ولها قوة غير عادية فهي تمثل حداً فاصلاً بين النجاح والفشل"[(5)]، وهي رمز لوحدة الجماعة وانتظام صفوفها، وبقدر ما تكون القيادة قوية تكون الحيوية ويكون العمل والإنتاج وسلامة السير.

ويجمع الخبراء والمحللون أن القائد ليس فرداً عادياً، ولا يستحق أحد من الأفراد أن يكون قائداً ما لم تجتمع فيه مواصفات خاصة مثل "القابلية على اعطاء القرار الصحيح، الشجاعة الشخصية، الإرادة القوية الثابتة، تحمل المسؤولية بلا تردد، معرفة مبادئ الحرب، نفسية ثابتة لا تتردد في حالتي النصر والاندحار، سبق النظر، معرفة نفسيات مرؤوسيه، المحبة المتبادلة بينه

---

(1) محفوظ، محمد جمال الدين علي (لواء ركن)، النظرية الإسلامية في القيادة الحربية، دار الاعتصام، 1981، ص17.

(2) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، حديث رقم 2611، 445/2. صححة الألباني، وقال حس صحيح، أنظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، 494/2.

(3) سورة النساء، آية 59.

(4) مصطفى مشهور، بين القيادة والجندية على طريق الدعوة، دار الدعوة للطباعة والنشر، د،ت، ص8.

(5) كوهين، وليام (لواء بالقوات الجوية الأمريكية)، فن القيادة، مكتبة جرير، ط1، 2003، ص1.

وبين أفراده، قابلية بدنية، ماضٍ ناصع مجيد وهذه الصفات كانت من مزايا قيادة الرسول صلى ا عليه وسلم"[1].

وتختلف الجاهلية عن الإسلام في نظرتها لمن هو أحق بالقيادة، فهي تعتقد أن الأحق بالقيادة هو صاحب الثروة والجاه، في حين يرى الإسلام أن الذي يستحق القيادة ينبغي أن يكون ذا مؤهلات حقيقية تتعلق بالإيمان والخلق والعلم والكفاءة، وقد ظهر هذا التباين في قصة طالوت[2]، حيث بعثه ا سبحانه ليكون ملكاً وقائداً عسكرياً على أمته وشعبه، لكنهم رفضوا قيادته قائلين "أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ "[3]، لكن القرآن بين لهم أن طالوت قد اختاره ا واصطفاه لما يتمتع به من مؤهلات ليست موجودة عندهم، فهو يتفوق عليهم بقدرته العلمية والجسمية، قال تعالى " إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ "[4]، قال تعالى "وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ"[5]، فقد "استحقروا رسول ا صلى ا عليه وسلم قائلين: لو كان هذا قرآناً لنزل على رجل عظيم من عظماء القريتين، فهم يريدون رجلاً عظيم الجاه واسع المال مُسود في قومه"[6]، فرد عليهم سبحانه "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ"[7]. والمراد "أن الأمر ليس مردوداً إليهم، وا أعلم حيث يجعل رسالته، وهو لا ينزلها إلا على أزكى الخلق قلباً ونفساً وأشرفهم بيتاً وأطهرهم أصلاً"[8].

---

(1) خطاب، الرسول القائد، ص434.

(2) طالوت: اسم اعجمي في التوارة باسم الملك شاول، قيل: إنه سمي طالوت لطوله، وكان رجلاً دباغاً، وقيل: سقاء من سبط بنيامين الذي لا نبوءة فيه ولا ملك، انظر: الثعالبي، الجواهر الحسان، 189/1. وانظر: الشنتناوي وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، 41/15.

(3) سورة البقرة، آية 247.

(4) سورة البقرة، آية 247.

(5) سورة الزخرف، آية 31.

(6) الشوكاني، فتح القدير، 553/4.

(7) سورة الزخرف، آية 32.

(8) ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط7، 1402هـ-1981م، 289/3.

وقد قدم القرآن الكريم للبشرية نماذج عدة للقيادة الحكيمة[1]، كان لها دور في تحقيق التقدم والرقي والنصر بصورة من الصور.

المطلب الرابع

الإعداد

إن إعداد الجيوش للمعارك أمر حيوي تحتاج إليه الدول قديماً وحديثاً، ولا يمكن لدولة أن تحقق نصراً أو تتفادى هزيمة إن لم يكن لها قدرة فائقة على الإعداد المادي والمعنوي اللازم، وعملية الإعداد عملية بالغة التعقيد، لما تحتاج إليه من علوم وجهود وأموال ومستلزمات يصعب حصرها، وهي تنطوي على دقة ووعي، فهي عملية لا تحتمل الخطأ ولا الإهمال أو التساهل أو العشوائية، ويخطئ بسطاء المسلمين حيث يعتقدون إننا نستطيع أن ننتصر بلا إعداد، ويغالي بعض الجهلة حيث يقول: أليس الله سبحانه قد وعدنا بالنصر؟ فهو إذن سينصرنا وإن لم نتمكن من إعداد أنفسنا وقوتنا، ونقول لهؤلاء "إن الجيوش التي تعد للمعارك نفسياً ومادياً هي التي يمكنها أن تحقق الانتصار، وأن تصمد"[2]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على إعداد المسلمين للحرب والقتال، انطلاقاً من قوله تعالى "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ "[3]، وفي هذه الآية الكريمة سيل من الإيحاءات فهي تمثل دستوراً شاملاً لعملية الإعداد، وأبرز هذه الإيحاءات والملامح:

---

(1) كل الرسل عليهم السلام نماذج للقيادة الحكيمة الناجحة، ولسنا هنا بقصد الاستقصاء، إنما نذكر البعض منهم للتمثيل.

(2) عبد اللطيف زايد، بحث بعنوان "الجانب العسكري في حياة الرسول عليه السلام" المؤتمر العلمي الثالث للسيرة النبوية، الدوحة، محرم 1400هـ، البحوث والدراسات المقدمة للمؤتمر، طبعة: عبد الله الأنصاري، ط12، 1401هـ - 1981م، 40/5.

(3) سورة الأنفال، آية 60.

أولاً: الإعداد حسب الاستطاعة:

وتظهر هذه القاعدة في الإعداد من خلال قوله سبحانه "ما استطعتم"، فقد "أمر ا سبحانه عباده المؤمنين بإعداد ما قدروا عليه من القوة للجهاد، وعلق ذلك بالاستطاعة لطفاً منه"[(1)]، وهذا المبدأ في الإعداد حسب الاستطاعة يتفق مع طبيعة الإسلام الذي يقوم على قاعدة التيسير ورفع الحرج "لأن الإسلام يتخذ للنصر عدته الواقعية التي تدخل ضمن طوق وقدرة العـصبة المـسلمة، ولا يعلق أبصارها بتلك الآفاق العالية، إلا وقد أمن لها الأرض الصلبة التي تطمئن عليها"[(2)]، وإعداد المستطاع من القوة يختلف نوعاً وكماً وكيفاً باختلاف الزمان والمكان والظروف والأموال، فمـا كان غير ممكن لمن سبقنا أصبح ممكناً بالنسبة إلينا.

ثانياً: الإعداد عام وليس خاصاً بصنف من أصناف القوة:

وقد دلت الآية الكريمة على هذا المبدأ من خلال قوله سبحانه "من قوة"، فالقوة في الآية الكريمة "لفظ يفيد العموم، والظاهر من العموم كل ما يتقوى به على حرب العدو"[(3)]، وهذا المبدأ يتطلب من المسلمين "إعداد القوة على اختلاف أصنافها وألوانها وأسبابها"[(4)]، وقد يقول قائل: إذا كـان الإعداد عاماً، فلماذا عطف على القوة "ومن رباط الخيل"، أليس ذلك تحديداً لنوع هـذه القـوة؟ ويجاب على ذلك إن هذا العطف لا يقصد منه تحديداً القوة بالخيل، ولا الاقتصار علـى الخيـل وحدها، ولكن المقصود "أن رباط الخيل هو الأداة التي كانت معروفة وبارزة عنـد المخـاطبين بالقرآن أول مرة، ولو أن القرآن خاطبهم في ذلك الوقت بإعداد أسباب أخرى لم يعرفوهـا فـي زمانهم لكان خطابه لهم خطاباً بمجهولات محيرة"[(5)].

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط، 512/4.

(2) قطب، الظلال، 1543/3.

(3) أبو حيان، البحر المحيط، 512/4.

(4) ألألوسي، روح المعاني، مج4، 24/10.

(5) قطب، الظلال، 1543/3.

ثالثاً: الغاية من الإعداد العسكري هي تحقيق استرتيجية إسلامية لردع الخصوم:

وهذا المبدأ في الإعداد يظهر من خلال قوله سبحانه "تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ "[1]، فهو يطلب من الأمة المسلمة أن يكون لديها القدرة العسكرية التي تملكنها من الرد والانتقام وإرهاب العدو وإخافته، وكأن ا سبحانه يقول "أعدو لهم ما استطعتم من القوة الحربية الشاملة، لايقـاع الرهبة والرعب في قلوب أعدائكم فيمتنعوا عن قتالكم، وهذا ما يسمى في الدول الحديثة بالسلام المسلح، لأن الضعف يغري الأقوياء بالاعتداء على الضعفاء"[2].

إن أمة الإسلام ما وصلت إلى هذا الضعف والذل إلا عندما فقدت قدرتها علـى ردع الخـصوم "والمفهوم الإسلامي للتعبئة والإعداد ينطلق من الاستطاعة ثم يستمر حتى يكون للإسلام دولتـه التي تتفوق في ردعها على القوى الظالمة، ولا يكفي أن يكون السلاح للدفاع، بل لا بد أن يكون سلاحاً رادعاً يبث الرعب في قلب العدو"[3].

ونظرية الردع التي أصبحت حديث العالم المعاصر تقوم على فكرة هي: "ما دام هناك تـوازن رعب بين قوتين، فإن احتمال قيام حرب بينهما يكون بعيداً، بسبب قدرة كل جانب علـى الـرد والانتقام إذا ما وجهت إليه ضربة مدمرة، والمدهش أن نظرية الردع أول نظرية حربيـة فـي الإسلام جاء بها قبل أربعة عشر قرناً، في حين وصل إليها الفكر العـسكري المعاصـر بعـد حروبٍ ومعاناةٍ قاسيةٍ اكتوى العالم بنيرانها"[4].

وبهذا البيان القرآني الصريح، فإن أمة الإسلام مأمورة ومطالبة أن تحقق توازن الرعـب مـع أعدائها، من خلال العمل على امتلاك كافة الأسلحة المتطورة التي تمتلكها الأمم والدول الحديثة، بما في ذلك الأسلحة الذرية والنووية والكيميائية وغيرها، إن متابعة البحث في قـضية الإعـداد

---

(1)سورة الأنفال، آية 60.

(2) رضا، تفسير المنار، مج5، 57/10.

(3) الغضبان، محمد منير، المنهج التربوي للسيرة النبوية "التربية الجهادية"، المنار، الأردن، ط1، 1411هـ - 1991م، 125/1.

(4) محفوظ، محمد جمال الدين علي، بحث بعنوان "الجانب العسكري في حياة الرسول عليه السلام"، ضمن كتاب المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية، الدوحة، 1400هـ، البحوث والدراسات المقدمة للمؤتمر، الشؤون الدينية بدولة قطر، ط1، 1401هـ - 1981م، 519/4-520.

أمر بالغ الأهمية، فالإعداد له مجالاته المادية والمعنوية وله تفصيلاته ومما ينبغي إعداد الأمـة عليه لتحقيق النصر:

1. الشورى:

فالمشاورة والشورى هي "الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد صاحبه ويستخرج ما عنده"[1]، وقد درج المعاصرون أن الشورى "هي استطلاع الرأي من ذوي الخبرة للتوصل إلـى أقـرب الأمور إلى الحق"[2]، وقد أمر ا تعالى رسوله بقوله "وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ"[3]، وامتـدح سـبحانه المؤمنين لتطبيقهم مبدأ الشورى، فقال سبحانه "وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ"[4].

وتتجلى أهمية القرآن الكريم بمبدأ الشورى، بأن نزلت سورة قرآنية تحمل اسم الشورى، ولعـل إقرار مبدأ الشورى بصيغة الأمر في قوله "وشاورهم" "يشير إلى أن الشورى مأمور بها، وأنهـا واجبة، فهي ليست تطوعاً أو نافلة، لأن الأصل في الأمر هو الوجوب، وليس هناك ما يـصرف الوجوب إلى الندب في الآية الكريمة"[5].

وسيرة الرسول صلى ا عليه وسلم حافلة بتطبيق مبدأ الشورى فقد كان صلى ا عليه وسـلم "يلتزم هذا المبدأ في كل أمر لا نص فيه من كلام ا تعالى، مما له علاقة بالتـدبير والـسياسة الشرعية، ولهذا أجمع المسلمون أن الشورى أساس تشريعي دائم لا يجوز إهماله في كل ما لـم

---

(1) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد ا ت543هـ، أحكام القرآن، تحقيق: علي البيجاوي، دار الفكر، 298/1، د.ت.

(2) الأنصاري، عبد الحميد اسماعيل، الشورى وأثرها في الديموقراطية "دراسة مقارنة"، دار الفكر العربي، 1416هـ- 1996م، ص4.

(3) سورة آل عمران، آية 159.

(4) سورة الشورى، آية 38.

(5) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، بحث بعنوان "الشورى في الإسلام"، منشور في المؤتمر الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، 1989، 61/1.

يرد فيه نص من كتاب أو سنة"[1]، والشورى قاعدة من قواعد الحكم تؤدي عدة وظائف وأهداف ذات صلة بتحقيق النصر، من أبرزها[2]:

1. البحث عن الحق من جملة الآراء.
2. التدريب والإعداد والتربية والبناء.
3. تنسيق الجهود وجمعها للاستفادة منها.
4. تشعِر الجنود بمكانتهم ودورهم.

وقد مارس رسول ا صلى ا عليه وسلم الشورى في غزواته جميعهـا، ففـي بـدر "شـاور أصحابة فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة[3]، فقـال: إيانا تريد يا رسول ا ، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لاخضناها"[4]، ثم استشار أصحابه في المكان، وفي شأن الأسرى.

وفي غزوة أحد استشارهم في المكان، هل يقاتلون في المدينة أم خارجها، وكان رأيه البقاء فـي المدينة لكنه "نزل عند رأي الأكثرية وأمر الناس بالتجهيز للخروج"[5]. وفي الخنـدق استـشار أصحابه، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق، لقد كانت الشورى في حياته صلى ا عليه وسلم معلماً بارزاً، لما لها من دور وأهمية في تعزيز علاقة الجنود بالقائد، ولما لذلك من أثر في صنع النصر وتحققه.

---

(1) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة "دراسات علمية منهجية لسيرة المصطفى صلى ا عليه وسلم، دار الفكر، ط6، 1397هـ-1977م، ص160.

(2) النحوي، عدنان علي رضا، ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط2، 1404هـ- 1984، ص32-34 باختصار.

(3)سعد بن عبادة صحابي، سيد الخزرج، أحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام، كان يلقب في الجاهلية بالكامل، شهد العقبة وأحد والخندق، انظر: الزركلي، الأعلام، 85/3.

(4)مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة بدر، حديث رقم 4721، 776/2.

(5)أبو فارس، السيرة النبوية، ص321.

2. الصبر:

الصبر قيمة من أعظم القيم المعنوية التي ينبغي بناء النفوس عليها، والصبر هو "حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع"[1]، وقد أمر ا المؤمنين بالصبر، وقرنه بالصلاة تأكيداً على أهميته، قال تعالى "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ"[2]، ثم أمر سبحانه المؤمنين بالمصابرة، قال سبحانه "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ"[3]، وأعظم صور الصبر وأجلها، الصبر في الحرب عند لقاء العدو، لذا أثنى سبحانه على هذه الفئة الصابرة، قال تعالى "وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ"[4]، أي "الصبر في القتال والجهاد في سبيل ا"[5]، والصبر في هذا الموقف عنصر ضروري لتحقيق النصر "لأن النصر لا يتحقق بين عشية وضحاها، ولا تشرق شمسه إلا بعد ليل طويل حالك من الشدائد والمحن المتعاقبة"[6].

وقد ربط سبحانه بين الصبر والغلبة على الأعداء في قوله سبحانه "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٌ لَّا يَفۡقَهُونَ"[7]، ففاعلية الصبر هنا واضحة حتى لكأنها تضاعف عدد المؤمنين إلى عشرة أضعاف، والمثال العملي الذي أورده القرآن الكريم على فاعلية الصبر وأثره في تحقيق النصر هو طالوت والقلة المؤمنة الصابرة التي كانت معه، فقد عقد لهم طالوت امتحاناً يختبر فيه صبرهم قال تعالى "إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّى وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ"[8]، لقد عب القوم من الماء، ولم يلتزموا أمر طالوت، ثم اعتذروا عن متابعة القتال، إلا أن الفئة الصابرة التي نفذت الأمر، والتزمت به، وأبت أن تشرب هي التي

---

(1)الاصفهاني، المفردات، ص474.

(2) سورة البقرة، آية 153.

(3)سورة آل عمران، آية 200.

(4)سورة البقرة، آية 177.

(5)الرازي، التفسير الكبير، مج3، 45/5.

(6)القرضاوي، يوسف، الصبر في القرآن، ط1، 1397هـ - 1977م، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص45.

(7) سورة الأنفال، آية 65.

(8) سورة البقرة، آية 249.

نجحت في الامتحان، وهي التي تبين صبرها على الشدائد، وبها كان انتصار القلة الصابرة على الكثرة الطاغية.

3. الثبات:

الثبات عند لقاء العدو عامل رئيس لتحقيق النصر، وهو يمثل "قوة معنوية طالما كانت سبباً في النصر والغلبة بين الأفراد والجيوش، فعندما يتصارع الرجلان ويعيا أحدهما، ويتوقع أن يكون صريعاً، تحدثه نفسه بالإستسلام، فيخطر بباله أن خضمه ربما وقع قبله، فيثبت في اللحظة الأخيرة، فيكون له الفوز، وهكذا الحروب، فإن من أسباب النصر فيها الثبات، وعدم اليأس"[1].

وقد أمر ا تعالى المؤمنين بالثبات عند اللقاء، فقال سبحانه "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ"[2]، فالقوة الإيمانية هي التي تجعل المؤمن أكثر ثباتاً لما تغرسه في المؤمن من قيم روحية، وتعبئة معنوية، تجعله موصولاً بمالك الملك، وتجعله مؤمناً بقدره ومصيره، وتجعله على يقين أن ما أصابه ما كان ليخطئه، وقد حذرنا ا سبحانه من التولي والفرار، ورتب على ذلك أشنع العقوبات، قال تعالى " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ۝ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ"[3]، فقد توعدت الآية الكريمة من يفر ويتولى من أمام العدو بالغضب الإلهي، وجعلت مأواه جهنم، "فهو يخشى أن يفر ويحمل معه غضب ا ، كما يخشى أن يرافقه هذا الغضب الإلهي إلى مأواه الأخير، وهو لا يفكر بالفرار وقد حرمه الشرع وعده من كبائر الذنوب"[4].

---

(1) المراغي، تفسير المراغي، 9/10-10. باختصار.

(2) سورة الأنفال، آية 45.

(3) سورة الأنفال، الآيات 15-16.

(4) الجعوان، محمد بن ناصر بن عبد الرحمن، القتال في الإسلام، أحكامه وتشريعاته، مطابع المدنية، الرياض، ط2، 1403هـ - 1983م، ص75.

وقد كان الثبات دعاء المؤمنين المجاهدين فهو عدتهم وسلاحهم وسبيلهم إلى النصر، قال تعـالى "قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ "[1]، وقال سبحانه "وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ"[2]، ثم وعد الله سبحانه المؤمنين المجاهدين بالنصر وتثبيت الأقدام، قال تعـالى "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ "[3]، وقد جاءت هذه الآيـة الكريمـة علـى خـلاف الآيتـين السابقتين، ففي الآيتين السابقتين تقدم الدعاء بتثبيت الأقدام على الدعاء بالنصر، وكأن المـؤمنين يدعون الله أن يثبت أقدامهم لما يعلمون ما لهذا التثبيت من دور في تحقيق النصر، أما في الآية فالتثبيت جزء من وعد الله لعباده المؤمنين، وكأنه يقول لهم أننا لا أعدكم بالنـصر وحـده، بـل أعدكم بما تحتاجونه من تثبيت يلزمكم بعد تحقق النصر "فالنصر ليس نهاية المعركة بين الكفـر والإيمان، إنما لهذا النصر مقتضيات ينبغي المحافظة عليها، وكثير من النفوس تثبت على المحنة والبلاء، ولكن القليل من يحافظ على النصر"[4].

هذا تصورنا لأهمية الإعداد، ودوره في تحقيق النصر، ونقول: إن الإعداد فـي حيـاة الأمـة المجاهدة لا يتوقف عن حد معين، والأمة التي تبحث عن النصر لا بد أن يكون الإعداد بالنسبة إليها بمثابة ثورة شمولية على كافة الأصعدة والميادين، ولا بد أن يرافق ما أشرنا إليه من إعداد جوانب أخرى، ولا بد أن يدخل الإعداد كل بيت، وكل مؤسسة، وأن يشمل كافة الجوانب، فيكون إعداداً روحياً واجتماعياً وأخلاقياً وعلمياً وعسكرياً وثقافياً، واعلامياً.

---

(1) سورة البقرة، آية 250.

(2) سورة آل عمران، آية 147.

(3) سورة محمد، آية 7.

(4) قطب، الظلال، 3289/6.

المطلب الخامس

التأييد الإلهي

إن النظرة الإيمانية للنصر تنطلق من الثقة المطلقة با تعالى، ولو كانت أسباب النصر وعوامله المادية غير متحققة في الواقع، فقدرة ا سبحانه وعظمته لا يحدها شيء ولا يعجزها شيء، قال تعالى "وَلله جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا"[1]، وقال سبحانه "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ"[2]، وقد حمى ا سبحانه البيت الحرام حيث لم يكن هناك من يدافع عنه، قال تعالى " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝"[3]، وفي هذه الآيات جواب لجهلة المسلمين الذين يتساءلون: إننا قوم ضعفاء، لا حول لنا ولا قوة، ولا نملك ما يملكه عدونا من طائرات وأسلحة متطورة، فكيف سينصرنا ا عليهم؟!

إن الذي يستقرئ التاريخ الإسلامي بغزواته ومعاركه يستطيع أن يوقن أن التأييد الإلهي والمدد الرباني أحد عوامل النصر، ولكن هذا العامل ليس مطرداً، بمعنى أننا لا نجده في كل غزوة، أو معركة، فقد نجد التأييد الرباني في موقعة، وقد لا نجده في أخرى.

وأقول: إن التأييد الإلهي لعباده المؤمنين يخضع لسنة إلهية وقانون رباني يتعلق بطبيعة المقاتلين من المؤمنين، وطبيعة إعدادهم "فعندما يبلغ الجهد البشري في الإعداد والتخطيط المدى الأقصى الذي يملكه البشر في عالمهم وزمانهم ولم يحققوا النصر، عندئذ يأتي النصر الإلهي والعون الرباني الذي وعد ا به المؤمنين"[4]، أما إذا كان الإعداد البشري ناقصاً فلا يتحقق التأييد الإلهي، وإذا واكب عملية الإعداد معاصٍ وأخطاء ومخالفات صريحة وواضحة، فهنا أيضاً لا يتحقق التأييد الإلهي، ويترك الناس إلى قدراتهم وطاقاتهم يقارعون أعداءهم كيفما شاؤوا، وقد تجلت نعمة ا على عباده المؤمنين في مواقف جهادية متعددة، وبرز فيها التأييد الرباني لرسوله

(1) سورة الفتح، آية 7.

(2) سورة المدثر، آية 31.

(3) سورة الفيل، الآيات، 1-5.

(4) الغضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1411هـ- 1990م، ص415.

عليه السلام ومن معه من الثلة المؤمنة في غزوات عدة، وقد أمدهم سبحانه بصور متعددة من صور المدد الإلهي نذكر منها على سبيل المثال.

أولاً: النعاس والنوم:

لقد امتن سبحانه على المؤمنين يوم بدر بهذه النعمة "فألقى النعاس عليهم أماناً، أمنهم به من خوفهم الذي حصل لهم من كثرة عدوهم وقلة عددهم"[1]، فناموا واستراحت أجسامهم واطمأنت نفوسهم "فقاموا بروح عالية ونفسية مستقرة هادئة، أما عدوهم فقد أنهكهم السهر والتعب، فكانت نفوسهم مضطربة مما أضعف قدرتهم على القتال"[2]، قال تعالى "إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ"[3].

ثانياً: انزال المطر والماء:

وهذه النعمة من الله بها على المؤمنين يوم بدر حيث "شح الماء على المؤمنين فأنزل الله المطر حتى سالت الأودية، فشرب الناس وتطهروا، وسقوا الظهر، وتلبدت[4]، السبخة[5]، التي كانت بينهم وبين المشركين حتى ثبتت فيها أقدام المسلمين وقت القتال، قال تعالى "وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ"[6].

ثالثاً: التقليل والتكثير:

وهي نعمة مزدوجة، ذات تأثير نفسي ومعنوي على المؤمنين والمشركين، ففي جانب المؤمنين "أرى الله سبحانه رسوله في المنام أن المشركين قلة، فأخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك فكان تشجيعاً لهم على قتالهم"[7]، قال تعالى "إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً ۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرًا

---

(1) ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط7، 1402هـ - 1981م، 90/2.

(2) أبو فارس، السيرة النبوية، ص302.

(3) سورة الأنفال، آية 11.

(4) السبخة هي الأرض المالحة التي تسوخ فيها الأقدام، انظر: ابن منظور، لسان العرب، 24/3.

(5) أبو حيان، البحر المحيط، 468/4-469. بتصرف.

(6) سورة الأنفال، آية 11.

(7) أبو فارس، السيرة النبوية، ص303.

لَفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ"[1]، وفي جانب المشركين، فقد أرى الله المؤمنين للكفار على هيئتين، قبل القتال وأثناء القتال، فقبل القتال جعل المسلمين أمام المشركين قلة حتى يستهينوا ويستهتروا بعدد المسلمين، قال تعالى "ويقلكم في أعينهم"[2]، وفي أثناء القتال جعل المسلمين أمام المشركين كثرة، قال تعالى "قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ"[3]، والعبرة من ذلك "أن الله سبحانه قلل المؤمنين قبل اللقاء ثم كثرهم فيما بعده ليتجرئ المشركون عليهم ثم تفجؤهم الكثرة فينتبهوا ويهابوا وتقل شوكتهم حيث يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم"[4].

رابعاً: الملائكة:

من نعم الله تعالى على المؤمنين انزال الملائكة في بعض الغزوات التي خاضوها، قال تعالى "إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ"[5]، وقال سبحانه "إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ"[6]، وقال سبحانه "ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا [7].

1. وقد اتفق العلماء على نزول الملائكة في أكثر من غزوة كبدر وحنين والخندق، إلا أنهم اختلفوا في قتال الملائكة أم عدم مشاركتهم في القتال، وقد ورد في ذلك روايات كثيرة مفصلة تتحدث عن "عددهم ومشاركتهم في المعركة، وما كانوا يقولونه للمؤمنين مثبتين،

---

(1) سورة الانفال، آية 42.
(2) سورة الأنفال، آية 42.
(3) سورة آل عمران، آية 13.
(4) الزمخشري، الكشاف، 161/2.
(5) سورة الانفال، آية 9.
(6) سورة آل عمران، الآيات، 124-125.
(7) سورة التوبة، آية 26.

وما كانوا يقولونه للمشركين مخذلين"[1]، ونحن نكتفي بما ورد في النصوص القطعية الثابتة المتقين من صحتها، ولا ضرورة للتفصيل.

خامساً: السكينة:

والسكينة اسم "للحالة والهيئة النفسية الحاصلة من السكون والطمأنينة، وهي ضد الاضطراب والانزعاج"[2]، وهذه السكينة ينزلها الله سبحانه على رسله وعباده المؤمنين في المواقف العصيبة، فتهدئ من روعهم، وتخفف أحزانهم، وقد أنزلها الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم أثناء هجرته وهو في الغار، قال تعالى " فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ "[3]، كما أنزلها سبحانه على رسوله وعلى المؤمنين في غزواتهم ومعاركهم حيث كانوا في أشد الحاجة إليها، كما كان في غزوة حنين، حيث اضطربت النفوس وتفرقت الصفوف، قال تعالى "ثُم أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ "[4].

سادساً: الريح:

وهي جندي من جنود الله تعالى، يسخرها كيف يشاء، وهي عون رباني يمد الله به عباده المؤمنين، وينصرهم عن طريقها، فقد أهلك سبحانه عاداً بريح صرصر عاتية، قال تعالى "وَأَمَّا عَادٌ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٍ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٍ "[5]، وقال سبحانه "وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ "[6]، كما أرسل الله سبحانه يوم الأحزاب ريحاً عاصفة شديدة في يوم بارد، خلعت الخيام وكفأت القدور وذرت الرمال في أعين الكفار حتى تعذرت الحياة والحصار مما أدى إلى انسحاب المشركين مهزومين، قال تعالى "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٌ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا"[7].

---

(1) قطب، الظلال، 1483/3.

(2) رضا، تفسير المنار، مج5، 220/9.

(3) سورة التوبة، آية 40.

(4) سورة التوبة، آية 26.

(5) سورة الحاقة، آية 6.

(6) سورة الذاريات، الآيات 41-42.

(7) سورة الأحزاب، آية 9.

وبعد، فهذه بعض صور التأييد الرباني والعون الإلهي، الذي يسخره سبحانه لأوليائـه وأتباعـه المؤمنين، وجنود الله سبحانه لا حصر لها، وهو قادر سبحانه على نصرة أوليائه بجنود لا قبـل لهم بها، وأشكال العون الإلهي لا تقف عند هذا الحد والأمثلة التي ذكرنا فهو سبحانه قادر علـى نصرة عباده بصور وأشكال مختلفة.

المبحث الثاني

عوامل الهزيمة

قبل البدء في بذكر عوامل الهزيمة، لا بد من الإشارة إلى عدة أمور:

1. إن عوامل الهزيمة هي نفسها معوقات النصر.

2. إن عدم تحقق عوامل النصر الأنفة الذكر في المبحث السابق يعتبر معوقاً من معوقـات النصر، وبالتالي سبباً من أسباب الهزيمة، فضعف الإيمان والعبـادة، وفقـدان القيـادة الحكيمة، وعدم الإعداد اللازم انتظاراً للفرج الإلهي حتى يأتي النصر وحـده، وعـدم تحقق مفردات الإعداد المادية والمعنوية، وغياب الشورى وعدم الصبر، وعدم الثبـات، كل هذه الأمور إذا لم تتحقق في الأمة المجاهدة التي تبحث عن النصر، فإن ذلـك يعـد مدعاة إلى الهزيمة.

3. عند ذكر عوامل الهزيمة، وضعنا أيدينا على المفاصل الكبرى التي تؤدي إلى الهزيمة، وقد يكون هناك عوامل أخرى كثيرة لم يشر إليها، وهي تندرج تحت عوامل الهزيمـة التي تم ذكرها، أو تحت عوامل النصر التي لم يتم تحقيقها في الأمة.

المطلب الأول

المعاصي والذنوب

الذنوب والمعاصي رأس الفتنة ومحراك الشر، وهي سبب رئيس وعامـل هـام مـن عوامـل الهزيمة، فكيف نطلب من الله سبحانه النصر ونحن نعصيه، وقد علمنا سبحانه أن المعصية سبب الهلاك، ولفت أنظار من يقرأ القرآن إلى سنته في إهلاك الأمم بسبب الذنوب والمعاصي، قـال تعالى "أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ"[1]، وقـــال سبحانه "وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ"[2]، وقال أيـضاً "فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ"[3].

كما بينت آيات الكتاب العزيز، أن المعصية تستوجب عذاب الله تعالى، قال سبحانه "قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ"[4]، و قال تعالى "وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا"[5]، وقد ضرب الله سبحانه على اليهود الذل والمسكنة والغضب الإلهي بسبب ذنوبهم، قـال تعالى "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ"[6].

والمعصية تضعف مقاومة المؤمن للشيطان، مما قد يؤدي به إلى التولي عن مواجهة العدو، قال تعـــــالى "إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟"[7]، فهؤلاءالذين هزموا وفروا "قد ضعفوا وتولوا بسبب معصية ارتكبوها، فظلت نفوسهم مزعزعـة بسببها، فدخل عليهم الشيطان من ذاك المنفذ واستزلهم فزلوا وسقطوا، وفي هذا تصوير لحالـة

---

(1) سورة الأنعام، آية 6.

(2) سورة الشورى، آية 30.

(3) سورة العنكبوت، آية 40.

(4) سورة الزمر، آية 13.

(5) سورة الجن، آية 23.

(6) سورة البقرة، آية 61.

(7) سورة آل عمران، آية 155.

النفس البشرية حيث ترتكب الخطيئة فتفقد ثقتها في قوتها، ويضعف ارتباطها بـا ، ويختل توازنها وتماسكها، وتصبح عرضة للوساوس والهواجس"[1].

ويفاجأ القارئ لكتاب ا عز وجل، وهو يقرأ الآيات الكريمة التي تتحدث عن القتال والغزو، فيجد في سياقها حديثاً عن الربا، قال تعالى "وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"[2]، ثم يجد حديثاً عن الفواحش وظلم النفس والاستغفار، قال تعالى "وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"[3]، ثم يرجع السياق مرة أخرى إلى غزوة أحد وأحداثها، قال تعالى "إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ"[4].

وقد يسأل سائل لم جاء الحديث عن الربا، والفواحش، وظلم النفس وسط الحديث عن غزوة أحد؟ وما العلاقة بين ذلك كله وغزوة أحد؟ وأقول إن ا أراد أن يبين أنه لا نصر مع المعصية، أياً كان نوعها، رباً أم غيرها من الفواحش، فالذنوب والمعاصي تعيق النصر وتمنعه، والقرآن يوجهنا هذه التوجيهات في سياق المعركة الحربية "ليشير إلى خاصية من خصائص العقيدة، هي خاصية الوحدة والشمول، وأن هذا الجمع بين الإعداد والاستعداد للمعركة الحربية وبين تطهير النفوس والقلوب كله من مقومات النصر وضروراته"[5].

---

(1) قطب، الظلال، 497/1.

(2) سورة آل عمران، الآيات 126-131.

(3) سورة آل عمران، الآية 135.

(4) سورة آل عمران، الآيات 138-140.

(5) قطب، الظلال، 473/1. بتصرف يسير.

والمعاصي التي تكون سبباً في الهزيمة منها ما يكون خارج المعركة[1]، ومنها ما يكون أثناء المعركة، ومن الأمثلة على المعاصي التي تكون سبباً للهزيمة وهي خارج نطاق المعركة: الظلم، وترك الأمر بالمعروف والتبايع بالعينة[2].

فالظلم سبب من أسباب الهزيمة، وسبب من أسباب هلاك الأمم، وسقوط الدول والحضارات وسنة الله تعالى مطردة في هلاك الأمم الظالمة، قال تعالى "فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا"[3]، وقال تعالى "وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا"[4]، وقال تعالى "وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ"[5]، وقال أيضاً "وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ"[6].

وبيع العينة من المعاصي التي تضرب الذل على المسلمين ضرباً مؤبداً، إذا اقترن بالركون إلى الدنيا وترك الجهاد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"[7].

ومن المعاصي التي تؤدي إلى الهزيمة أثناء المعركة: معصية أوامر القائد مثل ما وقع للمسلمين يوم أحد من مخالفة الرماة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ

---

(1) خارج المعركة أي قبل المعركة أو بعدها.

(2) العنية: أن يبيع شيئاً عن غيره بثمن مؤجل ويسلمه إلى المشتري، ثم يشتره قبل قبض الثمن بثمن أقل يدفعه نقداً، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، دمشق، 1378هـ.

(3) سورة الأنعام، آية 45.

(4) سورة يونس، آية 13.

(5) سورة الأنبياء، آية 11.

(6) سورة هود، آية 102.

(7) أبو داود، سليمان الأشعث السجستاني (ت275هـ)، سنن أبي داود، دراسة وفهرسة، كمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1409هـ-1988م، كتاب البيوع، باب النهي عن العبثة، حديث رقم 3462، 296/2، صححه الألباني، انظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، كتاب الإجارة، باب في النهي عن بيع العنية، حديث رقم 2956، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط1، 1409هـ- 1988م، اختصار وفهرسة، زهير الشاويش، 663/2، وانظر الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم 11، 15/1.

ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ"[1]، ولقد كانت مخالفة الرماة لرسول ا صلى ا عليه وسلم "خرقاً للخطة العسكرية التي وضعها الرسول القائد صلى ا عليه وسلم، وكان هذا الخرق سبباً في اضطراب الجيش، وكان هذا الاضطراب سبباً في تحول النصر عن المسلمين "[2].

المطلب الثاني

التنازع والفرقة

إن التنازع والفرقة بين المؤمنين من أهم معوقات النصر، ذلك أنه بالتنازع تـؤتى الأمـة مـن داخلها لا من خارجها، ولو اجتمعت للأمة كل عوامل النصر ودب الخلاف والشقاق بينهـا لمـا تحقق لها نصر، لأن التنازع كفيل بالقضاء على مقومات النصر، فهـو ينخـر إيمـان الأمـة وعقيدتها، وهو يحول الإعداد المادي والمعنوي إلى دمار، لهذا ركز القرآن الكريم على معنـى الوحدة بين المؤمنين، فدعا إلى الوحدة وحث عليها، وربط بين الوحدة من ناحية وبين التقـوى والعبادة من ناحية أخرى، فقـال سـبحانه "إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ"[3]، وقال سبحانه "وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ "[4]، وكأنه سبحانه يريد أن يقول: إن أردتم أن تتوحدوا فلا سبيل أمامكم إلا العبادة وتقوى ا تعالى.

ولما كانت وحدة الصف المسلم ضرورية، فقد أراد ا سبحانه لجند الإسلام أن يقاتلوا عـدوهم موحدين صفاً واحداً متيناً منتظماً، قال تعالى "إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ "[5]، لأن هذا البناء المتألف "تتعاون لبناته وتتماسك، وتؤدي كل لبنة فيه دورهـا وتسد ثغراتها، وتمنع البناء من الإنهيار"[6].

---

(1) سورة آل عمران، آية 152.

(2) شوقي، أبو خليل، عوامل النصر والهزيمة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1399هـ - 1979م، ص35، 37. بتصرف.

(3) سورة الأنبياء، آية 92.

(4) سورة المؤمنون، آية 52.

(5) سورة الصف، آية 4.

(6) قطب الظلال، 3555/6.

من ناحية أخرى فقد حذر سبحانه من التفرق ونهى عنه فقال سبحانه "وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ"[1]، كما نهى سبحانه عباده المؤمنين أن يكونوا متفرقين مختلفين كالذين سبقوهم فقال سبحانه "وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ"[2]، ونفى سبحانه عن رسوله صلى ا عليه وسلم أن يكون من أولئك الذين تفرقوا، قال تعالى "إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ "[3]، والآية هنا "عامة في كل من فارق دين ا وكان مخالفاً له، فقد بعث ا رسوله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله بلا اختلاف ولا افتراق، لكن أقواماً اختلفوا فيه وأصبحوا شيعاً وفرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات"[4]، وقد بين سبحانه أن التنازع يؤدي إلى الفشل والنكوص، والتراجع عن مواجهة الأعداء، لأن الأمة تنشغل بخلافاتها الداخلية وتنسى قضاياها الأساسية وعدوها الرئيسي، قال تعالى "وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ"[5]، والمراد أن ا سبحانه "نهى عن التنازع والاختلاف في الرأي، لأن ذلك سيؤدي إلى الفشل وهو الجبن في الحرب، ويؤدي أيضاً إلى ذهاب الريح أي ذهاب القوة والنصر"[6]. فالهلاك علة للفشل والهلاك لأنه "يجعل الأمة فرقاً شتى مما يضعف الأمة، فالأمة المجتمعة قوتها أكبر من قوتها وهي متفرقة لتفرق قوتها على الفرق كلها، وقوة كل فرقة منفردة أضعف من قوة الأمة مجتمعة، وهذا الضعف العام يجرئ العدو عليها فيطمع فيها ويهاجمها ويحتل أرضها ويستولي عليها ويستعبدها، ويمسخ شخصيتها مما يؤدي إلى انقراضها وهلاكها"[7].

وكثيراً ما يلجأ أعداء الإسلام من اليهود والنصارى إلى بث بذور الفتنة بين المسلمين، وحالنا لا يخفى على أحد، فكل دولتين إسلاميتين بينهما من أسباب الفرقة ما يمنع توحدهما والتقاءهما، لهذا حذر سبحانه المؤمنين أن يكونوا صيداً سهلاً لعدوهم، ونهاهم عن طاعة عدوهم في هذا الجانب، لئلا يؤدي ذلك إلى ردتهم عن دينهم، قال تعالى "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ

---

(1) سورة آل عمران، آية 103.

(2) سورة آل عمران، آية 105.

(3) سورة الأنعام، آية 159.

(4) ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، 637/1-638.

(5) سورة الأنفال، آية 46.

(6) الشوكاني، فتح القدير، 315/2.

(7) زيدان عبد الكريم، السنن الإلهية، ص139.

ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ۝ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ "[1]، ويكاد يجمع المفسرون أن الآية الكريمة نزلت في يهودي أراد تجديد الفتنة بين الأوس والخزرج بعد انقطاعها، فنادى هـؤلاء: يـا آل الأوس، ونادى هؤلاء: يا آل الخزرج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال فنزلت الآيـة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقف بين الصفين فقرأها، فلما فرغ القوا السلاح، وعـانق بعضهم بعضاً، وجعلوا يبكون، ثم انصرفوا مع النبي عليه السلام سامعين مطيعـين[2]، ولـيس غريباً ما نشهده في أيامنا هذه بين محاولات قوى الاستكبار والاستعمار العالمي مـن تـشجيع النعرات الاقليمية والطائفية، والتنظيمية من أبناء العقيدة الواحدة والقضية الواحدة، وهنا يـسهل علينا تفسير ما نحن فيه من هزائم، وانشغال عن العدو الحقيقي، وتأخر النصر عن أمة الإسلام، وهيمنة قوى الشرق والغرب على عالمنا الإسلامي.

المطلب الثالث

الاغترار بالكثرة

الاغترار بالكثرة والإعجاب بها عامل من عوامل الهزيمة، والاغترار بالكثرة مغالطة تقوم على أساس فاسد منطوقه: ما دمنا نحن الأكثر فالنصر لنا، ما دمنا نحن الأغلبية فالحق والعدل والخير معنا، وهذا منطق فاسد لأنه يعتمد على أساس مادي بعيد عن منطق الإيمان، لقد غفل أصـحاب هذا المنطق أن النصر بيد الله، وغفلوا عن قدرة الله سبحانه القادرة على قلب المـوازين، فهـو الذي يجعل الكثرة قلة والقلة كثرة، ونسي هؤلاء أن الكثرة في الغالـب مـدعاة إلـى الركـون والإهمال وسوء الإعداد، وبالتالي فما هي إلا غثاء كغثاء السيل لا فائدة منه، وهي عبء علـى الأمة إذا لم تسخر وتفعل بكيفية تجعلها مثمرة منتجة.

(1) سورة آل عمران، آية 100-101.

(2) القرطبي، تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 155/4، وانظر: الرازي، تفسير الرازي، التفسير الكبير، 159/8، وانظر: الشوكاني، فتح القدير، 367/1-368.

لقد أشارت آيات الكتاب العزيز في أكثر من آية وسياق إلى ظاهرة الكثرة، وبين سبحانه في كثير من المواقف القرآنية أن العبرة ليست بالكثرة، وأن الاغترار بالكثرة سمة من سمات هذه المجتمعات الجاهلية، وفي هذا السياق نفى سبحانه أن يكون أكثر الناس مؤمنين، لأن هذه الكثرة لا يعول عليها، قال تعالى "وَمَا أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ"(1)، بل أشار سبحانه أن أكثرهم فاسقون خارجون عن طاعته، قال سبحانه "فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ "(2)، وبين سبحانه أن الغالبية من الناس يمتاز بسوء العمل، قال سبحانه مخبراً بني إسرائيل "مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ"(3)، ففي هذه الآية "بين سبحانه أن من بني إسرائيل طائفة معتدلة، ولكن الأكثرية هم الذين ساءت أعمالهم"(4)، ومن فساد هذه الأكثرية وسوء أعمالهم أنها تعطي ولاءها ونصرتها للذين كفروا، قال تعالى "تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ"(5)، وقد حذر سبحانه من طاعة هذه الأكثرية الضالة وبين أن طاعتهم تؤدي إلى الضلال والهلاك، قال سبحانه "وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ"(6)، والمقصود هنا "أن أكثر الأمم في عهد بعثة النبي صلى ا عليه وسلم كانوا ضلالاً يغلب عليهم الشرك، وتاريخ تلك العصور يؤيد ذلك، فأهل الكتاب من اليهود والنصارى تركوا هداية أنبيائهم، وأهل الوثنية أيضاً كانوا بعيدين عن هداية الأنبياء والرسل"(7)، وفي المقابل دلت الآيات أن اتباع الرسل في الغالب هم القلة النادرة التي يعول عليها، قال سبحانه عن نوح عليه السلام "وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ"(8). وقال سبحانه "إلا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ"(9)، كما بين سبحانه إن أهل الخير والحق الذين يشكرون ا على نعمه هم طائفة قليلة، قال تعالى "وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ"(10)، وهذا الفريق القليل من المؤمنين رغم قلتهم إلا أنهم يشكلون خطراً على الطغاة الظالمين ويقفون شوكة

---

(1) سورة يوسف، آية 103.

(2) سورة الحديد، آية 26.

(3) سورة المائدة، آية 66.

(4) الزمخشري، تفسير الكشاف، 630/2.

(5) سورة المائدة، آية 80.

(6) سورة الانعام، آية 116.

(7) المراغي، تفسير المراغي، 12/7-13.

(8) سورة هود، آية 40.

(9) سورة ص، آية 24.

(10) سورة سبأ، أية 13.

في حلقهم، وها هو فرعون يعتـرف بـذلك قـال تعـالى "إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ"[1].

وتبرز سمة الاغترار بالكثرة في منطق الجاهلية الزائف، فهم يحتجون في كثير مـن المواقـف على صحة باطلهم بدعوى أنهم الأكثرية، قال تعالى مخبراً عـنهم "وَقَالُوا نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلاً وَأَوۡلَٰدًا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ"[2]، لقد افتخر هؤلاء "بكثرة الأموال والأولاد، واعتقدوا أن ذلك دليل محبـة ا لهم، وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ثم يعذبهم في الآخرة"[3].

وأما صاحب الجنتين فقال لصاحبه مغروراً "أَنَا أَكۡثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا "[4]، فهو يظن أن أفضليته على صاحبه كان سببها أنه أكثر مالاً وجاهاً، لكن القرآن يصحح المفاهيم، فقد أبطـل سـبحانه فكرة الاحتجاج بالأكثرية، وبين أنها فكرة زائفة، ولفت النظر أن كثيراً من الأمم التـي أهلكهـا سبحانه كانت أكثر عدداً وأشد قوة ممن جاء بعدها، ومع ذلك لم تنفعها قـوة ولا كثـرة، قـال سـبحانه "أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ"[5]، وقال سبحانه مخاطباً قارون حيث اغتر بقوته وكثرة ماله "أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةً وَأَكۡثَرُ جَمۡعًا"[6].

ومن أبرز النماذج القرآنية التي تجسد بطلان فكرة الأكثرية وعدم أحقيتها بالنصر ما آلت إليـه قصة طالوت، حيث انتصرت القلة المؤمنة على الكثرة الغافلة، وانتهت القصة بسنة إلهية سجلها القرآن الكريم بقوله سبحانه "كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ"[7].

---

(1) سورة الشعراء، الآيات 54-55.
(2) سورة سبأ، آية 35.
(3) ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، 133/3.
(4) سورة الكهف، آية 34.
(5) سورة غافر، آية 82.
(6) سورة القصص، آية 78.
(7) سورة البقرة، آية 249.

وشواهد التاريخ تثبت أن القلة النادرة خير من الكثرة البلهاء، وفي هذا السياق نستشعر مقالة أبي بكر رضي ا عنه حين قال "صوت القعقاع[1] خير من ألف رجل"[2]، والغزوات الفاصلة فـي التاريخ الإسلامي تظهر أن الكثرة لا قيمة لها إذا لم تعزز بعوامل أخرى تجعلها أكثـر فاعليـة وإنتاجاً.

ففي غزوة بدر "كان عدد المسلمين ثلاثمائة وخمسة رجال وفي المقابل كان المشركون تسعمائة وخمسين رجلاً"[3]، وفي الخندق "كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف رجل في حين كان المـشركون عشرة آلاف رجل عدا بني قريظة"[4]، وفي غزوة مؤتة "كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف رجـل، بينما بلغ عدد الروم ومن معهم مائتا ألف رجل"[5]، ومع هذا الفارق الواضح في العدد والعدة إلا أن المسلمين انتصروا في هذه الغزوات.

وأما حنين فكانت من المعارك القليلة التي تفوق فيها عدد المسلمين على عدوهم أضعافاً، فقد "بلغ عدد المسلمين فيها اثنا عشر ألفاً مقابل قبيلتي هوازن وثقيف"[6]، لكن هذه الزيادة في العدد كادت أن تكون وبالاً عليهم حتى جعلت بعضهم يعتقد أن السنة والقـانون الإلهـي سـوف يجـاملهم ويتغاضى عن خطئهم فكادوا يدفعون الثمن حيث اغتروا بعـددهم، قـال تعـالى "وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ"[7]، ففي هذه الغزوة اعتقد المسلمون أنهم الأكثر، وأنهم لن يغلبوا من قلة "فـانهزموا في بداية الغزوة بسبب خلل أصاب النفوس ألا وهو الإعجاب بالكثرة ونسيان ا عز وجل، لقد تناست القلوب في حنين سبب النصر الحقيقي وأعجبت بالكثرة وأخذت بها، فكان في حنين هـذا

---

(1) صحابي: أخو عاصم بن عمرو التميمي، كان له بلاء عظيم في القادسية، شهد وفاة النبي صلى ا عليه وسلم، انظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد ا بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ - 1992م، ترجمة رقم 2121، 1283/3 -1284.

(2)ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن علي بن محمد الجزري، ت630هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، 1409هـ - 1989م، د.ط، 109/4.

(3) خطاب، الرسول القائد، ص101.

(4) المصدر السابق، ص226.

(5) المصدر السابق، ص305.

(6) المصدر السابق، ص363.

(7) سورة التوبة، آية 25.

الدرس القيم، فكانت أحداثها نتيجة طبيعية للانشغال عن ا والاعتماد على قوة غير قوتـه"[1]، وبعد هذا الدرس القيم تم تصحيح الخلل وأيقنوا أن النصر بيد ا وأن الكثرة وحدها لـن تنفـع، وعندها استحقوا النصر على المشركين.

المطلب الرابع

البطر والرياء

البطر: "دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصـرفها إلـى غيـر وجهها"[2].

والرياء: "مشتق من الرؤية، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير"[3].

والبطر والرياء من أهم عوامل الهزيمة والهلاك، ذلك أن منطق البطر والرياء يقوم على العتـو والتكبر، ويسعى إلى الفخر ونيل الثناء، وهو يعتمد على المادة والقوة وحدهما، دون النظر إلـى مانح القوة، والقوة وحدها لا تحقق النصر ولا العزة في التصور الإسلامي، بل إنها قد تؤدي إلى الهزيمة والخسران، وهذا تفسير ما جرى مع المشركين يوم بدر، فهم يمتلكون الأسباب المادية، ويمتلكون القوة الكافية، لكن اعتمادهم على القوة وحدها، بما تمنحه لهم من كبر وخيلاء جعلهـم يهزمون شر هزيمة.

وقد يشعر المؤمنون في لحظة أنهم قد استعدوا للحرب والقتال استعداداً جيداً، وأنهم قد ينتصرون بقوتهم واستعدادهم الذاتي، فيحملهم هذا إلى الفخر والاستعلاء، ويخرجون متبطرين طاعنين، لذا جاء التحذير القرآني من البطر والرياء، قال تعالى "وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ "[4]، ويكاد المفسرون يجمعـون أن سـبب نزول الآية الكريمة هو موقف أبي جهل حيث قال "وا لا نرجع حتى نرد بـدراً، فنقـيم فيهـا

---

(1) شوقي أبو خليل، عوامل النصر والهزيمة، دار الفكر، ط1، 1399هـ -1979م، ص43-44 باختصار.

(2) الأصفهاني، المفردات، ص129.

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، 297/3.

(4) سورة الأنفال، آية 47.

ثلاثاً، فنشرب فيها الخمر، وننحرر الجزور، ونطعم الطعام، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبداً"[1]، فعلى الرغم من نجاة قافلة أبي سفيان، وانتفاء مسوغات المواجهة مع المسلمين، إلا أن منطق الغرور والكبر والغطرسة يفرض نفسه، ويصر أبو جهل على متابعة المسير لملاقاة المسلمين.

وقد عرض القرآن الكريم عدة مواقف لأهل البطر والرياء، وبين سبب عقوبتهم، وقد نوع سبحانه صور العاقبة الإلهية لهذا الفريق من البطرين[2]، فتارة يعاقبهم بالجوع والخوف، قال تعالى "وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ "[3]، والمقصود بهذه الآية أن "هذا مثل أريد به أهل مكة، فقد كانت آمنة مطمئنة مستقرة، يتخطف الناس من حولها، لكنها جحدت آلاء ا عليها، فأذاقها ا طعم الجوع، وألبسها لباس الخوف، بسبب صنيعهم وبغيهم وتكذيبهم"[4].

وتارة يعاقبهم بتخريب ديارهم، وهذا يعني أن بطر النعمة ليس بالأمر الهين، وهو يستوجب هذا العقاب الشديد، قال تعالى " وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ "[5]، والمعنى "أننا أهلكنا كثيراً من الأقوياء بسبب ما وقع منهم من بطر في عيشهم الواسع الرخي، لقد كان حالهم كحالكم في الأمن والاستقرار، وإدرار الرزق، فلما بطروا معيشتهم، وتجاوزوا الحد في المرح والفرح، وتعدوا حدود تلك النعم فأفسدوها وكفروها، ولم يشكروها، عاقبهم ا بتخريب ديارهم وإهلاكهم"[6].

---

(1) الطبري، تفسير الطبري، 12/10، انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 25/8. الزمخشري، الكشاف، 162/2، ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، ط2، 1375هـ - 1955م، شركة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، 618/1-619.

(2) زيدان، عبد الكريم، السنن الإلهية، ص200.

(3) سورة النحل، آية 112.

(4) ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، 349/2-350، انظر: الزمخشري، الكشاف، 341/2.

(5) سورة القصص، آية 58.

(6) البقاعي، نظم الدرر، 506/5 بتصرف.

وتارة أخرى عاقبهم ا سبحانه باهلاك زروعهم وثمارهم، وهذا ما حل بسبأ[1]، قال تعالى "لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ۝ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ[2] وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ[3] وَأَثۡلٖ[4] وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ[5] قَلِيلٖ ۝ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ"[6]، وهنـا نجـد "أن ا سبحانه قد أنعم على سبأ ببساتين وجنان كثيرة منتشرة في جميع الاتجاهات فكانت في الخـصب والوفرة والرخاء على أعلى الدرجات، لكنهم أعرضوا عن شكر ا وعن العمل الصالح، فسلبهم ا هذا الرخاء الذي كانوا فيه، وأرسل عليهم السيل الجارف، الذي حمل معه الحجارة، فحطـم السد، وأنساحت المياه، فطغت وأغرقت ثم جفت واحترقت، وتبدلت تلك الجنان إلـى صـحراء، تتناثر فيها الأشجار البرية الخشبية التي لا ينتفع بهـا، ولا يـستفاد منهـا، كـالخمط، والأثـل والسدر"[7].

وتعتبر قصة قارون[8]، من أبرز النماذج التي عرضها القرآن الكريم لأهل البطر، فقد رسـمت الآيات ملامح الشخصية البطرة أجمل رسم وأدق تمثيل، قـال تعـالى "إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ"[9]، فها هو يبغي على قومه، ويتعالى عليهم، ويصل به الغـرور والاسـتكبار والمبالغة في الاعتداد بالنفس إلى درجة ينكر فيها أن ما كان عليه من رزق هو من فـضل ا تعالى، قال تعالى "إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ"[10]، فقد ازداد غروراً وقال "لقد أعطيت هذا المال بكفاءتي ومعرفتي وفضلي، ولولا رضا ا عني واستحقاقي لهذا المال لما أعطاني ا إياه"[11]،

(1) سبأ: قبيلة من أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود، انظر: الشوكاني، فتح القدير، 319/4.
(2) العرم: السد الذي كان لسبأ ثم أتاه السيل، وقيل اسم الوادي.
(3) خمط: كل شجر له شوك.
(4) الأثل: شجر غير مثمر شبيه بالطرفاء.
(5) سدر: نبات بري لا ينتفع به لا للغسول ولا للأكل، انظر: الرازي، التفسير الكبير، 251/25.
(6) سورة سبأ، الآيات 15-17.
(7) قطب، الظلال، 2901/5.
(8) قارون: اسم أعجمي مثل هارون، قيل إنه ابن عم موسى عليه السلام، وقيل أن سيدنا محمد ابن أخيه، كان إسرائيلياً ذكر عنه أنه أقرأ بني إسرائيل لكنه نافق، انظر: الزمخشري، الكشاف، 190/3.
(9) سورة القصص، آية 76.
(10) سورة القصص، آية 78.
(11) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، مكتبة جدة، ط7، 1402هـ - 1981م، 466/2.

ثم يترجم هذا الاستكبار والغرور إلى سلوك مائع دفعه إلى التزين والمبالغة في هذا التزين، قال تعالى "فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ"[1]، وانتهت قصته بأن خسف الله به وبداره الأرض، فلئن كان يسعى في الدنيا إلى الاستعلاء وبلوغ القمم، فقد جعله الله في أسفل السافلين، قال تعالى " فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ "[2]، وهنا لم يتمكن أحد من نصرته، ولم ينفعه ماله ولا ثروته ولا جاهه، فبئس مثوى المتكبرين.

المطلب الخامس

النفاق والمنافقون[3]

من أخطر الظواهر التي قد تبتلى بها الأمم والجماعات التي تسعى إلى التحرر والنصر ظاهرة النفاق، وليس غريباً أن نقول: إن انتشار ظاهرة النفاق وتغلغلها في المجتمعات سبب من أسباب الهزيمة، فالمنافقون عين العدو ورئته، وهم مغمورون وسط الجسد المسلم، يطلعون على أسرار المسلمين، وتخطيطهم وخفاياهم، ولهم دور مؤثر في الرأي العام، وخلق حالة من الفزع والتشاؤم، وتثبيط العزائم، ودس الشبهات والشائعات.

ولو استعرضنا آيات الكتاب العزيز، ودرسناها دراسة واعية دقيقة، لتبين لنا مدى دورهم في تحقيق الهزائم، فالمنافقون لا يتمتعون بالإيمان الخالص النقي، بل هم متأرجحون بين الكفر والإيمان، وهؤلاء لا يرجى منهم النصر، وهم إلى الهزيمة أقرب، قال تعالى " مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِۚ "[4]، وهم "يتربصون بالمؤمنين دوائر السوء وينتظرون زوال دولتهم، فإن كان للمؤمنين نصر توددوا لهم، وإن كانت الدولة للكافرين، قالوا لهم: ألسنا نحن الذين ساعدناكم على المؤمنين حتى انتصرتم عليهم"[5]، قال تعالى "ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٌ

---

(1) سورة القصص، آية 79.

(2) سورة القصص، آية 81.

(3) تحدثنا في الفصل الأول، تحت عنوان "المنكرون لدعوة الحق"، عن المنافقين من حيث كونهم أحد أطراف الصراع مع الحق وأهله، وفي هذا المطلق نتحدث عن ظاهرة النفاق من بعد آخر هو: دورهم في الهزيمة التي قد تصيب المسلمين، وكونهم عاملاً من عواملها.

(4) سورة النساء، آية 143.

(5) ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، 449/1.

مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ"[1]، وقد يذهبون أكثر من ذلك فيعلنوا ولاءهم المطلق للكافرين، ويسارعون في تقديم هذا الولاء، قال تعالى "فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ "[2].

والمنافقون يكرهون القتال ويترددون في الاقبال عليه، قال تعالى "فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ"[3]، ويصل كرههم للقتال وجبنهم من الاقبال عليه، أنهم لا يطيقون سماع ذكر القتال، ويغشى عليهم لسماعه، قال تعالى "وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ"[4].

هذا التعبير القرآني "يصف المنافقين وهم يفقدون تماسكهم، فينكشف جزعهم وضعف نفوسهم، ويصل بهم الخوف إلى حد الهلع، والضعف إلى حد الرعشة، والتخاذل إلى حد الغشية"[5]، ثم دفعهم ترددهم إلى النكوص والتراجع وعدم التهيؤ والاستعداد لقتال العدو، قال تعالى " وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ "[6].

ويمتاز المنافقون بالخبث والدهاء، فهم لا يريدون القتال، ولا يحبون الخروج إليه، ومع ذلك يحبون أن يكون تغيبهم مبرراً مشرفاً، وأن يكونوا معذورين في غيابهم، لذا فإنهم يختلقون الأعذار تلو الأعذار، ليجعلوا تغيبهم قانونياً لهم إذن فيه، قال تعالى "وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ "[7]، فتجدهم تارة يتعللون بالحر، قال تعالى "وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ"[8]، وتارة يتعللون أن بيوتهم عورة وما هي بعورة، قال تعالى "وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا

(1) سورة النساء، آية 141.
(2) سورة المائدة، آية 52.
(3) سورة التوبة، آية 81.
(4) سورة محمد، آية 20.
(5) قطب، الظلال، 45/6.
(6) سورة التوبة، آية 45.
(7) سورة التوبة، آية 86.
(8) سورة التوبة، آية 81.

عَوۡرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا "[1]، وتارة يتعللون بالتخاف عن الجهاد مخافة الفتنة، قـال تعـــــــــالى "وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ "[2].

ويرتقي المنافقون مرتبة أخرى في سلم الانحراف، فهم لا يريدون القتال ويكرهونه، ويبحثـون عن معاذير مختلفة للهروب منه، ثم يحاولون التأثير سلباً على من يريد القتال فتراهم يثبطـون العزائم لمن يريد القتال، قال تعالى "وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ "[3].

والخطاب هنا موجه "لجموع المؤمنين وفيهم المنافقون، وضعاف الإيمان والجبناء، فالمنـافقون يرغبون عن الحرب لأنهم لا يحبون بقاء الإسلام وأهله، فتراهم يبطئون عن القتال، ويبطئـون غيرهم عن النفر إليه"[4].

لكن القرآن الكريم كشف حقيقتهم وفضح نواياهم، وبين للمؤمنين أن خروج المنافقين معهم ليس لمصلحتهم، قال تعـالى "لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ"[5]، والمقصود "لو خرج هؤلاء المنافقين مع المؤمنين إلى الغزو ما زادهم إلا فساداً وشراً، بايقـاع الفتن والفشل بين المؤمنين، وتهويل الأمر والأحاديث الكاذبة كأن يقولوا للمؤمنين: إن عدوكم قد جمع لكم من القوة كذا وكذا وأنكم لا طاقة لكم بهم وأنكم ستهزمون"[6]، ولو قدر لهؤلاء المنافقين أن يخرجوا للقتال فإنهم سوف يولون الأدبار، قال تعالى "لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ "[7].

كل هذه المواقف والتصرفات الشاذة للمنافقين فيما يتعلق بالقتال: من كراهيتهم للقتال، وتـوددهم لأعداء المسلمين، وتربصهم بالمؤمنين، وعدم تهيؤهم للقتال وإعدادهم له، واخـتلافهم الأعـذار

---

(1) سورة الأحزاب، آية 13.
(2) سورة التوبة، آية 49.
(3) سورة النساء، آية 72.
(4) رضا، تفسير المنار، مج3، 207/5.
(5) سورة التوبة، آية 47.
(6) الخازن، تفسير الخازن، مج2، 85/3.
(7) سورة الحشر، آية 12.

الكاذبة للهروب من القتال، تدل أن فئة المنافقين لا يعول عليها في الجهاد، ولا يمكن أن تكـون سبباً من أسباب النصر، بل هي عامل واضح من عوامل الهزيمة.

وبعد فهذه خلاصة الفصل الثالث بمبحثيه، بحثنا فيهما عوامل النصر وعوامل الهزيمة.

الفصل الرابع

سنة ا وقانونه في النصر

وفيه مبحثان

المبحث الأول: السنة والقانون

المبحث الثاني: قانون النصر الإلهي

المبحث الأول

السنة والقانون

المطلب الأول

مفهوم السنة والقانون والعلاقة بينهما

أولاً: مفهوم السنة:

في اللغة: السنة "السيرة حسنة أو قبيحة"[1]، وهي "الطريقة"[2]، ولو كانت "غير مرضية"[3]، وقيل السنة بمعنى "الأمة"[4]، وقيل هي "أقضية ا في إهلاك الأمم السالفة"[5]، "وسنة ا : طريقة حكمته"[6].

والسنن: الأعلام، قال تعالى "قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ"[7]، والمعنى: أي إذا سافرتم رأيتم آثار قوم قد هلكوا فلعلكم تتعظون[8].

من جملة هذه المعاني يتبين أن السنة تدور حول طبيعة ما كانت عليه الأمم السالفة، وما فعل ا بتلك الأمم من أخذ أو إهلاك، لقاء أعمالهم وسلوكهم مع رسلهم وأنبيائهم، وهي تشير إلى طريقة ربانية وقانون إلهي متبع في التعامل مع الأمم.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، 225/13.

(2) الزجاج، معاني القرآن واعرابه، 470/1.

(3) الكفوي، الكليات، ص497.

(4) السمين الحلبي، الدر المصون، 213/2.

(5) أبو حيان، البحر المحيط، 61/3.

(6) الاصفهاني، المفردات، ص429.

(7) سورة آل عمران، آية 137.

(8) النحاس، أبو جعفر، ت338هـ، معاني القرآن، تحقيق يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2004، 165/1.

في الاصطلاح:

السنة هي: الطريقة التي يكون عليها الإنسان ويلازمها، ومنها سنة الأنبياء[1]. وسـنة ا هـي الطريقة المتبعة في معاملة ا تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم مـن شـرع ا وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة، وهذا يعني أن قانوناً إلهياً عاماً يحكم أفعال البشر وسلوكهم[2].

في القرآن الكريم:

وردت لفظة سنة بضم السين في كتاب ا تعالى ست عشرة مرة[3]، وقد أضافها سبحانه لذاته تسع مرات، ثمان منها قوله سبحانه "سنة ا "، وأخرى نسبها لذاته بواسطة الضمير "لسنتنا"، كما نسب سبحانه السنة للأولين بقوله "سنن الأولين" أربع مرات، ونسبها سبحانه إلى الرسـل مـرة واحدة بقوله "سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَا"[4]، وجاءت السنة بصيغة الجمع "سنن" مـرتين، والملاحظ أن ا سبحانه قد نسب السنة لذاته، وللرسل وللأولين، ولا تناقض في ذلك، وهو من قبيل التنويع، فهي سنة ا ابتداء، لكنها تنطبق على الرسل، كما تنطبق على الأمم السابقة، فهي إذن سنتهم التي تنطبق عليهم.

ثانياً: مفهوم القانون

القانون هو "مبدأ نظري يتم استنتاجه من ملاحظة مجموعة من الحقائق، وتتم صـياغته بحيـث يعبر عن ضرورة حدوث ظواهر معينة، إذا توافرت شروط محددة، فهو مبنـي علـى بيانـات مستمدة من حقائق واقعية، ويعبر في صورته العامة عن العلاقات الثابتة بين مجموعـات مـن البيانات والمتغيرات"[5].

---

(1) السمين الحلبي، الدر المصون، 213/2.

(2) زيدان عبد الكريم، السنن الإلهية، ص13-14.

(3) انظر، عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص367.

(4) سورة الإسراء، آية 77.

(5) عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، الكرنك للكمبيوتر (الاسكندرية)، مصطلح رقم 2394، 1502، ص846، 544.

من خلال هذا التعريف للقانون يتبين ما يلي:

1. أن القانون صيغة علمية أودعها الله في الكون.
2. أن دور العلماء في معرفة القانون هو استخراجه واكتشافه من خلال البيانات والمتغيرات.
3. فهو إذن قانون إلهي، اكتشفه العلماء واستنبطوه بالتجارب العلمية وخبراتهم الواقعية.

ثالثاً: العلاقة بين السنة والقانون:

السنة الإلهية التي تطبق على الأفراد والجماعات هي بمثابة قانون، ولم ترد كلمة قانون في كتاب الله تعالى، والعلاقة بين السنة والقانون واضحة، فكما أن القانون العلمي يطبق على المواد والأشياء والأجرام كالشمس والقمر والنجوم والأفلاك، كذلك السنة الإلهية تطبق على البشر أفراداً وجماعات، أمماً وحضارات، وقد جرت العادة على استخدام السنة على القوانين التي تحكم أحوال البشر، واستخدام القانون عند الحديث عن أحوال المواد وتفاعلاتها.

المطلب الثاني: خصائص السنة الإلهية

إن خصائص السنة الإلهية هي خصائص القانون العلمي، فالقانون لا يسمى قانوناً إلا إذا توافرت فيه شروط معينة، كذلك فإن السنة لا يصدق عليها أنها سنة إلا إذا توفرت فيها خصائص وشروط معينة وهي:

أولاً: الإستمرار والاطراد[1]:

ونقصد بالإستمرار والإطراد تكرار حدوث الظاهرة، فلو أن ظاهرة علمية حصلت مرة واحدة ثم توقفت، لما أمكن تسميتها قانوناً، لأنها بمثابة حدث عارض طارئ، أما تكرارها عند اجتماع مسبباتها وشروطها بشكل دائم فهذا يدل على أنها قانون، كذلك فإن السنة الاجتماعية إذا لم تتكرر عند اجتماع ظروفها ومسبباتها فلا تعد قانوناً، وقد دلت آيات الكتاب العزيز على سمة

(1) زيدان، السنن الإلهية، ص8.

الإستمرار والإطراد في السنة الإلهية، قال تعالى "قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ"[1]، فالآية "ترد المسلمين إلى سنن الله في الأرض، وتبين لهم أنهم ليسوا بدعاً في الحياة، وهذه النواميس هي سنة الله الجارية التي لا تتخاف"[2]. فهي إذن سنة مستمرة مطردة لا تتوقف ولا تتعطل فقد "مضت هذه السنن وسلفت فيمن كان قبلكم يا معشر أصحاب محمد وأهل الإيمان به، لقد مضت هذه السنن من نحو قوم عاد وثمود وقوم هود وقوم لوط وغيرهم من أسلاف الأمم قبلكم، فقد سير بها فيهم، وفيمن كانوا من أنبيائهم الذين أرسلوا إليهم، فأمهلتهم واستدرجتهم حتى بلغ الكتاب فيهم أجله، ثم أحللت بهم عقوبتي وأنزلت بساحتهم نقمتي، فتركتهم لمن بعدهم أمثالاً وعبراً"[3].

والملاحظ أن سنن الله تعالى لها صفة الاستمرار والإطراد، فما من أمة كفرت برسولها إلا أخذها الله سبحانه بالعذاب، وما من ظالم إلا قصمه الله، وهكذا مع جميع السنن الإلهية.

ثانياً: الثبات[4]:

"الثبات سمة من سمات القانون الإلهي بدليل سريان أحكامه على الظواهر والحوادث التي يحكمها القانون"[5]، والمراد بالثبات في السنة الإلهية أن الحكم الذي تأتي به السنة الإلهية نافذ لا يتوقف عند لحظة معينة، أو زمن معين، ولا تؤثر عليه تغيرات الزمان أو المكان، كما أنه لا تأثير للأهواء والمصالح على سريان هذا القانون الإلهي، ومثال ذلك: لو قلنا أن الترف أحد أسباب سقوط الحضارات وزوالها، فإننا نجد مصداقية لهذا القانون وانطباقه على أي حضارة تعمق فيها الترف وبلغ ذروته، فهذا القانون إذن ثابت لا يتخاف ولا يتوقف، ونتيجته أكيده لا يمنعها مانع، وقد دلت آيات الكتاب العزيز على حقيقة الثبات في السنة الإلهية، وبينت أن القانون الإلهي لا يتغير ولا يتبدل، قال تعالى "سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا

---

(1) سورة آل عمران، آية 137.

(2) قطب، الظلال، 478/1.

(3) الطبري، تفسير الطبري، "جامع البيان"، مج3، 65/4.

(4) القضاة، طريق النصر كما يحددها القرآن الكريم، ص8.

(5) زيدان، السنن الإلهية، ص8.

تَحۡوِيلاً "[1]، وقـال تعـالى "سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاً"[2]، وقـال سبحانه " سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاً"[3]، والحاصل أن "الحياة لا تمضي جزافاً، ولا تجري في الأرض عبثاً، فهناك نواميس ثابتة تتحقق لا تتبدل ولا تتحـول، ويجـب على الناس ألا ينظروا للأحداث فرادى غافلين عن سننها الأصلية، وإنما يجب عليهم الالتفـات إلى ثبات السنن واطراد النواميس"[4].

والملاحظ على أرض الواقع أن سنن ا ثابتة، لا تتغير ولا تتبدل، فما من أمة من الأمم السالفة التي كفرت با تعالى وعصت رسله، إلا أخذها ا أخذ عزيز مقتدر.

ثالثاً: العموم[5] والشمول

والمراد بالعموم "أن سنة ا عامة يسري حكمها على الجميع دون محاباة أو تمييـز"[6]، وهـي شاملة لجميع بني البشر، ولا يقتصر أثرها على طائفة دون طائفة أو فئة دون فئة، فكل من وقع تحت نطاق السنة الإلهية انطبقت عليه، وقد لفت ا سبحانه عباده إلى عموم سننه وشمولها في مواطن عدة من كتابه العزيز، ووضع سبحانه مبادئ عامة توضح هذا العموم، قال سبحانه "مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ"[7]، والآية الكريمة تكشف عن مبدأ من مبادئ الجزاء، وقاعدة عامة لكل من أساء مهما كان عرقه أو لونه، ثم بين سبحانه أن العذاب يطال كل كافر، ولا فرق بين مـشركي قريش ومن سبقهم من الكفار الذين قبلهم، فقال سبحانه مـستنكراً " أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ"[8]، والمعنى "أكفاركم يا أهل مكة خير ممن سبقهم من قوم نوح وهود وصالح، هل

---

(1) سورة الإسراء، آية 77.
(2) سورة الأحزاب، آية 62.
(3) سورة الفتح، آية 23.
(4) قطب، الظلال، 2950/5. بتصرف.
(5) القضاة، طريق النصر كما يحددها القرآن، ص11.
(6) زيدان، السنن الإلهية، ص15.
(7) سورة النساء، آية 123.
(8) سورة القمر، آية 43.

تعتقدون أن كفاركم خير من أولئكم، فهم لا يعاقبون على كفرهم، أم لكم براءة من عذاب ا جاءت في الكتب الإلهية"[1].

"ولولا ثبات السنة الإلهية واطرادها وعمومها، لما كان معنى من ذكر قصص وأخبار الأمم السابقة وطلب الاعتبار بما حل بهم، ولكن لما كان ما جرى لهم وعليهم يجري على غيرهم، حسن ذكر قصصهم وطلب الاعتبار والألفاظ بهم"[2].

والمسلمون ليسوا بمنأى عن سنن ا تعالى، ولعل حادثتي أحد وحنين ترجمة لعموم سنة ا وانطباقها عليهم، والآن لا بد للمسلمين أن يفهموا أن ما هم فيه من صور التخلف والهزيمة والتراجع والانكسار، ما هو إلا بسبب انطباق سنة ا العامة عليهم، وأن هذه السنة لا تتبدل ولا تتحول لكائن من كان.

رابعاً: الدقة والاتزان[3]:

تمتاز السنن الإلهية التي أودعها ا سبحانه في كونه العظيم أنها قدر إلهي لا رجعة فيه، وهي تقوم على قاعدة الدقة والاتزان، فلا يمكن أن يعتريها خلل أو اضطراب، "فهذا العالم بما فيه من نبات وجماد وحيوان وإنسان وأجرام، وما يصدر عن موجوداته من أحداث، وما ينتج عنها من شقاء أو سعادة أو سقوط أو علو أو انحطاط، لا يمكن أن يكون صدفة، ولا خبط عشواء، وإنما يحدث وفق قانون ثابت صارم لا يخرج عن أحكامه شيء"[4].

فا سبحانه الذي خلق هذا الكون، وأبدع صنعه، جعله في غاية الدقة، مرتبطاً بقانون الأسباب والمسببات، فلا يحدث أي حدث كوني إلا إذا كان له مسبب ومؤثر قد سببه وأثر فيه، وهذا كله بمثابة قدر إلهي، وحكمة ربانية، قامت عليها السماوات والأرض، وهي سمة بارزة في خلق ا

(1) أبو حيان، البحر المحيط، 182/8.

(2) زيدان، السنن الإلهية، ص15.

(3) القضاة، طريق النصر، ص14.

(4) زيدان، السنن الإلهية، ص8.

تعالى، قال تعالى "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ"[1]، وقال تعالى "وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ"[2]، وقال تعالى "قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا"[3]، وقال سبحانه"وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا"[4].

والمقصود بهذا التقدير الذي أشارت إليه الآيات "أن ا قد أحدث وأوجد كل شيء، وراعى فيه التقدير والتسوية بما يلائمه، وهيأه لما يصلح له، فخلق الإنسان على هذا الشكل المقدر بما يتناسب مع التكاليف والمصالح المنوطة به، كذلك الجماد والحيوان جاء به على هذه الجبلة المستوية المقدرة، مطابقاً لما قدر له"[5].

والأجرام الكونية أيضاً لها قانونها الخاص، ونظامها المقدر لها، وهي لا تحيد عنه، قال سبحانه "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ"[6]، والظواهر الكونية التي هي بمثابة أثر وانعكاس لحركة تلك الأجرام، هي أيضاً مقدرة تقديراً دقيقاً، لا يمكن أن تخالفه، قال تعالى "وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"[7]، وبالخلاصة فا سبحانه هو الذي قدر الأشياء بما يلائمها، وحسب ما تقتضيه طبيعتها، قال تعالى "رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ"[8]، وقال سبحانه"الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ"[9].

وإذا كان هذا التقدير الدقيق المعجز، هو سمة الخلق، سمائه وأرضه وأجرامه ومخلوقاته، فليس غريباً إذن أن تكون السنن الإلهية قائمة على التقدير الدقيق الذي قدره رب السماوات والأرض، قال تعالى "وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا"[10]، والحاصل أن سنة ا وقانونه "أمر كائن لا محالة وواقع لا محيد عنه، ولا معدل له، فما شاء سبحانه كان وما لم يشأ لم يكن"[11]، ونتيجة لهذا القدر

---

(1) سورة القمر، آية 49.

(2) سورة الرعد، آية 8.

(3) سورة الطلاق، آية 3.

(4) سورة الفرقان، آية 2.

(5) الزمخشري، الكشاف، 81/3.

(6) سورة يس ، الآيات 38-39.

(7) سورة المزمل، آية20.

(8) سورة طه، آية 50.

(9) سورة الأعلى، الآيتان 2-3.

(10) سورة الأحزاب، آية38.

(11) ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، 99/3.

الإلهي المحكم فإن سقوط دولة ونهوض أخرى، أمر خاضع لسنة الله وقانونه، قال تعالى "قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ"(1).

المطلب الثالث

أنواع السنن والقوانين وموقف الناس منها

أولاً: أنواع السنن والقوانين:

لقد أودع الله سبحانه في الكون قوانين وسنن لا حصر لها، منها ما يتعلق بالبشر أفراداً وجماعات ودولاً وحضارات، ومنها ما يتعلق بالمواد والأجرام على اختلاف أنواعها وأصنافها، وقد بذل العلماء جهوداً مضنية لاكتشاف هذه القوانين والسنن، وأصبح الناس يتعاملون مع هذه السنن والقوانين كأمر واقع، غير أننا قبل الحديث عن كيفية تعامل البشر مع هذه السنن والقوانين، لا بد لنا أن نبين أنواع تلك السنن والقوانين، للوقوف على التباين والتناقض الغريب الذي يتعامل به الناس مع هذه السنن والقوانين، وفي هذا المجال يمكننا تقسيم تلك السنن والقوانين إلى نوعين رئيسين هما:

1. القوانين العلمية (المادية):

وهي القوانين التي اكتشفها العلماء في مجال المادة والكون، وسميت مادية لأنها تنظم شؤون المواد وتفاعلاتها وحركتها وآثارها، ويطلق عليها بعضهم القوانين الطبيعية، أي القوانين التي بثها الله في الطبيعة الكونية، وهذه القوانين كثيرة لا حصر لها، فكل علم له قوانينه، كعلم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك والطب والهندسة والرياضيات، وكل علم من هذه العلوم يتفرع إلى فروع عدة وهكذا، وفي هذا السياق أذكر على سبيل التمثيل بعض القوانين العلمية التي توصل إليها العلماء ومن ذلك:

---

(1) سورة آل عمران، آية 26.

أ. إن درجة انصهار الجليد هي الصفر المئوي(1).

ب. إن درجة غليان الماء هي مائة مئوية(2).

ت. إن حجم الغاز يتناسب طردياً مع درجة الحرارة(3)، بمعنى أن الحجم يزداد إذا ارتفعت درجة الحرارة ويتقلص إذا انخفضت.

وهناك آلاف القوانين العلمية التي يتعامل معها الناس ويثقون بها إلى درجة اليقين حتى أصبح الناس يرددون بعض هذه القوانين كالبدهيات دون جدال أو محاولة اقناع كقولنا: واحد + واحد يساوي اثنان، وأن المثلث هو الشكل الهندسي الذي يتكون من ثلاثة أضلاع، والمربع يتكون من أربعة أضلاع، وأن مجموع زوايا المثلث تساوي مائة وثمانون درجة، وهكذا..

2. القوانين والسنن الاجتماعية:

وهي القوانين التي اكتشفها العلماء في مجال الحياة الإنسانية والبشرية، وسميت اجتماعية لأنها تطبق على المجتمعات البشرية، وعلى الدول والحضارات الإنسانية، وهي أيضا كثيرة لا حصر لها، يدركها كل ذي بصيرة بشؤون المجتمعات الإنسانية، وهنا أذكر أمثلة على هذه السنن الاجتماعية لمجرد التمثيل لا الحصر، ومن ذلك:

1. أن الترف يؤذن بسقوط الدول والحضارات: وهذه السنة الاجتماعية مأخوذة من قوله تعالى "وَإِذَا أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا "(4)، ويؤكد على هذه السنة أحوال الحضارات التي شاع فيها الترف وانتشر فكان سبباً من أسباب زوالها وهلاكها.

---

(1) الخطيب، أحمد شفيق وآخرون، الموسوعة العلمية الشاملة، مكتبة لبنان، ط1، 1998، ص140.

(2) المصدر السابق، ص140.

(3) عبد الرزاق جعفر، ومضات كيميائية، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2003، ص13.

(4) سورة الإسراء، آية 16.

2. أن الظلم عاقبته وخيمة وأنه مؤذن بالزوال والهلاك، قال تعـالى " فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ"[(1)]، وقال تعالى "وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ"[(2)]، وقال تعـالى "وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟"[(3)]، وقـال تعـالى "وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ"[(4)]، وهـذه الـسنة لهـا مـا يصدقها ويؤكدها على أرض الواقع فما من ظالم إلا قصمه ا تعالى.

3. أن ا وعد المـؤمنين بالاسـتخلاف، قـال تعـالى "وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ "[(5)]. وقد تحقق الاستخلاف على أرض الواقع، مع كل من تحققت فيهم شروط هذا الاستخلاف من عبادة تعالى، وعدم الاشـراك بـه، وعمـل الصالحات.

المطلب الرابع

موقف الناس من السنن وكيف يتعاملون معها:

إن موقف الناس في التعامل مع سنن ا تعالى وقوانينه جد غريب، فنحن أمـام طـائفتين مـن القوانين: القوانين العلمية والمادية، والسنن الاجتماعية، وقد مثلنا لكليهما، وكلا الطـائفتين مـن السنن من عند ا تعالى، والأصل أن يتعامل الناس مع هذين النوعين من السنن على حد سواء، وأن يثقوا بالسنن الاجتماعية كما يثقون بالسنن والقوانين العلمية، وأن يطمئنوا للسنن الاجتماعية كما يطمئنون للقوانين العلمية، غير أن معظم الناس لا يطبقون المعيار نفسه في التعامـل مـع هذين النوعين من السنن والقوانين، فتراهم يتعاملون بجدية وانـصياع مـع القـانون العلمـي، ويتعاملون بشك وارتياب مع القانون الاجتماعي، واضرب لذلك مثالاً: لو قلت لشخص: إن الماء

(1) سورة الأنعام، آية 45.

(2) سورة الأعراف، آية 165.

(3) سورة يونس، آية 13.

(4) سورة هود، آية 67.

(5) سورة النور، آية 55.

يغلي على درجة مائة مئوي، أو أن الثلج ينصهر على درجة صفر مئوي فإنـه سيـصدقك ولا يجادلك في هذه الحقيقة، بل إنه سيؤيد كلامك ويقول لك: نعم، هذا قانون علمـي توصـل إليـه العلماء، ولكنك لو قلت له: إن الترف سبب زوال الحضارات، أو أن هذا الظالم سيزيل ا ملكه ولو بعد حين، فإن هذا الشخص قد لا يؤيدك كما أيد القانون العلمي السابق، بل قد يجادلك، وقد يكذب ما تقول به، وقد يأتي بأدلة واقعية ليبين لك خلاف ما تقول، كأن يقول: إن أمريكا مـثلاً دولة تقوم على الترف ولكنها أقوى وأرقى بلد في العالم، وإن فلان الظالم ودولته الظالمة يتحكم بالبشرية جمعاء، ونقول: إن موقف الناس من السنن الاجتماعية ينبؤ عن جهلٍ عميـقٍ بطبيعـة سنن ا تعالى في المجتمعات، ولو حاولنا تفسير هذا التناقض بين الموقفين لوجدنا أن ذلك يعود إلى سبب رئيس هو "عدم الموضوعية والحيادية في دراسة الظواهر الاجتماعيـة"[1]، فـالهوى الشخصي والمصالح الشخصية لا تتدخل في القانون العلمي، في حين أنهما يتدخلان في القانون الاجتماعي ودراسة الظواهر الاجتماعية.

وأقصد بذلك أن التجربة الكيميائية أو الفيزيائية يكون دور الإنسان فيه مجرد الملاحظة والمراقبة للنتائج التي سيتمخض عنها القانون، ولا دخل لرأيه الشخصي في النتائج مهما كانت، أمـا فـي القانون الاجتماعي، فالرأي الشخصي والمصلحة الخاصة لها دور في تصديق هـذه الـسنة أو رفضها، ومثال ذلك:

لو أخذنا المثال السابق، الذي يتحدث عن غليان من الماء أو انصهار الثلج، فالماء سيغلي علـى درجة مائة مئوي، والثلج سينصهر على درجة صفر مئوي، مهما كان رأي الشخص الذي يقوم بالتجربة أو من يشاهدها، وسواء كان الذي يقوم بهذه التجربة موافقاً على هذه النتيجة أو رافضاً لها، فالنتيجة لن تتغير، أما في مجال القوانين الاجتماعية، فلو قلت لشخص مترف: إن التـرف يؤدي إلى الهلاك، فإنه سيدافع عن فكرته، وقد يرفض هذا القانون، ويأتيك بأمثلة كثيرة للمترفين الذي يتنعمون بأصناف النعم.

وفي السياق نفسه، فإن من طبيعة الإنسان الضعيف أن يتفاعل مع معصيته ويتقبلها، وهـذا مـا عبر عنه القرآن الكريم بتزيين الأعمال، قال تعالى "كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ"[2]، والمقصود أن

(1) حسن، عبد الباسط محمد، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة (شارع الجمهورية بعابدين)، ط6، 1977، ص97.

(2) سورة الأنعام، آية 108.

أصنافاً من البشر تستمرئ المعصية وتستعذبها وترتاح إليها، وتبحث عن مبررات ومسوغات لممارستها، وقد تدافع عن نفسها بسبب ارتكاب تلك المعصية، وقد أشارت آيات الكتاب العزيز إلى هذه الحقيقة في كثير من الآيات، فقد نسب الله سبحانه تزيين الأعمال لذاته العليا، قال تعالى "إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ "[1]، وتارة نسب سبحانه تزيين الأعمال للشيطان، فقال تعالى "وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ "[2]، وقال تعالى "وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ "[3]، وتارة نجد القرآن الكريم يخفي الطرف الفاعل المزين للأعمال الباطلة، ببناء فعل التزيين للمجهول، قال تعالى "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ"[4]، وقال " زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا"[5]، والحاصل أن هذه الأصناف والنماذج البشرية التي زُينت لها أعمالها تتفاعل مع معصيتها، وتدافع عنها، ومثل هؤلاء أغلق الله عليهم باب الوعي والفهم والاستيعاب فلا يدركون حقيقة السنة الإلهية ولا يبصرونها.

من ناحية أخرى فالملاحظ أن القانون العلمي سريع النتائج بينما القانون الاجتماعي بطيء النتائج، فالقانون العلمي تستطيع التحقق منه خلال ثوان أو دقائق أو ساعات، بينما القانون الاجتماعي لا يمكن التحقق من نتائجه إلا بعد سنوات أو أجيال، ومثال ذلك: إن غليان الماء وانصهار الثلج يتحقق خلال دقائق ويراه الناس أمام أعينهم فلا يمكن لهم تكذيبه، ولو كذب أحدهم تستطيع اقناعه بتجربة عملية أمام ناظريه فلا يستطيع الأنكار والتكذيب، أما الترف الذي سيؤدي إلى الهلاك والدمار وسقوط الحضارات، فإن نتيجته لا تتحقق في الحال، فقد يحتاج الترف إلى سنوات أو قرون حتى تظهر نتيجته على أرض الواقع، لذا قد لا يصدق الناس القانون الاجتماعي لأنه ليس لديهم دليل حسي مادي على صدقه، كما هو الحال في القانون العلمي والطبيعي.

---

(1) سورة النمل، آية 4.

(2) سورة الأنعام، أية 43.

(3) سورة الانفال، آية 48.

(4) سورة آل عمران، آية 14.

(5) سورة البقرة، آية 212.

المبحث الثاني

تفاصيل قانون النصر الإلهي[1]

في هذا المبحث لا بد من الإجابة عن بعض التساؤلات التي قد يطرحها من يقرأ هـذا البحـث فيقول: لقد تكلمت عن السنن والقوانين، وذكرت خصائصها وميزاتها، وأشرت أن هذه القـوانين قطعية الوقوع والحدوث إذا تحققت ظروفها وشروطها، فهل تقصد أن مـسألة النـصر ينطبـق عليها ما ينطبق على بقية السنن؟ وهل تقصد أن النصر يمكن أن يتحقق ضمن خطوات معينـة إذا سلكها المسلمون وصلوا إلى النصر؟ وهل النصر في نظرك بهذه البساطة والسهولة لتـضعه ضمن وصفة معينة؟ وهل غفل المسلمون جميعاً عن هذا القانون لتأتي أنت وتـضع لنـا هـذا القانون؟ وهل ما نحن فيه من هزائم يمكن تلافيه إذ أتبعنا هذه الأفكار التي تفـضلت بالإشـارة إليها؟.

وأقول رداً على ذلك: رحم ا أمرأ عرف قدر نفسه، فأنا لست عالماً، ولازلت طالب علم، وما قررته من حقائق وقواعد ليست من عندي، ولكنها من كتاب ا تعالى، كما أنني لا أدعـي أن المسلمين قد غفلوا عن هذه الحقائق، فالمسلمون الأوائل عاشوا هذه الأفكـار واقعـاً والتزامـاً وطبقوها أقوالاً وأفعالاً، ونحن الذين لم نحسن التطبيق والالتزام وغمرتنا الهـزائم نبحـث فـي سيرتهم عن السبيل الذي أوصلهم إلى النصر والتمكين.

وأقول: إن هذه الحقائق مبثوثة في كتابة ا تعالى، وهي ليست سراً ولا حكراً على أحد، وكـل من يتدبر كلام ا يجد هذه الحقائق، كما أن صياغتي لهذه الأفكار على شـكل قـانون أسـميته (قانون النصر) لا يعني أنني اعتبر قضية النصر سهلة هينة، بل هي القضية الكبرى التي نبحث عنها ولا نجدها، ذلك أن تحقيق النصر يختلف عن دراسة أسباب النـصر وعواملـه، فتحقيـق النصر ليس مجرد دراسة وحفظ ومعرفة، بل هو عملية شاقة، تحتاج إلى المعرفـة والالتـزام

(1) في هذا المبحث سأكون مضطراً لذكر بعض العناوين والقضايا التي أشرت إليها في فصول سابقة، وهذا ليس من التكرار المخل الذي يسيء للبحث، ففي الفصول السابقة عرضت بعض الفرعيات والجزئيات التي لها علاقة بموضوع النصر بشكل عام، وفي هذا المبحث قد أذكر بعضها على أساس أنها تمثل قاعدة من قواعد قانون النصر، ولا تعارض بين الأمرين إن شاء ا .

والتطبيق الدقيق، ومشكلة المسلمين المعاصرين ليست المعرفة والحفظ والمعلومات، بـل هـي مشكلة الوعي والالتزام، وأقول أيضاً: لماذا نستغرب أن يكون للنصر قانوناً في كتـاب ا ؟ إن كتاب ا تعالى لم يغفل مسألة واحدة ولو كانت هينة، فهل سيترك قضية عظمى كقضية النصر بلا قانون يحكمها!!

والخلاصة: إن تحقيق النصر يخضع لقانون ا تعالى، ولا يخرج عـن نطاقـه، وأسـتطيع أن أجزم: أن هذا القانون الإلهي في تحقيق النصر نافذ لا شك فيه وأننا إذا عملنا بمقتـضاه، فإنـه سيوصلنا بحول ا تعالى ومشيئته إلى النصر.

المطلب الأول

ا وحده مصدر النصر

هذه القاعدة الأولى من قواعد قانون النصر الإلهي، ودون الاعتقاد بهـا لا يمكـن أن يتحقـق النصر، فهي تحدد وجهة النصر وطريقه الذي ينبغي أن يسلكه كل من يبحث عن النصر، وقـد يغفل الناس أحياناً مصدر النصر، فيغيب عن أذهانهم أن النصر بيد ا ، وقد يتصور بعضهم أن أحداً غير ا قد ينصرنا، وقد يتوهم بعض المنتفعين أن مفاتيح النصر بيد دولة كذا، أو منظومة كذا، أو حلف كذا، أو الزعيم هذا... لهذا حدد سبحانه لنا مصدر النصر، وبين لنا أنه لا نـصر من غير ا تعالى، وقد أضاف سبحانه النصر لذاته العليا في كثير من الآيات القرآنيـة، قـال تعالى "يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُ"(1)، وقال تعـالى "وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ"(2)، وقال سبحانه "إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ"(3)، وقال أيـضاً " حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ"(4)، فهذه الإضافة إلى لفظ الجلالة دلت أن النصر الذي قـد يتحقق على أيدي المؤمنين هو "نصر من الذي يأتي به سبحانه متى شاء في الوقـت الـذي يقدره وفي الصورة التي يريدها، وليس للنبي عليه السلام ولا لأصحابه من أمر النصر شـيء،

---

(1) سورة آل عمران، آية 13.

(2) سورة الروم، الآيات 4-5.

(3) سورة النصر، آية 1.

(4) سورة البقرة، آية 214.

وليس لهم في هذا النصر يد، إنما هو أمر يحققه ا بهم أو بدونهم، وحسبهم أن يجريه ا على أيديهم"[1].

كما بين سبحانه أن النصر فعل من أفعاله فأسند فعل النصر لذاته سبحانه، فهو الذي يـأتي بـه وهو الذي يحققه للمؤمنين، قال تعالى "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ "[2]، وقـال تعـالى "لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ"[3]، وقال سبحانه "وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ"[4]، فالـذي نـصر المؤمنين ببدر وحنين وغيرهما، هو ا سبحانه الذي يملك القدرة على النصر.

وحتى لا يتصور أحد أن بإمكانه الاستعانة بغير ا ليحقق له النصر، فقد كفاه ا ذلك، وقطـع عليه الطريق، وبين له عجز الشركاء عن تحقيق النصر، فهم لا يملكونه، بل إنهم لا يستطيعون نصر أنفسهم، قال تعالى "وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ "[5]، وقـال تعـالى "وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ "[6]، وقــال تعــالى "أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ "[7]، وقــال ســبحانه "لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ"[8].

ثم نفى ا سبحانه نفياً قاطعاً، أن يكون النصر من أحد غيره، قال تعـالى "وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ"[9]، وقال سبحانه "وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[10]، ففي هاتين الآيتين "حصر سبحانه كينونة النصر في جهته، وبين أن النصر لا يكون من تكثير المقاتلـة ولا

(1) قطب، في ظلال القرآن، 3996/6.
(2) سورة آل عمران، آية 123.
(3) سورة التوبة، آية 25.
(4) سورة الصافات، آية116.
(5) سورة الأعراف، آية 192.
(6) سورة الأعراف، آية 197.
(7) سورة الأنبياء، آية 43.
(8) سورة يس، آية 75.
(9) سورة آل عمران، آية 126.
(10) سورة الانفال، آية 10.

من إمداد الملائكة، وذكر وصف العزة لدلالته على الغلبة، وذكر وصف الحكمة لدلالتـه علـى وضع الأشياء في مواقعها من نصر وخذلان"[1].

وبناء على هذه الحقيقة الواضحة الناصعة، فلا ينبغي أن نطلب النصر إلا من ا ، وهذا ما كان عليه دأب المؤمنين الصادقين، فقال تعالى مخبراً عن المـؤمنين "قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ"[2]، وقال سـبحانه "رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَـٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ"[3]، وكان دعاء نوح عليـه الـسلام قولـه "قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ"[4]، وهكذا نجد أن عباد ا المؤمنين الصادقين كانوا يتوجهون إلى ا وحده يطلبـون منه النصر سبحانه.

المطلب الثاني

النصر وعد إلهي لا يتحقق إلا بمشيئة ا وإرادته

ذكرنا في القاعدة الأولى أن ا سبحانه هو مصدر النصر، وفي هذه القاعدة نقول: إن النـصر وعد ا الذي لا يتحقق إلا بمشيئة ا سبحانه، ولا تعارض بين القاعدتين، ففي القاعدة الأولـى نقصد أن مصدر النصر هو ا ، فهو الذي يملكه، أما في هذه القاعدة فالحديث عـن مـشيئة ا بتحقيق النصر أو عدم مشيئته، كمن يملك الأمر ولا ينفذه إلا ضمن ظرف وشرط معينين.

وقد وعد ا سبحانه عباده المؤمنين بالنصر، قال تعالى " إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ"[5]، وقال سبحانه "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ"[6]، وقال سـبحانه"ثُم

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط، 52/3.
(2) سورة البقرة، آية 250.
(3) سورة البقرة، آية 286.
(4) سورة المؤمنون، آية 26.
(5) سورة غافر، آية 51.
(6) سورة الروم، آية 47.

نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"[1]، وقال أيضاً، "وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ"[2]، فهذه الآيات الكريمة حملت وعداً صريحاً من الله تعالى بنصر عباده، وأمام هذا الوعد يتساءل كثير من الناس: أين وعد الله؟ أين نصر الله؟ ونقول لهؤلاء: نعم، إن النصر وعد إلهي، والله سبحانه لا يخلف وعده، وقد تحقق نصر الله تعالى مع الرسل أجمعين، كما تحقق مع كثير من أتباع الرسل السابقين، وتحقق أيضاً مع الخلفاء الراشدين وغيرهم.

من ناحية أخرى فهذا الوعد الإلهي بالنصر لا يتحقق إلا بمشيئة الله تعالى، قال سبحانه "وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ"[3]، وقال سبحانه "وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُ"[4]، وقال أيضاً "ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ"[5]، والملاحظ هنا أن النصر مرتهن بمشيئة الله تعالى ومتوقف عليها، وهذا يدل على أن إرادة الله ومشيئته بالنصر له شروط والتزامات[6].

إذا تحققت هذه الشروط جاء النصر، وقد شاءت حكمة الله تعالى وقدرته أن يجعل نصره لأوليائه صورة من صور التأييد الرباني لهم، قال تعالى "وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ"[7]، وقال تعالى "وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ"[8]، والمعنى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قليلي العدد، فكانوا إذا خرجوا من بلادهم خافوا أن يتخطفهم العرب، فقلب الله تلك الأحوال، وصاروا آمنين من شر الكفار[9]، وزيادة في تأييد

---

(1) سورة يونس، آية 103.

(2) سورة النور، آية 55.

(3) سورة الروم، الآيات 4-5.

(4) سورة آل عمران، آية 13.

(5) سورة محمد، آية4.

(6) تكلمنا في البحث عن شروط النصر تحت عنوان عوامل النصر، ولا نريد أن نكررها هنا، مثل: الإيمان الصحيح، العبادة، عدم الشرك، الإعداد، القيادة الحكيمة، وهكذا...

(7) سورة الأنفال، آية26.

(8) سورة الأنفال، آية62.

(9) الرازي، التفسير الكبير، 150/15.

المؤمنين وتثبيتهم، بين لهم سبحانه أنه إن تحقق لهم النصر من ا ، فلا هزيمة لهم، ولن يتمكن أحد من غلبتهم وقهـرهم، قـال تعـالى "إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ "[1].

المطلب الثالث

النصر له التزامات

قاعدة أساسية من قواعد النصر، أن النصر له التزامات، ينبغي تحقيقها والوفاء بها، فا سبحانه لا يهب النصر لمن لا يفي بعهوده والتزاماته مع ا سبحانه، ومن أبرز ما ينبغي الوفاء به حتى يتحقق لنا النصر، أن تتحقق فينا معاني الإيمان والتقوى والعبودية الحقة سبحانه، لـذا فقـد أوجب سبحانه على نفسه أن ينصر المؤمنين دون غيرهم، قـال تعـالى "وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"[2]، كما تكفل سبحانه بحماية المؤمنين من بأس الكافرين، قـال تعـالى "وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا "[3]، ثم أمرنا سبحانه أن نرتقي بإيماننا، ونترجم إيماننا إلـى تقـوى والتزام، قال تعالى "وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ "[4].

ومن هذه الالتزامات أن ننصر دين ا وشريعته، وأن نلتزم أحكام ا وشرائعه، لهذا فقد مـدح ا سبحانه عباده المؤمنين الذين نصروا دينه، فوصفهم سبحانه بالصدق، قال تعـالى "وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ"[5]، وعلق سبحانه تحقيق النصر للمؤمنين على شرط نصرتهم لـه، قـال سـبحانه "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ "[6]، وقـال أيـضاً "وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ"[7]، والذي ينصر ا سبحانه هو "الذي ينصر دينه وأولياءه"[8].

---

(1) سورة آل عمران، آية 160.

(2) سورة الروم، آية 47.

(3) سورة النساء، آية 141.

(4) سورة آل عمران، آية 123.

(5) سورة الحشر، آية8.

(6) سورة محمد، آية 7.

(7) سورة الحج، آية 40.

(8) الشوكاني، فتح القدير، 457/3.

وذروة هذا الوفاء والالتزام، أن يتحقق فينا صفة الولاية تعالى، وهنا نستحق النصر مـن ا سبحانه، لهذا فقد قرنت آيات الكتاب العزيز بين استحقاق النصر وصفة الولاية تعالى، قـال تعالى "بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ "[1]، وقال تعالى "فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ"[2]، وقال سبحانه "وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا"[3]، فمن تحققت فيه صـفة الولايـة تعالى استحق النصر من عنده.

المطلب الرابع

النصر له ثمن وتضحيات

قاعدة كبرى من قواعد النصر، أن النصر لا بد له من ثمن وتضحيات، وقد يقـول قائـل: لقـد تحدثت عن الالتزامات، فما الفرق بين الالتزامات والتضحيات؟ وأقول: إن الالتزامات يراد بهـا الانضباط العقائدي والفكري والسلوكي تجاه شريعة ا وأحكامه، أما التضحيات فهـي الأمـور المادية والعينية التي يقدمها المجاهد من دمه وماله وأهله ثمناً للنصر.

والنصر لا يتحقق بلا ثمن، ولابد له من سيل متواصل من التـضحيات "وتلـك سـنة ا فـي الدعوات، فالدعوة تتلقاها الكثرة بالتكذيب، وتواجه أصحابها بالأذى، ثم يكون الصبر من الدعاة على التكذيب، ثم تجري سنة ا بالنصر في النهاية"[4]، قـال تعـالى "وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ "[5].

لقد تعرض أصحاب الدعوات إلى أشد صور العذاب والتنكيل، وحدثنا القرآن عما تعرضوا لـه من صور العذاب خروجاً من الحال الذي وصلوا إليه، قـال تعـالى "أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(1) سورة آل عمران، آية 150.

(2) سورة الانفال، آية 40.

(3) سورة النساء، آية 45.

(4) قطب، في ظلال القرآن، 1077/2.

(5) سورة الأنعام، آية34.

مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ"[1]، وقـال سـبحانه "حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ"[2].

ولعل أعظم ما يمكن أن تقدمه الأمة من تضحيات في سبيل الحصول على النصر هو المواجهة العسكرية مع العدو إذا اقتضى الأمر ذلك، فالقتال هو طريق العبور إلى النصر، وهو الذي يذيق العدو مرارة الخزي والهزيمة، ويذيق المؤمنين حلاوة النصر وثمراتـه، قـال تعـالى "قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ"[3].

المطلب الخامس

الأسباب المادية وحدها لا تكفي لتحقيق النصر

قاعدة هامة من قواعد النصر، فإن الأسباب المادية وحدها لا تكفي لتحقيق النصر، وكثيـراً مـا يتخيل بعضهم أن معركتنا مع العدو معركة إمكانيات وعدة وعتاد فقط، وأنه يمكـن حـل هـذه المشكلة إذا تحالفنا مع حلف أو دولة معينة، وعنـدها سـنتمكن مـن تحقيـق تـوازن مـادي واستراتيجي مع عدونا، وبالتالي يمكننا الانتصار عليه، ونقول لهذا الفريق إننا لا نقلل من أهمية العدة والعتاد ابتداء، ولكن النصر الإلهي الذي نتحدث عنه لا يعتمد على الماديات والإمكانيـات وحدها، بل لا بد أن تلازمه قوى معنوية وإيمانية أخرى.

وقد ثبت لنا عملياً، أن الكثرة وحدها لا تحقق النصر، بل قد تكون سبباً في التراجع والخـذلان، وما غزوة حنـين عنـا ببعيـد، قـال تعـالى "لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ"[4]. والأغرب من ذلك أن النصر قد يأتي رغم قلة العدة والعدد[5]، قال تعـالى "وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ"[6].

---

(1) سورة البقرة، آية 214.

(2) سورة يوسف، آية 110.

(3) سورة التوبة، آية 14.

(4) سورة التوبة، آية 25.

(5) أشرنا لذلك بالأرقام، وقارنا بين أعداد المسلمين وعدوهم في معارك فاصلة انتصر فيها المسلمون رغم قلة عددهم وعدتهم.

(6) سورة آل عمران، آية 123.

وتاريخنا المعاصرين خير شاهد على الحالة الغثائية التي تعاني منها أمة الإسلام، فأمة الإسلام لا تعاني من قلة، بل وصلت إلى كثرة غثائية متخمة، ومع ذلك فالهزائم تلاحقنا. من ناحية أخرى فالنصر لا يتحقق بوجود قيم سلبية تنافي الإيمان ولو توفرت الأسباب المادية، كما لا يتحقق برفع شعارات كافرة وإقامة تحالفات مشبوهة لا يمكن أن يحقق النصر، لأن النصر لا يتحقق مع وجود الكفر، قال تعالى "فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ"[1]، وقال تعالى "وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا "[2].

كما أن النصر لا يتحقق بوجود الظلم وشيوعه في المجتمعات، قال تعالى "وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ"[3]، وقال تعالى "فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ"[4]، وقال سبحانه "وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ "[5].

والنصر أيضاً لا يتحقق بوجود النفاق، وانتشار المنافقين وسيطرتهم في المجتمعات قال تعالى "إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا"[6].

وبعد فهذه القواعد الخمس، هي القواعد التي يدور عليها قانون النصر الإلهي، آمل أن أكون قد قدمت تصوراً عن هذه القواعد، وإنني على يقين أن نصر ا آت لا محالة إذا ما تحققت تلك القواعد، مصدقاً لقوله سبحانه "إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ"[7]، وقوله سبحانه "وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"[8].

---

(1) سورة آل عمران، آية 56.

(2) سورة النساء، آية 52.

(3) سورة البقرة، آية270.

(4) سورة فاطر، آية 37.

(5) سورة الشورى، آية 8.

(6) سورة النساء، آية 145.

(7) سورة غافر، آية 51.

(8) سورة الروم، آية 47.

الخاتمة

لعل أبرز نتيجة توصلت إليها، وظهرت لدي بوضوح وجلاء، أن النصر والهزيمة يخضعان لقانون وسنة إلهية، وأن النصر ليس أمراً إرتجالياً يمكن الحصول عليه بالاندفاع العاطفي والتمني، كما أنه أيضاً ليس قضية عشوائية يمكن أن تأتي دون حسابات، وأن أي تصور عن تحقيق النصر خارج نطاق التصور الإيماني هو مجرد لهو وهراء ولغو لا قيمة له.

وإضافة لهذه النتيجة الرئيسة الهامة فقد سجلت بعض النتائج وهي:

1. إن قضية الصراع والتدافع بين الحق والباطل هي المدخل إلى النصر والهزيمة، ولا يمكن أن يحدث نصر دون أن يسبقه صراع، خاصة وأن الصراع بين الحق والباطل سنة إلهية يحكمها قانون إلهي عام، وهذا الصراع قديم قدم الحياة الإنسانية، ويحمل في طياته طبيعة عقدية.

2. قضية النصر والهزيمة من القضايا الكبرى، شح الحديث عن تعريفهما في الكتب اللغوية والإسلامية والفكرية بشكل عام، ولعل سبب هذا الشح أن العلماء يتعاملون مع النصر والهزيمة كأمر واقع، وبدهيات معروفة لا تحتاج إلى تعريف.

3. لا عذر لعدم إيجاد تعريف واضح للنصر والهزيمة لأن تعريف كل من النصر والهزيمة من شأنه أن يشخص لنا حالتنا التي نحن عليها، وهل نحن في حالة نصر أم هزيمة!!

4. استخدم القرآن الكريم مصطلحات وتعابير عدة ذات علاقة بالنصر من أمثال: الفتح، والتمكين، والظفر والظهور والفوز والفرقان، والنجاة والغلبة، واستخدام القرآن لهذه التعابير ليس من قبيل الترف اللغوي والفكري، فهي ترتبط بالنصر وتعمق معناه من زاوية معينة، والقرآن الكريم على طريقته في الإعجاز استخدم كل لفظ حيث يناسبه، وهذه المصطلحات تعبر عن صورة من صور النصر أو شكل من أشكاله أو نتيجة من نتائجه.

5. الجهد البشري ودور الإنسان في تحقيق النصر يمثل ركناً أساسياً لا يمكن إهماله أو التغافل عنه، وفي هذا رد على فريق من المسلمين الذين ينتظرون أن يأتي النصر كهدية أو هبة بصورة خارقة معجزة دون جهد.

6. الطبيعة البشرية تستعجل النصر، ومع هذا فالنصر له قواعده، وأسبابه ولا يخضع لحسابات البشر وتمنياتهم.

7. قد يتأخر النصر أحياناً ولهذا أسبابه الكثيرة، فقد يكون في هذا التأثير ابتلاء للمؤمنين، أو لأن الناس لم يصلوا بعد إلى الدرجة التي يستحقون فيها النصر من ا ، وقد يكون لأن القاعدة الجماهيرية لم تصل بعد إلى درجة من الطهر والنقاء تجعلها تستحق النصر من ا ، وقد يكون ذلك ليكشف ا سبحانه زيف الباطل على عيون الأشهاد، وهكذا.

8. النصر وعد إلهي لا شك فيه مهما طال، وإن تراءى للناس أن النصر بعيد، فالنصر آت لا محالة، وقد بشرت آيات الكتاب العزيز بهذه الحقيقة وأكدتها في غير موضع من السور والآيات.

9. للنصر حجب وموانع لا يتحقق النصر بوجودها، ومن هذا الحجب والموانع: الظلم، والكفر، والنفاق.

10. للنصر صور وأشكال عدة، فقد يكون النصر بالمعنى المادي المحسوس أي الظهور والتفوق الميداني والعسكري، وقد يكون بالتفوق الفكري والمعنوي، وقد يكون بنجاة المؤمنين واستئصال الكافرين، وقد يكون بأن تسود الفكرة الإسلامية على غيرها من الأفكار، وهكذا...

11. أورد القرآن الكريم مصطلحات عدة ذات علاقة بالهزيمة مثل: الهلاك، والتولي، والفرار، والمصيبة، والخزي، والذل، والهوان، وهذه المصطلحات والتعابير القرآنية أوردها القرآن على طريقته المعجزة كل حيث يلائمه، ومن هذه التعابير ما هو سبب للهزيمة

كالتولي والفرار، ومنها ما يمثل آثاراً ونتائج للهزيمة كالخزي، والذل، والهوان، والهلاك، وهكذا.

12. من الظواهر الجديرة بالدراسة والبحث تفاعل الحضارات مع الهزائم، فهناك حضارات تقضي عليها الهزيمة وتدفنها، ومن الحضارات ما تنعشها الهزيمة وتوقظها من جديد.

13. الحضارة الإسلامية لا تقبل الهزيمة ولا تستسلم لها رغم كل المؤامرات والتكالب الدولي والعالمي عليها، وهنا لا بد من التفريق بين الإسلام كدين ومبدأ وفكر، وبين المسلمين كواقع وأفراد، فالحضارة الإسلامية كفكر ومبدأ وأخلاق وجوهر لا يمكن أن تقبل الهزيمة، أما المسلمون كأفراد وجماعات فقد يهزموا إذا انطبقت عليهم سنن النصر ولم يؤدوا استحقاقات النصر والتزاماته.

14. للنصر عوامل وأسباب ومقومات لا يتحقق بدونها، والإيمان رأس هذه العوامل وأساسها، خاصة أن الفهم الصحيح لفكرة النصر وسننه ينطلق من الإيمان فهو الذي يدفع إلى الجد والعمل ويصرف عن التواكل والكسل.

15. العبادة تمثل ركناً أساسياً وعموداً فقرياً من أعمدة النصر، ولا يمكن أن يهب ا النصر لمن تخلوا عن عبادته وتركوها أو تغافلوا عنها.

16. القيادة الحكيمة أحد مفاتيح النصر، وهي على قدر كبير من الأهمية، فكل الإمكانات المادية والعناصر البشرية تحتاج إلى من يحسن توظيفها ويستغل طاقاتها، ويحسن توزيعها، ويختار لها من الخطط الزمانية والمكانية ما يكون سبباً لتحقيق النصر.

17. الإعداد قاعدة هائلة من قواعد النصر، لا يمكن بحال من الأحوال تحقيق النصر بدونها، ولا يجوز أن نقف أسارى أمام بعض المقولات التي تقول: إننا سننتصر ولو لم نعد أنفسنا، فهذه المقولات أوهام لا تتفق مع الفهم الإيماني الصحيح للنصر لأنها تتناقض مع التوكل والأخذ بالأسباب.

18. مجال الإعداد مفتوح ضمن القدرة والاستطاعة، وهو لا يرتبط بصنف من أصناف القوة كالخيل مثلاً، فالقدرة والاستطاعة متغيرة بتغير الزمان والعلوم والظروف.

19. من حق أمة الإسلام أن يكون لها قوة ردع عسكرية لإرهاب أعداء ا تعـالى، ولـيس ذلك حكراً على غير المسلمين، بل إن من واجب الأمـة الإسـلامية أن تطـور قـدراتها العسكرية وأن تكون في مستوى الدول العظمى في مجال التسليح، وأن يكون لها ما لغيرها من أشكال القوة كالأسلحة الذرية والنووية والصواريخ العابرة للقارات، والقذائف الموجهـة وغيرها.

20. التأييد الرباني والعون الإلهي قوة خفية لها دورها البارز في تحقيق النصر، وهذا التأييد يكون حين يلمس ا في عباده المؤمنين صدقاً وإخلاصاً وأخذاً بالأسباب، ولكن تعترضـهم بعض المعوقات المادية، عند ذلك يعوض ا أولياءه المؤمنين ما فاتهم من تقصير في العدة والإعداد بتأييده وعونه.

21. للهزيمة عوامل وأسباب مهيئة لها منها: الذنوب والمعاصي، فالنـصر تكـريم مـن ا لعباده، وكيف يكرم ا العصاة والمذنبين!! ولا يمكن في المنظـور الإسـلامي أن يجتمـع النصر مع المعصية، ونحن إنما ننتصر بطاعتنا ومعصية عدونا له، فإذا استوينا معه في المعصية كانت لهم الغلبة علينا.

22. التنازع والفرقه مرض عضال، يدق أسفين الفشل والهزيمة بين أبناء الأمة، ولا يمكـن لأمة متناحرة متفرقة مشتتة أن تنتصر لأنها ستنشغل بخلافاتها ومشاكلها الداخليـة وتتـرك عدوها يلهو بها كيف يشاء.

23. الاغترار بالكثرة مرآة خادعة، ووجه كالح يودي بالأمة إلى الهزيمـة لأنهـا اعتقـدت اعتقاداً خاطئاً أنها قد تحقق النصر بمعزل عن ا .

24. البطر والرياء قيم لا تتفق مع القيم الإيمانية، وهي شأن المستكبرين، ومن كان هذا شأنه فقد حفر طريق هزيمته بيده.

25. النفاق والمنافقون والطابور الخامس من العملاء والمندسين في جسد الأمة خطيئة عظمى، وعار على الأمة التي تبحث عن النصر أن يكون بينها هؤلاء الأوغاد والحثالات الذين نذروا أنفسهم وامكاناتهم لخدمة الأعداء، ولا يمكن للأمة أن تحقق النصر بوجود هؤلاء الموتورين.

26. السنة الإلهية والقانون الإلهي لا فرق بينهما، سوى أن القانون يطبق على المواد والأجرام، والسنة تطبق على الأفراد والأمم والجماعات.

27. موقف الناس من السنن الإلهية والقوانين والتجارب العلمية يتسم بالتناقض، فهم يثقون بالقانون والتجربة العلمية لكنهم يتعاملون بالريبة والشك مع السنة الإلهية، وأسباب ذلك هي: عدم الحيادية البشرية في الحكم على الظواهر الاجتماعية، إضافة إلى تفاعل العصاة مع معاصيهم وهو ما أسماه القرآن بتزيين الأعمال، ثم سرعة ظهور نتيجة التجربة العلمية، في حين تظهر نتيجة القانون الاجتماعي بعد سنوات وقد تمتد إلى قرون وأجيال.

28. النصر الإلهي قانون وقواعد وأسس لا يتحقق إلا بها وهي: ا وحده مصدر النصر، النصر وعد إلهي لا يتحقق إلا بمشيئة ا ، النصر له التزامات، النصر له ثمن وتضحيات، الأسباب المادية وحدها لا تكفي لتحقيق النصر.

29. الالتزامات والتضحيات قواعد أساسية لتحقيق النصر، والفرق بينهما أن الالتزامات تمثل انضباط الجانب العقائدي والفكري والسلوكي تجاه شريعة ا ، أما التضحيات فهي أمور مادية وتضحيات عينية يقدمها الذين يبحثون عن النصر من دمائهم وأشلائهم وأموالهم وأهلهم ثمناً للنصر.

وبعد، فهذه أبرز النتائج التي توصلت إليها، ولا أدعي الكمال، وإن كان لي من كلمة في ختام البحث فأقول:

إن النصر آت لا محالة، وإنني لأحلم أن أره يلمع ويتلألأ، وأن تظهر خيوط فجره وسـط هـذا الركام من الآلام والأحزان والظلام الدامس، لقد رسم القرآن لنا الطريق، وحدد لنا المنهج، أنـه نعم المولى ونعم النصير.

وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِى وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ [1]

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا [2]

(1) سورة يونس: آية 53.

(2) سورة الإسراء: آية 51.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	الصفحة
"وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ"	109	45
"وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ"	120	20
"صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ"	138	120
" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ	153	131
" وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ "	154	107
"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ "	170	39
"وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ	177	131
وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾	188	15، 157
"وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ "	205	91
" زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا"	212	168
"أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ"	214	72، 77، 170، 176
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ	247	13، 125
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ	249	70، 131، 147

السورة	الآية	الصفحة
"وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ "	250	54، 119، 133، 172
"فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ"	251	24، 72، 84، 89، 106، 119
"أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ "	258	85
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ	264	15
"وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ "	270	82، 177
"وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ "	282	13
ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ "	282	13
"ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا"	285	118
"رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ"	286	172
سورة آل عمران		
"قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ"	12	**70**
"قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ	13	136، 170، 173

الصفحة	الآية	السورة
		كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ"
168	14	"زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ"
107	19	"إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ "
164	26	"قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "
177 ،72	56	فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾
82	91	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ
145	-100 101	"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ "
144	103	"وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ"
144	105	"وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ"
20	118	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
،171 ،101 176 ،174	123	"وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ"
136	-124 125	"إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ "

السورة	الآية	الصفحة
"وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"	126-132	141، 171
"وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"	135	141
"قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾	137-139	111، 113، 116، 141، 157، 160
"إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾"	140	49، 113، 141
"وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾	141	49
"وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ"	144	113
"وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ"	147	133
"بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ "	150	175
"وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ	152	113، 143

الصفحة	الآية	السورة
		عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ"
140	155	"إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ "
129	159	"وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ"
174	160	"إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ "
98 ،96	165	"أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾"
98	166	"وَمَا أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ"
107	169	"وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "
118	173	"ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ"
117	179	"مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ"
35	181	"لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ "
35	181	"سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ"
64	185	"فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ "
99 ،82	192	"رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ"
131	200	" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"
		سورة النساء
64	13	"خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ "
175	45	"وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا"
28	48	"وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا"
177	52	"وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا "

الصفحة	الآية	السورة
45	54	"أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا"
124	59	"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ "
33، 65، 97، 154	72-73	"وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا"
94	80	" وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا "
122	102-103	"وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا"
28	116	"وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا "
161	123	لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾
42	135	" ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ "
153، 174	141	"ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾"
152	143	" مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ
31، 83، 177	145	"إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا "

الصفحة	الآية	السورة
38	157	"وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ "
90	176	" إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ "
		سورة المائدة
108	3	"ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ "
37	17	"لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ "
35	18	"وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ"
	24	قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾
45	-27 30	"وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ "
94	49	" وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ"
94	49	"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ "
	-50 51	"وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ"
57	52	"فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ "

الصفحة	الآية	السورة
153	52	"فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ "
101	54	"فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ "
91	56	"وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ"
30	58	وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿٥٨﴾
35	64	"وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ "
35	64	"غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ..."
146	66	"مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ"
85	67	"يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ "
28، 82	72	" إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ"
38	73	"لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ "
146	80	"تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ "
65	119	"رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "
		سورة الأنعام
92، 140	6	"أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ"
29	7	"وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ "
28	14	"وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ "
175	34	"وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ"
168	43	"وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ "

الصفحة	الآية	السورة
142، 166	45	" فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ"
85	83	"وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ "
28	106	"وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ "
167	108	"كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ"
40	111	"وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ "
18	112	"وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ "
146	116	"وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ"
62	146	"وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ"
144	159	"إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ "
120	162	"قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ "
		سورة الأعراف
40	28	"وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا "
84	72	"فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا "
84	78	"فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ "
20	88	"قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ "
13، 57	89	"رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ "
26	118-119	"فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ "
40	138	وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ
166	165	"وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ"

الصفحة	الآية	السورة
41	175-176	"وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ "
	177	سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ
171	192	"وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ"
171	197	"وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ"
40	199	"خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ "
		سورة الأنفال
112	1	"يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ"
112	6-5	"كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾"
26	8-7	"وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ "
136	9	"إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ "
171	10	"وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡ"
135	11	"إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ "
135	11	"وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ"
93، 94، 132	15-16	" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ"
173	26	"وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ

الصفحة	الآية	السورة
		ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ"
66	29	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾
31	30	وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾
175	40	"فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ"
67	41	"وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ "
136	42	إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
132 ،122	45	"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ"
144	46	"وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ"
149	47	"وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ "
168	48	"وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ "
75	53	"ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ"
128 ،126	60	"وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ "
173	62	"وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ"

الصفحة	الآية	السورة
131	65	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥
112	67	"مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧"
59	71	وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١
		سورة التوبة
63	8	"كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗ "
176	14	"قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ"
79، 148،171، 176	25	"لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ"
79، 119، 136، 137	26	"ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا
37	30	وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠
29، 80	32-33	"يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ "
137	40	إِلا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ

السورة	الآية	الصفحة
وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾		
" وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ"	46	153
"لَو خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ"	47	154
"وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ"	49	154
"قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ "	51	98
"ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۗ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ "	67	31
"فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ"	81	153
"وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ"	81	153
"وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ "	86	153
"خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "	89	
"تَوَلَّوا وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ"	92	93
"فَٱسۡتَبۡشِرُوا بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "	111	65
سورة يونس		
" وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ "	4	13
"وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ"	13	166 ،142

السورة	الآية	الصفحة
" وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ "	30	11
وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ	53	183
"وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ "	66	28
"قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ "	68	
"فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ "	92	68
"ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"	103	68، 173
سورة هود		
"وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ "	40	146
"وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ"	67	166
"فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓ"	78	100
"قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ "	79	13
"قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ "	91	22
"وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ"	102	142
سورة يوسف		
"قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ	5	46
"إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ "	9-8	46
"وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ "	21	69
"وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا	54	59

الصفحة	الآية	السورة
		مَكِينٌ أَمِينٌ"
146	103	وَمَا أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
176 ،72	110	"حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ "
		سورة الرعد
163	8	"وَكُل شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ"
75	13	"وَيُسَبِّح ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ"
16	17	"أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ "
122	28	"ٱلَّذِين ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ "
		سورة ابراهيم
20	13	وَقَال ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ
17	24	أَلَم تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ
17	25	تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾
17	26	وَمَثَل كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾
		سورة الحجر
180	9	"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ"
29	14-15	" وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ "

الصفحة	الآية	السورة
	33	"قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ "
	94-95	إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾
		سورة النحل
44	23	"لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ
15	72	وَٱلله جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾
92، 150	112	"وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرۡيَةً كَانَتۡ ءَامِنَةً مُّطۡمَئِنَّةً يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ "
		سورة الإسراء
76	11	وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾
92، 165	16	"وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرًا ﴿١٦﴾"
101	24	"وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ "
183	51	أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾
	61	"وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ "
158، 161	77	"سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا"
12، 15، 27	81	"وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا"

السورة	الآية	الصفحة
سورة الكهف		
"إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾"	20	20
"وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا "	21	70
وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾	34	147
وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾	56	30
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا	59	
"أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾"	79	
إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾	84	59
فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾	97	63
سورة مريم		
"هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ"	9	103
" لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا "	46	
"وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا"	74	90
سورة طه		
"إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ "	15-16	42
"رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ"	50	163
سورة الانبياء		
"وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ "	11	91

السورة	الآية	الصفحة
"بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ"	18	26
وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾	41	
"أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ"	43	171
"خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ"	37	76
"قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ"	68	23
"إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ"	92	121، 143
سورة الحج		
"مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ"	15	52
"وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ"	18	103
"وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ"	31	28
"إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ"	38	119
"وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ"	40	25، 54، 73، 174.
"وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾"	48	91
"ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ"	62	13
"وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ"	71	82
سورة المؤمنون		
"قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ"	26	172

السورة	الآية	الصفحة
"وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ "	52	143
سورة النور		
"وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ "	15	102
"أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ "	25	13
"وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ "	31	63
"إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا"	51	118
"وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ "	52	65
"وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ "	55	60، 80، 116، 121، 166، 173
"وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ "	56	121
"وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ "	58	63
سورة الفرقان		
"تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ "	1	67
"وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا"	2	163
"وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا"	21	44
"وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً "	41	30
"أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ "	43	11
سورة الشعراء		
"فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ "	21	95
"إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ۝ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ"	54-55	147

الصفحة	الآية	السورة
54	93	" يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ "
23	116	"قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ "
91	208	"وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ"
		سورة النمل
168	4	"إِن ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ "
93	28	"ثُم تَوَلَّ عَنْهُمْ "
41	55	"أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ "
		سورة القصص
43	50	"فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ "
59	57	"أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا"
150	58	" وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ"
91	59	"وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ "
151	76	"إِن قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ"
147	78	"أَوَلَم يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا"
151	78	"إِنَّمَا أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ"
152	79	"فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ"
152	81	" فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ"
91	88	"كُل شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ"
		سورة العنكبوت
67	33	"إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ "
140	40	"فَكُلا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ"
15	48	وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ

الصفحة	الآية	السورة
		ٱلۡمُبۡطِلُونَ
74	**69**	وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾
		سورة الروم
70	3-2	"غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ "
173 ،170	5-4	"وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ "
63	18	"وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ "
103	27	"وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ "
63	41	"ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ "
،172 ،81 177 ،174	47	"وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ"
97	48	" فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ "
		سورة السجدة
123	16	"تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ "
13	13	" وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي "
		سورة الأحزاب
137	9	"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا"
72	10	"إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا "
154 ،96	-12 13	"وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴿١٢﴾ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا "

الصفحة	الآية	السورة
118	22	"وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسۡلِيمًا "
118	23	"مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلاً "
163	38	"وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقۡدُورًا"
121	41	"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا"
161	62	سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاً ﴿٦٢﴾
36	69	"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا "
64	71	"وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا "
41	72	"إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَـٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً "
		سورة سبأ
146	13	"وَقَلِيل مِّنۡ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ"
151	15-17	"لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَـٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَىۡ أُكُلٍ خَمۡطٍ وَأَثۡلٍ وَشَىۡءٍ مِّن سِدۡرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَـٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَـٰزِىٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ"
147	35	"وَقَالُوا نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلاً وَأَوۡلَـٰدًا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ"
		سورة فاطر
57	2	"مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٍ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ"
		سورة يس
23	18	"قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ "
177	37	"وَٱلظَّـٰلِمُون مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ"

الصفحة	الآية	السورة
163	38-39	"وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ"
29	46	وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤٦﴾
171	75	"لا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ"
		سورة الصافات
13	37	"بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ "
84	97-98	"قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ "
171	116	"وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ"
81	171-172	"وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ "
69، 81	173	"وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ "
		سورة ص
89، 106	11	"جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ"
146	24	"إلا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ"
42	26	"يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ "
44	74	"إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ "
		سورة الزمر
140	13	"قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ"
100	26	"فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا "
57	**73**	وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾
		سورة غافر
65	9	"وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ "

الصفحة	الآية	السورة
43	35	ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ
	40	مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ
67، 68	41	" وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ "
81، 172، 177	51	"إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ "
	60	وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ
15	78	وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ
147	82	"أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ"
		سورة فصلت
100	16	"لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا "
		سورة الشورى
82، 177	8	"وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ "
45	14	"وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ "
27	24	"وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ "
97، 140	30	"وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ "
129	38	"وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ "
54	41	"وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ"

السورة	الآية	الصفحة
سورة الزخرف		
وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٧﴾	7	30
"وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ"	23	39
"حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ"	29	12
وَقَالُوا لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾	31-32	125
"وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ"	78	29
سورة محمد		
"وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ"	4	54، 173
"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ"	7	133، 174
"ذَٰلِك بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ"	11	119
"وَيَقُول ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ"	20	153
سورة الفتح		
"إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ﴿١﴾ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا"	1-2	58، 84
"وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا"	5	65
"وَلله جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا"	7	134
"وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا"	18	77
"وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا"	22	82
"سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا"	23	161

الصفحة	الآية	السورة
62	24	"مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ "
		سورة الحجرات
118	15	"إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ "
		سورة ق
12	5	"بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ"
		سورة الذاريات
137	-41 42	"وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ "
95	50	"فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ"
120	56	" وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ "
		سورة الطور
30	**-29 30**	فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾
		سورة القمر
54	10	"أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ "
84	-11 14	فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾
162	43	" أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ"
106 ،89	45	"سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ "
163	49	"إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ"
		سورة الحديد
98	22	"مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾"
146	26	"فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ "

الصفحة	الآية	السورة
		سورة المجادلة
81	21	"كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ"
		سورة الحشر
174	8	"وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ"
32، 54، 154	11-12	"أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ "
		سورة الممتحنة
63	9	"وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ"
		سورة الصف
143	4	"إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ"
36	5	"وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي ..."
29	9	"هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ "
57، 77	13	"وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٌ قَرِيبٌ"
63	14	"فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ"
		سورة الجمعة
95	8	"قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ"
		سورة الطلاق
163	3	"قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا"
		سورة التحريم
63	3	"وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ"
		سورة الحاقة
137	6	"وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ"
91	29	"هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ"

السورة	الآية	الصفحة
سورة نوح		
"فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا	6	95
سورة الجن		
"وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا"	23	140
"فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا "	26	63
سورة المزمل		
"وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ"	20	163
سورة المدثر		
"وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ"	31	134
سورة الإنسان		
"وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا	14	101
سورة المرسلات		
"أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ	20	103
"فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ "	21	60
سورة عبس		
"يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ "	34	95
البروج		
"وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾"	7-1	107
"وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ "	8	20
الأعلى		
"ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ"	3-2	163
العصر		
"وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ "	3	12
الفيل		
" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾	5-1	134

السورة	الآية	الصفحة
وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ۝٥"		
النصر		
"إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣	1-3	49، 56، 170
الفلق		
"قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥"	1-5	44

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأعلام

المصادر والمراجع

كتب التفسير وعلوم القرآن:

القرآن الكريم.

ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي (ت741هـ): **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1393هـ - 1973م.

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، تخريج: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994.

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، دراسة وتحقيق: محمد الراضي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1407هـ - 1987م.

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد ا (ت543هـ): **أحكام القرآن**، تحقيق علي البجاوي، دار الفكر، د.ت.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي، (ت541هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: أحمد الملاح، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1394هـ -1974م.

ابن العماد، **كشف السرائر في مغني الوجوه والأشباه والنظائر**، مؤسسة شباب الجامعة، 1977.

ابن كثير، الإمام الحافظ أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت774هـ): **تفسير ابن كثير**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، تقديم: يوسف المرعشلي، ط3، 1989.

مختصر تفسير ابن كثير، اخراج وتحقيق ودراسة محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط3، 1402هـ -1981م.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، (ت754هـ): **تفسير البحر المحيط**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1398هـ -1978م.

أبو السعود، القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت982هـ): **تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبو السعود**، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1999م.

الأصفهاني، الراغب (502هـ): **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، تحقيق عدنان داودي، بيروت، لبنان، 1364هـ- 1945م.

الألوسي، شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (ت270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المعروف بتفسير الألولسي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الشيرازي الشافعي (905هـ): **جامع البيان في تفسير القرآن**، ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي، المتوفى (1296هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م.

باجورة، حسن محمد: **تأملات في سورة البقرة**، مكتبة مصر، 1410هـ-1979م.

:تأملات في سورة الرعد، دار الاعتصام، ودار النصر، 1979.

البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمد (ت885هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت658هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**، دار الجيل، د.ط، د.ت.

تعيلب، عبد المنعم أحمد: **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، دار السلام، ط1، 1995.

الثعالبي، الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن (ت875هـ): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

الجاوي، العلامة الشيخ محمد بن عمر نووي (ت1316هـ): **مراح لبيد لكشف معاني القـرآن المجيد، ضبطه وصححه**: محمد أمين الضنادي، منشورات محمد علـي بيـضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م.

حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيـع، ط1، 1405هـ-1985م.

الخازن، علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي (ت725هـ): **تفـسير الخـازن المسمى ألباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر، بيروت، د.ط. د.ت.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، (ت606هـ): **التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية، طهران، ط2، د.ت.

رضا، السيد محمد رشيد: **تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.

الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم السري (ت311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**، شرح: عبد الجليـل شلبي، دار الحديث، القاهرة، تخريج: علي محمد، ط21، 1418هـ-1997م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 528هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيـل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1354هـ.

السمين الحلبي، الإمام شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بـن إبـراهيم (756هـ): **الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق الشيخ علي معـوض وآخـرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ-1994م.

الشريف، محمود: **الأمثال في القرآن**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط4، 1985.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الموريتاني المالكي الافريقي (ت1393هـ): **أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن**، أئمة تلميذه: عطية محمد سالم، تنقيح: صلاح الدين الغلايلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ): **فتح القدير الجـامع بـين فنـي الروايـة والدراية من علم التفسير**، دار الكفر، ط3، 1973م.

الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981.

الصاوي، أحمد الصاوي المالكي (ت1241هـ): **حاشية الصاوي على الجلالين**، دار احياء التراث العربية، د.ط، د.ت.

الطباطباني، محمد حسين: **الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط2، 1972.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، دارالفكر، 1408هـ-1988م.

عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1364هـ-1945م.

العلمي، عبد ا : **مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1290هـ-1970م.

الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق محمد النجار، د.ط، د. ت.

القاسمي، محمد جمال الدين: **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل**، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1958.

القرطبي: **الجامع لأحكام القرآ**ن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1967.

قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، ط2، 1399هـ-1979م.

القوجوي، محمد بن مصلح مصطفى القوجوي الحنفي، (ت1316هـ): **حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي**، ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت450هـ): **النكت والعيون المسمى تفسير الماوردي**، مراجعة: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1394هـ-1974م.

مغنية، محمد جواد: **التفسير الكاشف**، دار العلم للملايين، ط3، 1980.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة: **الأمثال القرآنية**، دار القلم، دمشق، 1400هـ-1980م.

النحاس، أبو جعفر (ت338هـ): **معاني القرآن**، تحقيق يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1425هـ-2004م.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (ت701هـ): **تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.

نوفل، أحمد: **سورة يوسف عليه السلام (دراسة تحليلية)**، دار الفرقان، عمان، ط1، 1409هـ-1989م.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت728هـ): **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ضبط وتخريج زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

كتب الأحاديث والسيرة النبوية:

ابن كثير، الإمام أبو الفدا اسماعيل بن كثير (ت774هـ): **شمائل الرسول**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت.

ابن هشام: **السيرة النبوية**، تحقيق مطصفى السقا وآخرون، شركة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1375هـ-1955م.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك: **سيرة النبي صلى ا عليه وسلم**، مراجعة وضـبط وتعليـق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1983.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجتاني (ت275هـ): **سنن أبي داود**، دراسة وفهرسـة كمـال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1409هـ-1988م،

أبو داود: **سنن أبي داود**، جمعية المكنز الإسلامي، 1421هـ.

أبو فارس، محمد: **السيرة النبوية.**

الألباني، محمد ناصر الدين: **صحيح سنن أبي داود**، اختصار وتعليق زهير الشاويش، مكتـب التربية العربي التابع لدول الخليج، ط1، 1409هـ-1988م.

البخاري، محمد بن اسماعيل بن المغيرة (ت256هـ): **صحيح البخاري**، دار احيـاء التـراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

البخاري، محمد بن اسماعيل بن المغيرة (ت256)، **صحيح البخاري**، جمعية المكنز الإسلامي، 1421هـ.

البوطي، محمد سعيد رمضان: **فقه السيرة** (دراسات عليمة منهجية لـسيرة النبـي المـصطفى صلى ا عليه وسلم)، دار الفكر، ط6، 1397هـ-1977م.

الترمذي: **سنن الترمذي**، جمعية المكنز الإسلامي، 1421هـ.

الغضبان، محمد منير: **المنهج التربوي للسيرة النبوية** (التربية الجهادية) المنار، الأردن، ط1، 1411هـ-1991م.

مسلم، **صحيح مسلم**: جمعية المكنز الإسلامي، 1421هـ.

كتب اللغة:

إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، مطبعة مصر، 1380هـ-1960م. د.ط.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت321هـ): **كتاب جمهرة اللغة**، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1345هـ.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت458هـ): **المخصص**، دار الفكر، د. ط، د.ت.

ابن عباد، كافي الكفاة لصاحب اسماعيل (ت385هـ): **المحيط في اللغـة**، تحقيـق محمـد آل ياسين، عالم الكتب، ط1، 1414هـ-1994م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن علي: **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت515هـ): **كتاب الأفعال**، عالم الكتـب، ط1، 1403هـ-1983م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ): **لسان العرب**، دار صـادر، بيروت، د.ط، د.ت.

أديب اللخمي، وآخرون: **المحيط**، معجم اللغة العربية، المحيط للنشر، ط2، 1994م.

الأزهري، أبو منصور محمد أحمد (ت370هـ): **تهذيب اللغة**، الدرر المصرية للتأليف والنشر، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ومحمد النجار، د.ط، د.ت.

البستاني، عبد ا الوافي: **معجم وسيط اللغة العربية**، مكتبة لبنان، الطبعة الجديدة، 1990.

الجرجاني، علي محمد الريق: **التعريفات**، مكتبة لبنان، 1978.

الجوهري، اسماعيل بن حماد: **الصحاح** (تابع اللغة وصحاح العربيـة)، دار الكتـاب العربـي، مصر، د.ط، د.ت.

الزبيدي، السيد محمد مرتضى (ت817هـ): **تاج العروس**، دار ليبيا للنشر، د.ط، د.ت.

الصعيدي، موسى عبد الفتاح وحسني يوسف: **الإفصاح في فقـه اللغـة**، مطبعـة دار الكتـب المصرية، القاهرة، ط1، ت350هـ.

الفارابي، أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم (ت350هـ): **ديوان الأدب الأول** (أول قاموس عربـي مرتب حسب الأبنية)، تحقيق أحمد مختار، مراجعة إبراهيم أنيس، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1395هـ-1975م.

الفراهيدي، أبو الرحمن الخليل بن أحمد (ت75هـ): **العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبـراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

الكرمي، حسن سعيد: **الهادي إلى لغة العـرب** (قاموس عربي – عربي)، دار لبنـان للطباعـة والنشر، ط1، 1412هـ-11992م.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت1094هـ): **الكليات** (معجم فـي المـصطلحات والفروق اللغوية)، إعداد عدنان درويش، ومحمد المـصري، مؤسـسة الرسـالة، ط2، 1413هـ-1993م.

الهنائي، أبو الحسن علي بن الحسن المشهور بكراع (310هـ): **المنجد في اللغة** (أقدم معجـم شامل للمشترك اللفظي)، تحقيق أحمد مختار، وصاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988.

كتب الأعلام والتراجم:

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (630هـ): **أسد الغابة فـي معرفـة الصحابة**، دار الفكر، 1409هـ1989م، د. ت.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد ا بن محمد: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيـق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.

الزركي، خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 8مج، ط6، 1984.

الشنتناوي وآخرون: **دائرة المعارف الإسلامية**، مراجعة محمد مهدي علام.

كتب ثقافية وفكرية عامة:

إبراهيم، عبد ا : **بروتوكولات حكماء صهيون**، إعداد وتقديم إبراهيم عبد ا ، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ط1، 1999.

أبو خليل، شوقي: **عوامل النصر والهزيمة**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1399هـ- 1979م.

أبو زهرة، محمد: **محاضرات في النصرانية،** الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلميـة والافتـاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1404هـ.

الأشقر، عمر سليمان: **النيات في العبادات**، دار النفائس، الأردن، ط4، 1418هـ-1988م.

الأنصاري، عبد الحميد اسماعيل: **الشورى وأثرها في الديمقراطية،** (دراسة مقارنة)، دار الفكر العربي، 1416هـ-1996م.

بن بني، مالك: **الظاهرة القرآنية،** ترجمة عبد الصبور شاهين، دار طـه للنـشر، لنـدن، ط1، 1402هـ-1983م.

التل، عبد ا : **جذور البلاء، المكتب الإسلامي**، دمشق، بيروت، ط1، 1988م.

جعفر، عبد الرزاق: **ومضات كيميائية**، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2003م.

الجعوان، محمد بن ناصر بن عبد الرحمن: **القتال في الإسلام (أحكامه وتـشريعاته)**، مطـابع المدينة، الرياض، ط2، 1403هـ-1983م.

الجندي، أنور: **بماذا انتصر المسلمون**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م.

الجوزية، ابن القيم (ت751هـ): **الفوائد**، تحقيق أحمد عرموش، دار النفائس، ط1، 1399هـ-1979م.

حسن، عبد الباسط محمد: **أصول البحث الاجتماعي**، مكتبة وهبة، شارع الجمهوريـة بعابـدين، ط6، 1977.

حوى، سعيد: **الرسول صلى ا عليه وسلم**، دار السلام للطباعة والنشر، ط2، 1410هـ - 1990.

الخطيب، محب الدين، ومساعد اليافي: **الغارة على العالم الإسلامي**، الدار السعودية للنشر، ط2، 1387هـ.

خليل، عماد الدين: **التفسير الإسلامي للتاريخ**، المكتبة الوطنية ببغداد، ط4، 1986م.

خليل، عماد الدين: **دراسة في السيرة**، مؤسسة الرسالة، دار النفائس، ط5، 1981.

الحن ومستو وآخرون: **العقيدة الإسلامية (أركانها وحقائقها)**، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط4، 2003.

زيدان، عبد الكريم: **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد**، مؤسسة الرسالة، ط2، 1423هـ - 2002م.

سعيد، جودت: **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، ط4، منشور على الانترنت على موقع www.Jawdatsaid.net/19k.

السيد، محمد يوسف محمد: **التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم**، دار السلام للنشر والطباعة، مصر، ط1، 1418هـ - 1997م.

شفيق، منير: **الإسلام في معركة الحضارة**، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، ط1، 1982.

شفيق، منير: **الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر**، دار طه للنشر، لندن، ط1، 1402هـ - 1983م.

الشهري، أحمد بن حمدان بن محمد: **عوامل النصر والتمكن في دعوات المرسلين**، غير متوفر بالأسواق، منشور علي الانترنت، اسم الموقع: www://almoslim.net/admin-prod2//-bookemt-66k بتاريخ 2006/5/19.

الصلابي، علي محمد: **تقصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكـريم،** دار الفجـر للتراث، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م.

العالم، جلال، عبد الودود يوسف: **قارة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله**، دار الـسلام للطباعة والنشر، 1994.

عزام، عبد ا : **العقيدة وأثرها في بناء الجيـل**، مكتبة الأقـصى، عمـان، ط3، 1400هـ - 1980م.

عقلة، محمد: **نظام الإسلام (العبادة والعقوبة)**، ط1، 1986، مكتبة الرسالة.

العمر، ناصر بن سليمان: **حقيقة الانتصار**، منشور على الانترنت على موقع=صـيد الفوائـد- مكتبة صيد الفوائد

http://www:sasid.net/book/open.php2.cat=84&book=339.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ): **إحياء علوم الدين**، المغني عن حمل الأسـفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبي الفضل بن حسين العراقـي (806هـ) دار الرشاد الحديثة.

الغزالي، محمد: **فقه السيرة**، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط5، 1965.

القرضاوي، يوسف: **الصبر في القرآن**، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط1، 1397هـ-1977م.

القضاة، خالد محمد عواد: **طريق النصر كما يحددها القرآن الكريم**، رسـالة ماجـستير غيـر منشورة، الجامعة الأردنية، 1408هـ-1988م.

قطب، سيد: **في التاريخ فكرة ومنهاج**، دار الشروق، ط2، 1398هـ-1978م.

قطب، سيد: **معالم في الطريق**.

قطب، سيد: **هذا الدين**، دار الشروق، بيروت، د.ط، د.ت.

قطب، محمد: **جاهلية القرن العشرين**، مكتبة وهبة، ط1، 1384هـ-1964م.

كوهين، وليام: **فن القيادة**، مكتبة جرير، ط1، 2003.

المؤتمر العلمي الثالث للسيرة النبوية: بحث بعنوان "**الجانب العسكري في حياة الرسول عليه السلام**"، عبد الله زايد، الدوحة، محرم 1400هـ، مطبعة عبد الله الانصاري، ط1، الشؤون الدينية بدولة قطر للنشر، 1401هـ-1981م.

المؤتمر الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مقالة بعنوان "**الشورى في الإسلام**" للدكتور صلاح الخالدي، مؤسسة آل البيت، 1989.

محفوظ، محمد جمال الدين علي: **النظرية الإسلامية في القيادة الحربية**، دار الاعتصام، 1981م.

مشهور، مصطفى: **بين القيادة والجندية على طريق الدعوة**، دار الدعوة للطباعة والنشر، د.ت.

المقدسي، تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي الجماعيلي الحنبلي (300هـ): **الترغيب في الدعاء والحث عليه**، تحقيق ودراسة فالح الصغير، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ-1996م.

المودودي، أبو الأعلى: **الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة**، تعريف خليل الحامدي، دار القلم، ط1، 1391هـ-1971م.

الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة: **أجنحة المكر الثلاثة (التبشير، الاستشراق، الاستعمار)**، دار القلم، دمشق، بيروت، 1975.

النحوي، عدنان علي رضا: **ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية**، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط2، 1404هـ-1984م.

نوفل، أحمد: الإشاعة، **دراسات إسلامية هادفة**، دار الفرقان، ط4، 1998.

هتلكر، أدولف: **كفاحي (هتلر واليهود)**، ترجمة لويس الحاج، دار بيروت للطباعة والنشر، ط2، 1952.

الدوريات:

الحموي، شهاب الدين أبو عبد ا ياقوت بن عبد ا الرومي البغدادي (ت626هـ ـ): **معجـم البلدان،** حقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ -1990م.

الخطيب، أحمد شفيق وآخرون: **الموسوعة العلمية الشاملة**، مكتبة لبنان، ط1، 1988.

العزيزي، هاني عبد الرحمن: **معجم مصطلحات الجغرافيا العـسكرية والـسياسية،** مجـدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ -2005م.

كورنو، جيرار: **معجم المصطلحات القانونية**، ترجمة منصور القاضـي، المؤسـسة الجامعيـة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1418هـ -1998م.

مجلة المجتمع الكويتية، ع1429، صادر بتاريخ 13/أيار/1997م.

مراد، عبد الفتاح: **موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحـاث والمؤلفـات**، الكرنـك للكمبيوتر، الإسكندرية.

الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيـع، الريـاض، المملكـة العربية السعودية، ط2، 1999.

ميسان تيري: شبكة فولتير، مقال بعنوان "**الجهاد والحرب الصليبية أدوات الهيمنة الأمريكيـة**، http://www:voltairnet.org/artile.90052.htm/.

نخلة، موريس وآخرون: **القاموس القانوني الثلاثي**، (قاموس قانوني شامل)، منشورات الحلبي القانونية، ط1، 2004.

مواقع الانترنت:

http://www.albayan-magazine.com/Draloyges/15.htm.

http://www.almoslim.net/admin-prod2/aal-book.cmg-66k.

http://www.Islammemo.cc\\ttistorydb/one-nes.asp?ID.news=468

http://www.Palestine-info-info/arabic/fatwa/studies/falsafahotmail.

http://www.Saaid.net/book/open.phh?cat=84&book=339

http://www.taghieer.net.htt://www:justice4Libya.com/index.php?option=cm-(4)conten,task=viewI,idItmed=1

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Victory and Defeat

Prepared by
Abdellatif Hassan Mohammed Marshood

Supervised by
Dr. Mehsen Al-Khaldi

Submitted in Partial Fulfillment for the Requirements for the Degree of Master in Usol Ad-Din, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine

2007

Victory and Defeat
Prepared by
Abdellatif Hassan Mohammed Marshod
Supervised by
Dr. Mehsen Al-Khaldi

Abstract

This study included a preface, an introduction and four chapters. In the preface, the researcher explained the struggle between (Haq), rightness, and (Batil), incorrectness, as an introductory, to victory and defeat. The researcher also clarified the definition of Haq and Batil, the relation between them, and the reasons behind their struggle.

The first chapter dealt with the definition of victory and other related terms. The researcher demonstrated the sings of victory, its relations, and the role of human effort in achieving victory. Furthermore, the researcher pointed out what most people ask about: victory preciptance, victory lateness, victory forms, and victory preventions.

In the second chapter, the researcher illustrated the definition of defeat, its effects and the relations concerned with this concept. Moreover, the researcher demonstrated the effect of defeat on civilizations drawing attention to the Islamic civilization which doesn't accept defeat. The researcher also talked about the psychological and spiritual defeat ending the chapter with presenting the distinction of the Holy Quran from other beliefs in dealing with the events of defeat and victory.

The third chapter talked about the reasons, behind victory: faith, strength of Aqidah (principles of faith), worship, wise leadership, preparation and Allah support. But the reasons behind defeat are: disobediences, and sins, dispute and separation, proudness of majority, orrogance and hypocrisy and hypocrites.

Chapter four was devoted of Allah Practice and His rule of victory with details about their definitions, relations features and types. Further, the researcher illustrated the strange dubious contradiction which people use to deal with the scientific rule in a different way from Allh rule even though both of them are from Allah. In addition, the researcher answered some questions and falsifications about forming a rule controlling victory. The researcher mentioned principles of Allah rule of victory supported by certain details.